ألوان ـيةٌ ـ

شعر

ألوان طيف

عمر بهاء الدين الأميري

بسم الله الرحمن الرحيم

ألوان طيف

- ثاني ديوان أنشره بعد « مــع الله »
- خمسون قصيدة ، في فنون مختلفة ، من قرابة ستمئة ، كانت وحي السنوات الثمان الأخيرة .
- القصائد مرتبة وفــق التسلسل الزمني
- في آخــر الديوان معجم للألفــاظ التي بجوارها نجمة «*» .

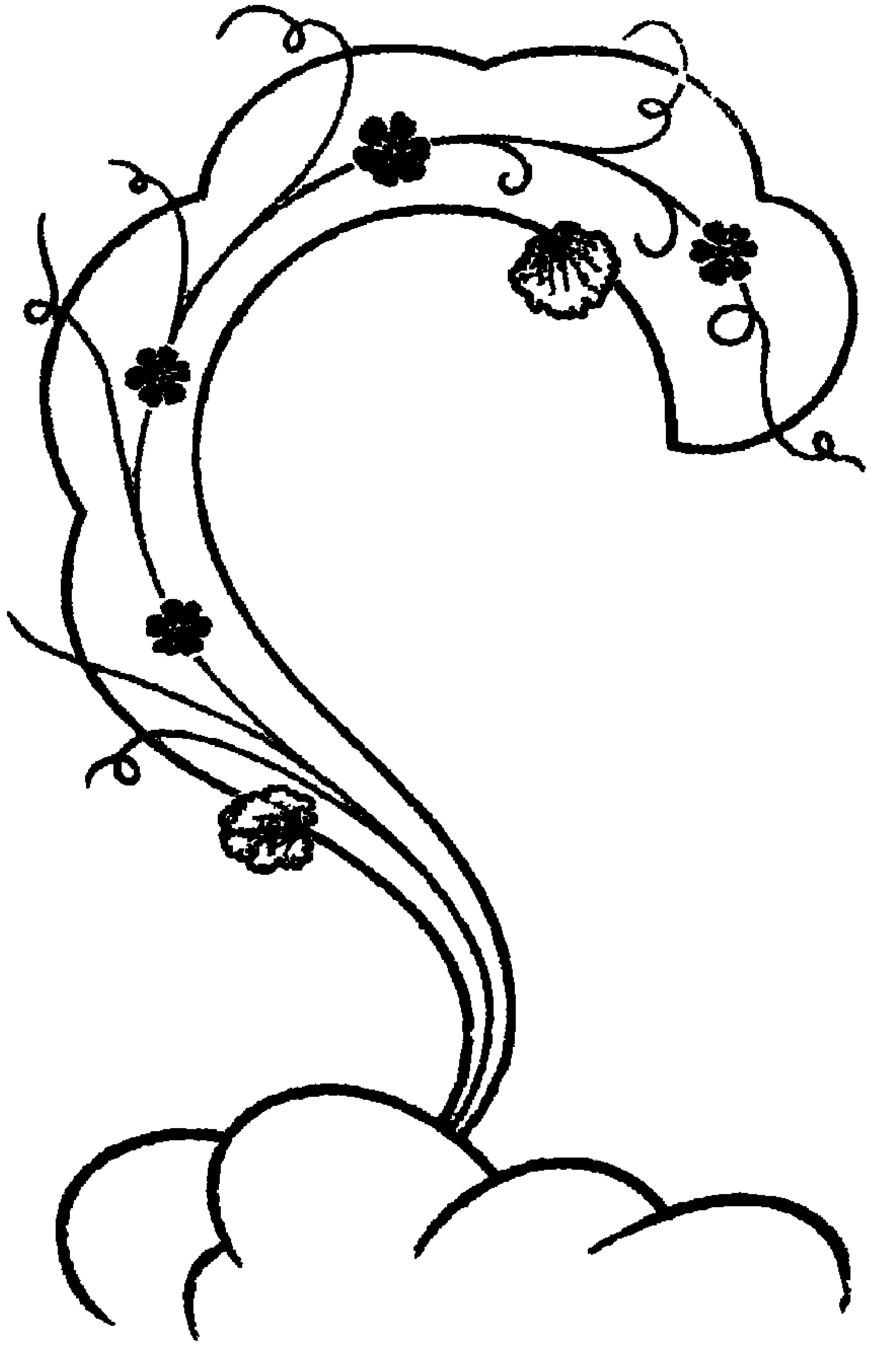

هذا الديوان

في امتداد الآفاق ... في أغوار الأعماق ...

في السماوات العلى ... في غياهب الدنى...

آلام ... أحلام ...

آمال ... أوجال* ...

إشراقة الحق ... والحقيقة .

عبوس الرَّيْن* ... والغواية .

رَهْواً* ... مع السعادة والمنى ...

رَهَقاً* ... في الكرب والضنى...

تقلباً بين الرخاء ... والشقاء

دولابٌ يدور ... في ظلمة ونور ...

حياةٌ ... إطارها موت ...!

وفناءٌ ... يحقق البقاء ...!

أنْهُرٌ* ... وليـــال ...

ربيـــعٌ ... خريف...

شتاءٌ ... وصيف...

ألــوان...

« ألوان طيف »

●

إذا عَبَسَتْ نَظْرَتي...

يموت الصدىٰ ... في المـدىٰ ..!

وتطوي الغُيُومُ النجـوم ...!

وتذوي عُيون الزهور* ...!

وتنبو لُحُون الطيور ...!

وإن بَسَمتْ فِطرتي

فــإنَّ الصدىٰ ... لا يموت...

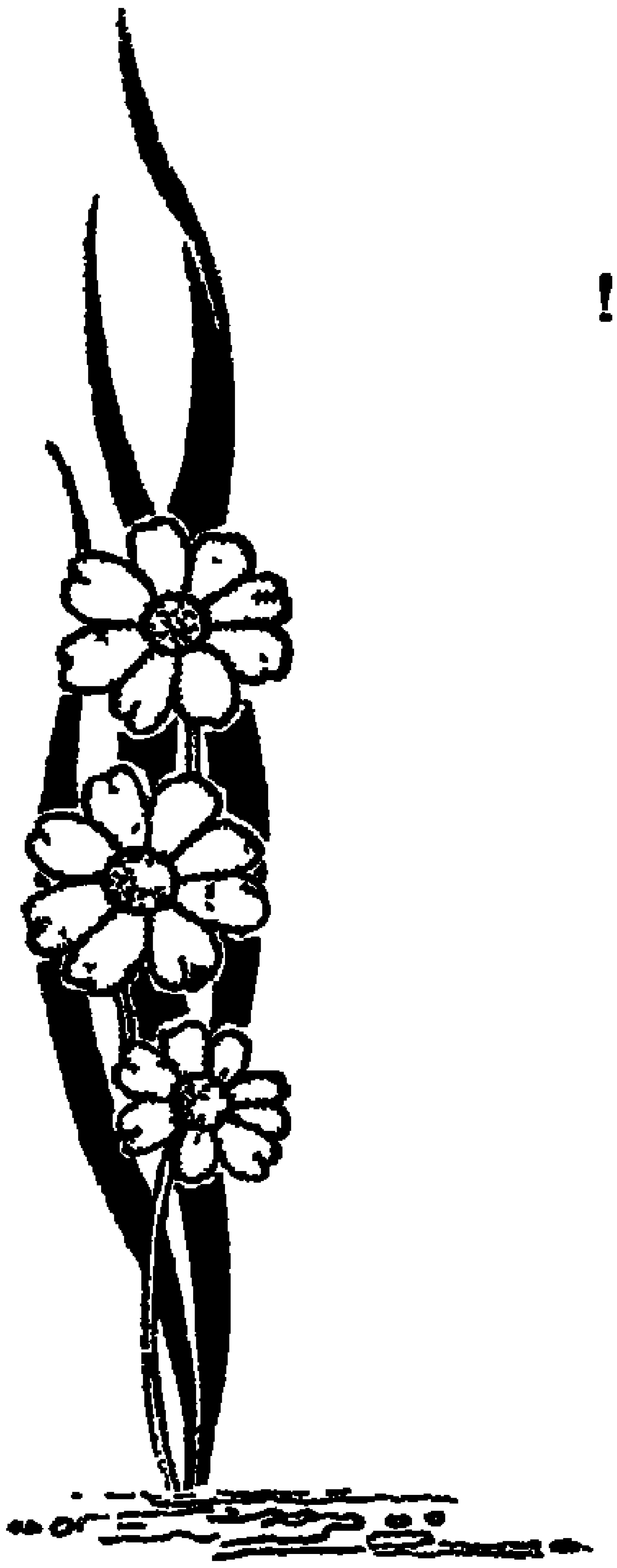

ولكنّه قد يسيح ...
يَجُوبُ الوُجود الفسيح ... !

وأمّا النجوم ؛
فقد تشتهي أن تنام ...
على فُرُشٍ مِن سَلام ...
فَتَلْبَسُ ثوب ٱلغَمَام ... !

وتَرنو عيُونُ الزُّهور .
فتُدْرِكُ ... مِنْ خَفْقِ همسي ... تموّج حسي
وتقرأُ ... في سِفْرِ حسّي ... صحائف نفسي
وفيها ... هُمامٌ طهور
وفيها ... ظلامٌ ... ونور
فتُغمض عنّي ... وفي ...

وأُغضي . . . وتُغضي . . . حيـاءً . . .

وتشدُو الطيور . . . لُحُون الهنـا . . .
وفي حَرَكاتِ مناقيرهـا ،
رموزٌ لمن يفهمون الإشارهْ . . . !
وفي نَغَمَاتِ مزاميرهـا ،
نـداءُ الهوىٰ . . وحُـداءُ الإثارهْ . . !
يسوقُ الخُطىٰ . . . لاَجتناء المنىٰ . . .

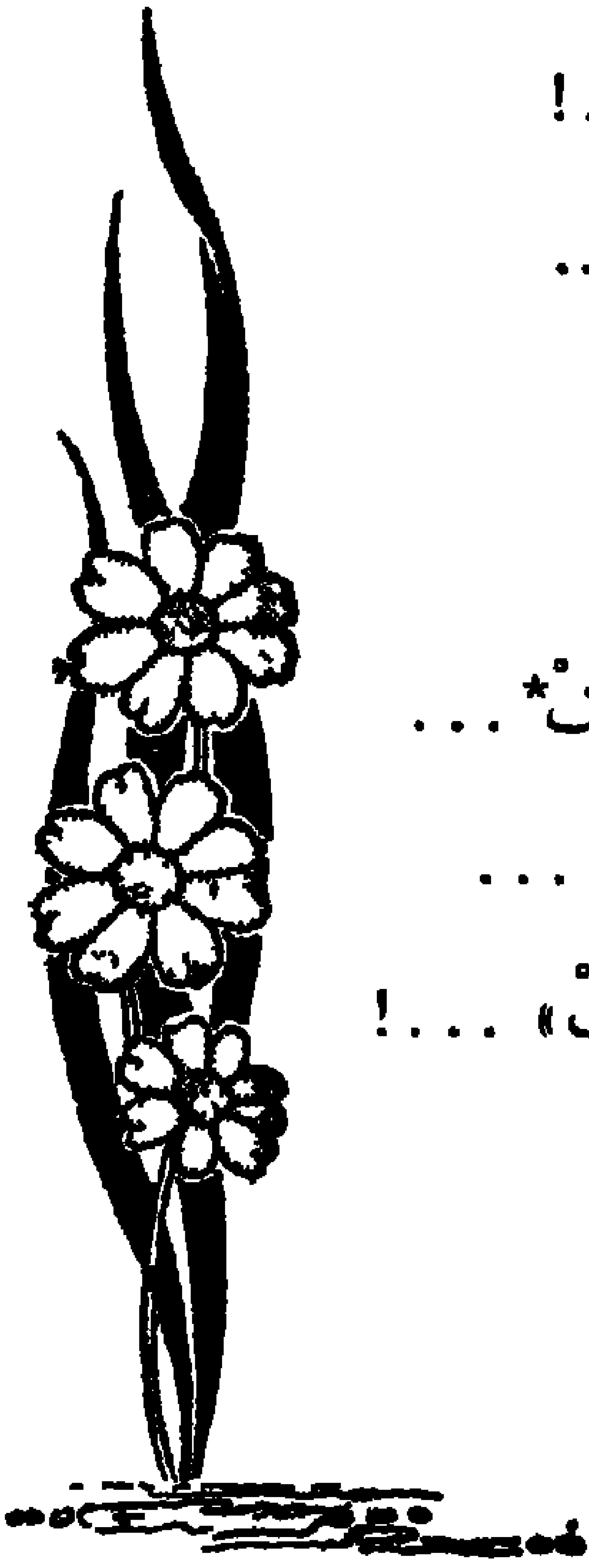

هكذا . . تمضي الحياة . . هكذا . . .
ويمرُّ ٱلْعُمْر . . . في عـدلٍ . . . وحَيفْ* . . .
كل يومٍ . . . فيـه لونٌ . . . وشذا . . .
قُلَّبٌ . . . لكنَّهـا . . . «ألوانُ طَيفْ» . . . !

●

بدأتُ أقولُ الشعر ...

وأنا طفل في التاسعة ...!

وأحرقتُ ديواني الأوّل. . .

وأنا ابن اثنتي عشرة ...!

واجتمع لي منذ ذلك الحين،

حتىٰ شارفت الخامسة والأربعين.

عشرونَ ديوانــاً . . .

لم أنشر منها بعد .. إلا «مع الله» !

وهو الجانب الالٰهي من شِعري

وفي مقدمته ذكرت:

«قيل لي : هَلّا بدأت بنشر شِعرك ؟

قلت : أبدأ . . . لا... لمــاذا ؟ !

أبــدأ . . . متىٰ . . ومــاذا ؟!

* أصداء الطفولة

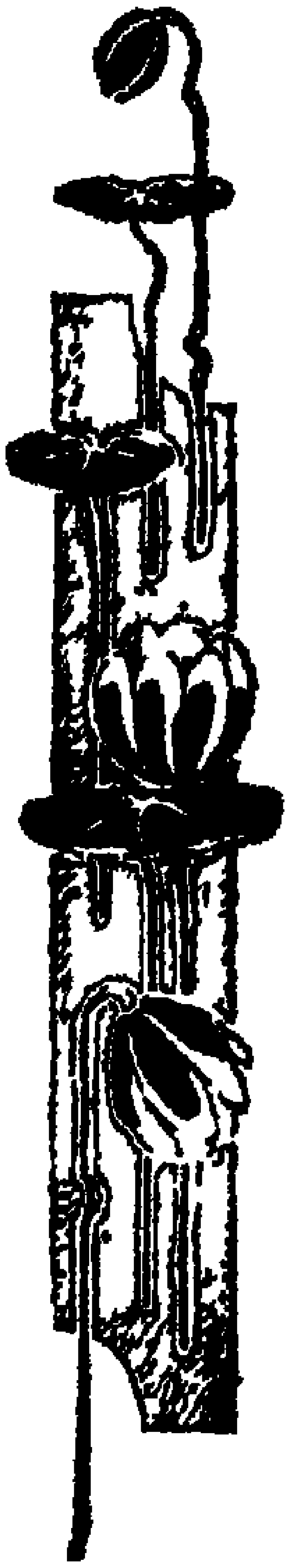

* بواكير الشباب
* قصَّتي مع الشعر
* مع الله
* في بلادي
* أنين ..وحنين
* صراع
* خماسيات
* مع القاضي الزبيري*
* رجـالٌ ...وأشباه...
* عواطف ... وعواصف
* جمـــال ... وهــوىٰ
* ألموؤُدات !
* أفــانين...
* ألوان طيف..؟!

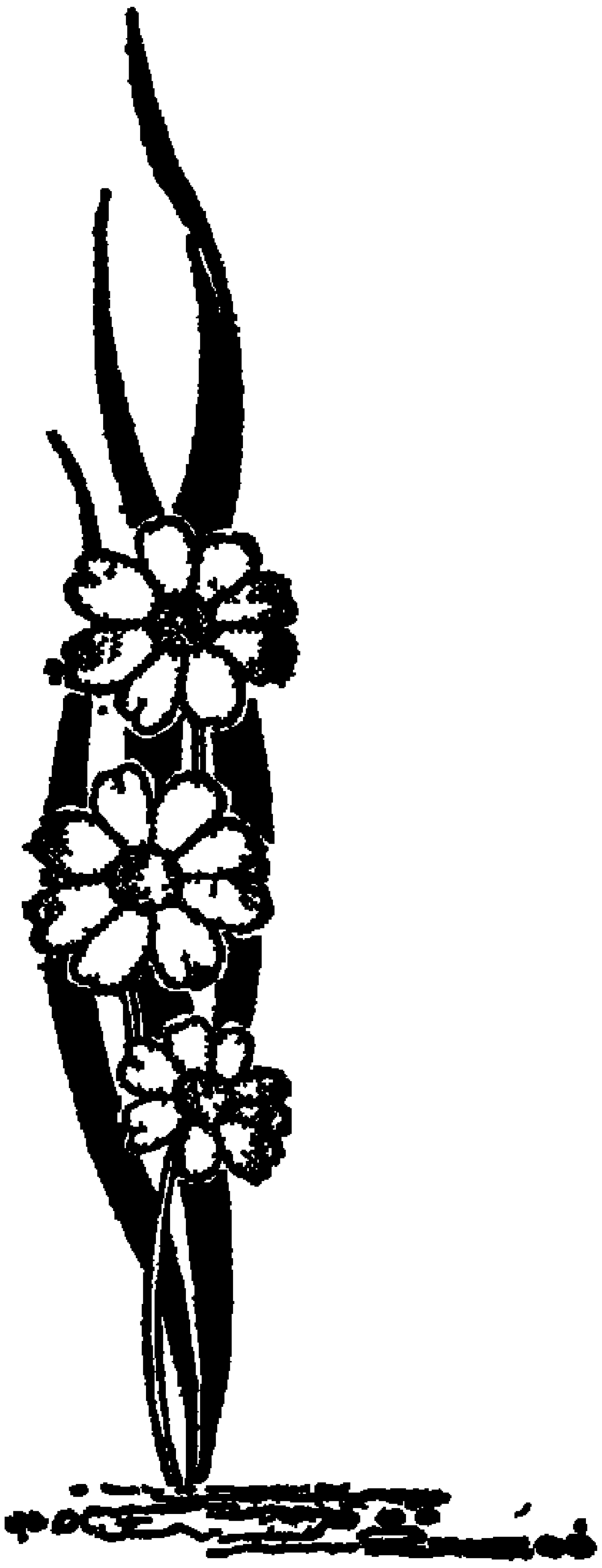

قلت : أبـــدأ ... [illegible] الله

ولكنني ... إن فعلتُ .

أختيَ شبيهة النفساء ..

فما كلُّ سعري .. [illegible] !

فكيف أقاده [illegible]

بهذا الإطـار [illegible]

فلا أبـــدأ .. [illegible]

وكيف [illegible]

وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعُقوقاً ... في وطني الصغير ... «سورية»!!

وكان الذي توقَّعتُ ؛

فقد تلقَّاني قرَّاءُ «الديوان»

ونَقَدَةُ الأَدب

-غير ملتفتين إلى ماذكرته في مقدمته-

على أنني :

«صوفيٌّ كبير ... !»

«شاعرٌ إلٰهي ... !»

«نَسْرٌ ... هابطٌ في ظلال المحاريب .. !!»

وياليتني كنت كذلك ...

إنَّه مقامٌ سامٍ ...

أَصبو إليــه ... ولا أقــدر عليه ...

فإنني عنــه رهين ؛

رهين أَغلال الحمأ* ...

وأوصاب* الحيــاة . . .

ولأواء* الظمإ الإنساني . . .

في نفس . . . شاعر . . .

« أريـــد تسامياً . . . فأظلُّ أرنو . . .

إلى الجوزاء . . . في كَبِـــد السماء . . .

وأصفو ، والكُدُورة في كياني . . .

ألستُ جُبِلتُ مِنْ طينٍ . . . وماء . . . ؟!

إنني إنسان . . .

إنني « فنان » . . .

إنني ألــوان . . .

« ألوان طيف » . . .

●

درجتُ في أكثر دواويني

على . . . وحدة الموضوع . . .

وبعد طبعي «مـع الله»

ونفاد جل نسخه . . . خلال عام

اتجهتْ نفسي . . . إلى استخلاص شعري في الأُسرة

. . . وإصداره في ديوان :

« أُبُوَّة . . . وبُنُوَّة . . . »

فأعددته جاهزًا للطبع . . . قبل عامين

وتَقَاعسَتْ بي عنه ، شُؤونٌ . . . وشجون

ثم اتفقت مع «دار القلم» في القاهرة

وجعلنا لنشره موعـدًا ،

أستطيع فيه الإشراف عليه بنفسي

ولمـا حان الموعد . . .

كانت أحداث السياسة . . .

قد شَطَرَتِ الركب ... وغيَّرتِ الدرب ! !

فتقاعستُ من جديد ...!

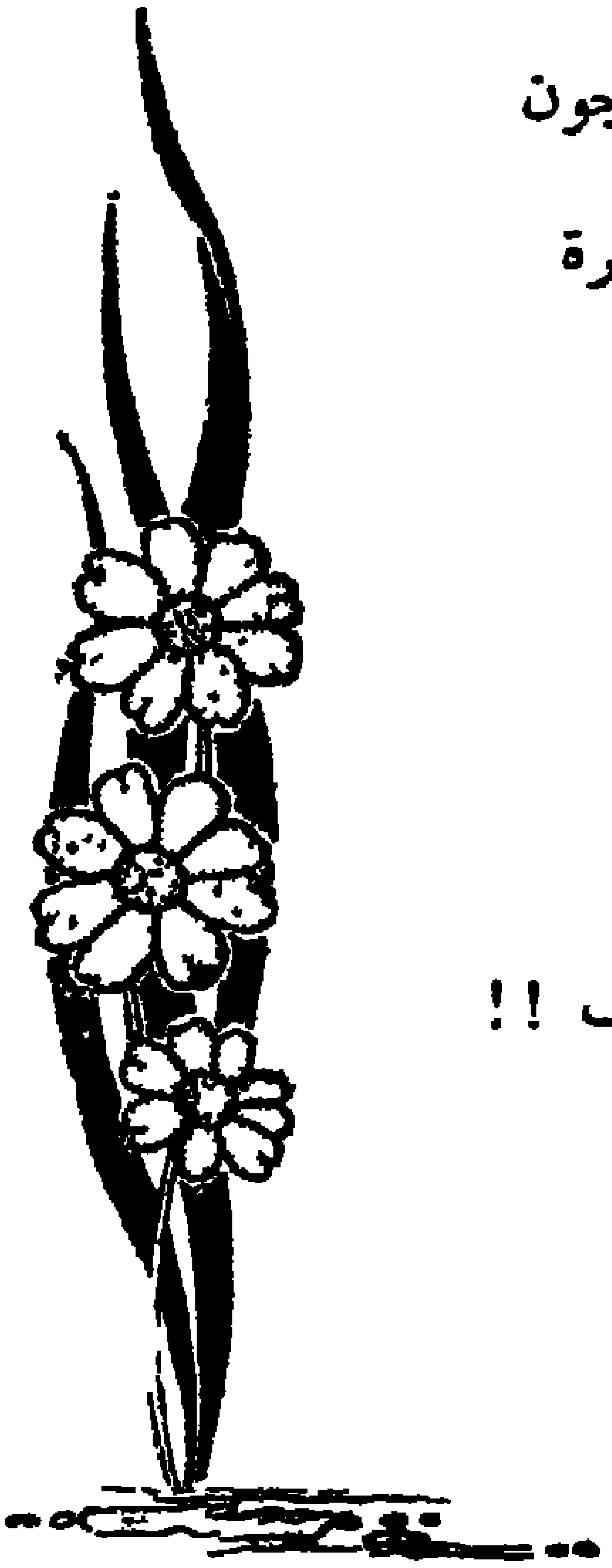

ووصلني خلال ذلك ، مزيد من الدراسات والتعليقات
على ديواني « مع الله »
وكلها تردد :
« الصوفي الكبير ... »
و« الشاعر المتألّه* ... » !
فأخذ ني رَهَبٌ ، من ثقل حق هذا الاسم ..!!
وبدا لي ، أن أدع « أبوّة ... وبنوّه »
للأقدار التي أبطأتْ به
ـ لا سيما وأنه لون واحد في شعري ـ
وأن ابادر إلى نشر ديوانٍ
يُعطي عني صورةً ... مستوفيةً ، أو تكاد ...
تُقرِّب حقيقتي للناس
كما أنا ...
لا كما يُظَنّ بي ،
أو يراد لي ...

وهكذا كان ...

ظهور ديوان :

« ألوان طيف »

●

« قرنايل* » ... عروس لبنان ...

بصنوبرها الأشم ... وجوِّها الحالم

أثيرةٌ لديّ :

فكم صحبتُ إليها والدي ـ طيّب الله ثراه ،

وأنا صغير

وكم قضيت فيها ... مع الشباب ... والكهولة ...

من صيفٍ قرير ...

إلى « قرنايل »

المعلّقةِ بين السماء ... والماء ...

كنت أنتزع نفسي ... من ضوضاء الحياة ...

في عزلةٍ معطاء ...

مرّةً بعد مرّة . . .
وفيها أعددتُ للنشر . . .
ديواني : « مع الله »
ثم عدت أطبعه في حلب . . .
ولمّا حالت بيننا وبين لبنان . . .
ظروف السياسة وصروفها
إبّان ثورته الدامية . . ! !
اصطنعتُ في « جبل الأربعين* »
رأسِ « أريحا* » المشرئب . . .
بيتاً تصطاف فيه الأُسرة
واتّخذتُه دار عزلتي . . .
ألوذ به من وعثاء* الزمان . . .
« ومنغصات العيش في حلب » . . !
خلَساً من خريف . . .
وأياماً من ربيع . . .

أفرغ فيها لذاتي . . .
َطلْقاً من إسار الناس . . .
أُعِدّ لنفسي أبسط الطعام . . .
أحيا على السجية . . . وأنطلق مع الشعر . . .
« هو في غُرْبَتِهِ يَأنَسُ بي . . .
وأنا في لَحْنِهِ أشكو الدُّنى . . . »
أسرَحُ . . . ولا أمرح . . . !
أجعل الخبز ُفتاتاً في دروب النمل . . .
أنقذ الفَراش من شِباك العناكب . . .
أستمتع بتأمل العصافير . . .
تختلس أثمار شجري بِنَهَم ... وتغرّدُ في نشوة
أتسلى بالقطة الشرود المستوحشة
أهّلها برّي . . فأخذتْ تأنس بي . . . وتهرُّ لي . . .
تثب إلى حضني . . .تنطح يدي . . .وتلعق أصابعي . .

ألتمس في الزهر والشجر

وفاءً . . . وصفاءً . . . أفتقدهما في البشر

أصنع بالأوهام... من هيولى* الغمام... عرائس الأحلام

أملأ من أعناب الإشراق ... دنان الآفاق ...

وأشاربُ بنات الأذواق ... سُلاف* الأشواق

أبكي بدمع الغروب الحزين . . .

وأفتَرّ مع الفجر البسّام . . .

وقد أرسل من القلم . . . مداد ألم . . .

وأخطّ في السطور . . . بوارق سرور . . .

أسكب المشاعر . . . شعراً

من كيانٍ حيران

بين أنىّ ... وكيف ! ؟

في أشكالٍ . . . وألوان . . .

« ألوان طيف » . . .

●

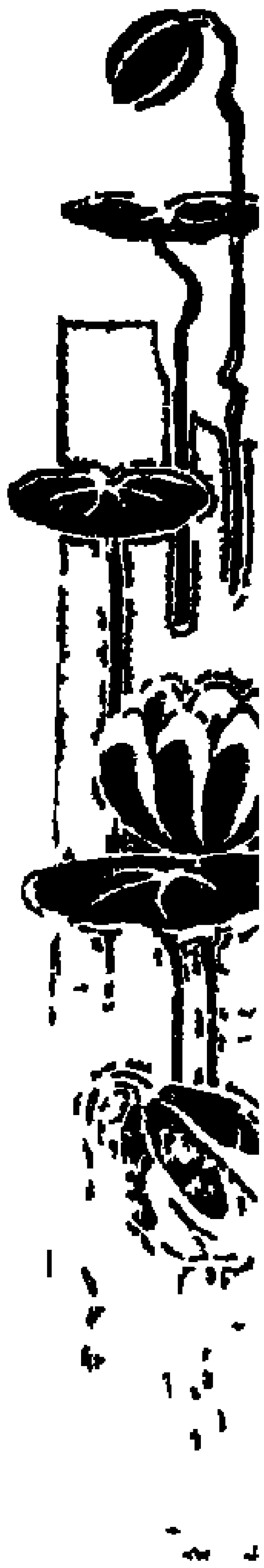

وحي سنواتي الخمس الأخيرة . . .

يزيد عن أربعمئة قطعة . . .

منها القصيدة ... تبلغ أبياتها المئتين . . !

ومنها الرباعية . . . في بيتين . . .

وفي هذا الديوان ، مختارات . . .

موضوعاتها أفانين*

متباينة . . . متلاقية . . .

نباتٌ . . . مختلفٌ ألوانه

يُسقى من ماءٍ واحد . . .

ولعلها تبرزني . . . كما أنا . . .

وتنقذني . . . من شُبهة النفاق . . .

وسِمة الصوفية . . .

التي أكبرها . . . نقيةً . . . تقية . . .

ولكنني لا أستحقها ! !

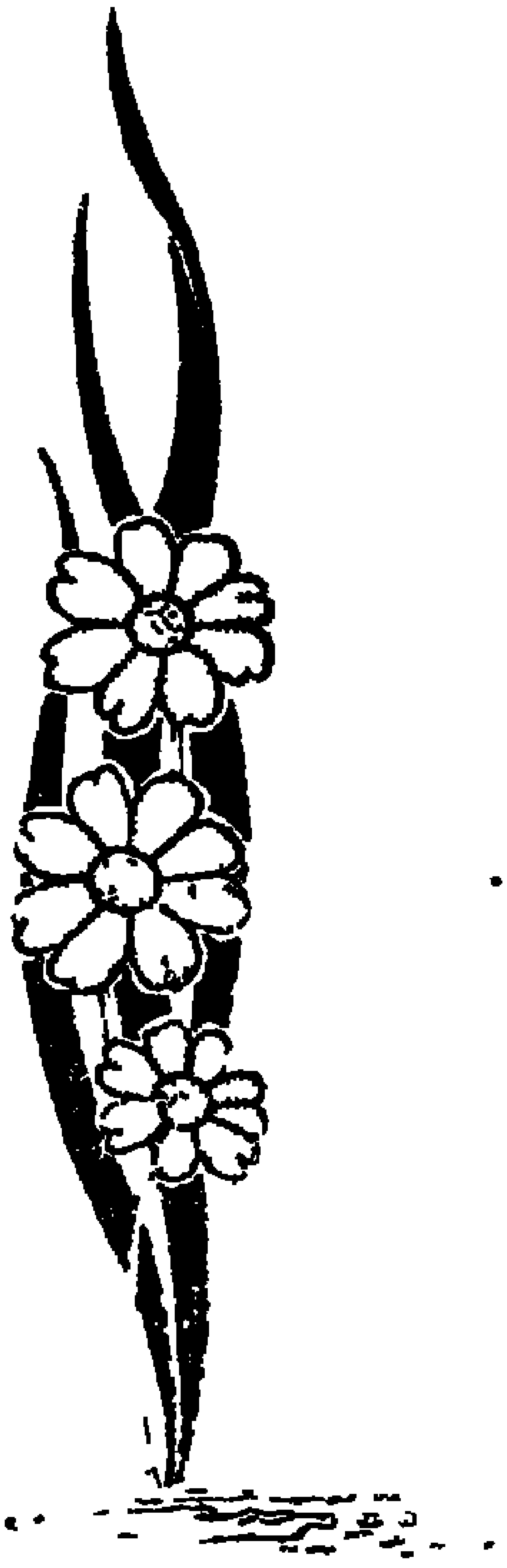

هذا الديوان

أضاميم* شوكٍ ... وزهر ...

من نتاج سطرٍ من العمر

جزءٌ يسير ...

ولكنه قد يكفي ، لإظهار ملامح شاعر

والتعريف بإنسانٍ ... إنسان ...

إنه أثارة* من شعري المسطور ...

أما الشعور ... كل الشعور

فإن حياتي ...

حياتي في أرض الدنيا ...

تضيق عن استيعابه

ويعجزها التعبير عنه ... !

إنه أكوان ...

أبعادٌ ... وامتداد ...

أسرار ... وأغوار

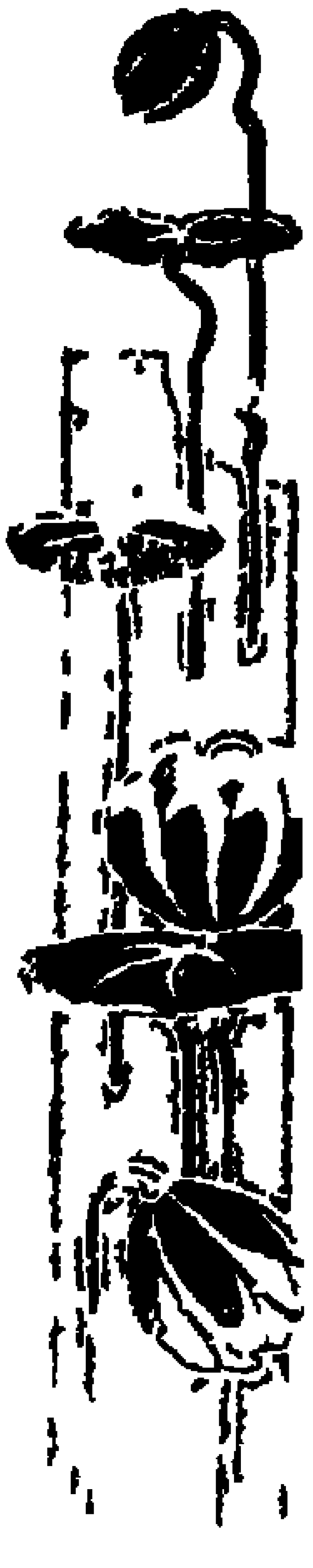

َجنّات ... وكائنات أشتات ...

وما شعري ، من شعوري ....

إلاّ غيض ... من فيض ...

قبسة ...

قبسة ألوان

« ألوان طيف »

أريحا ـ جبل الأربعين :

١٢/٦ ١٣٨١ - ١٠ ٥/١٩٦٢

عمر بهاء الأميري

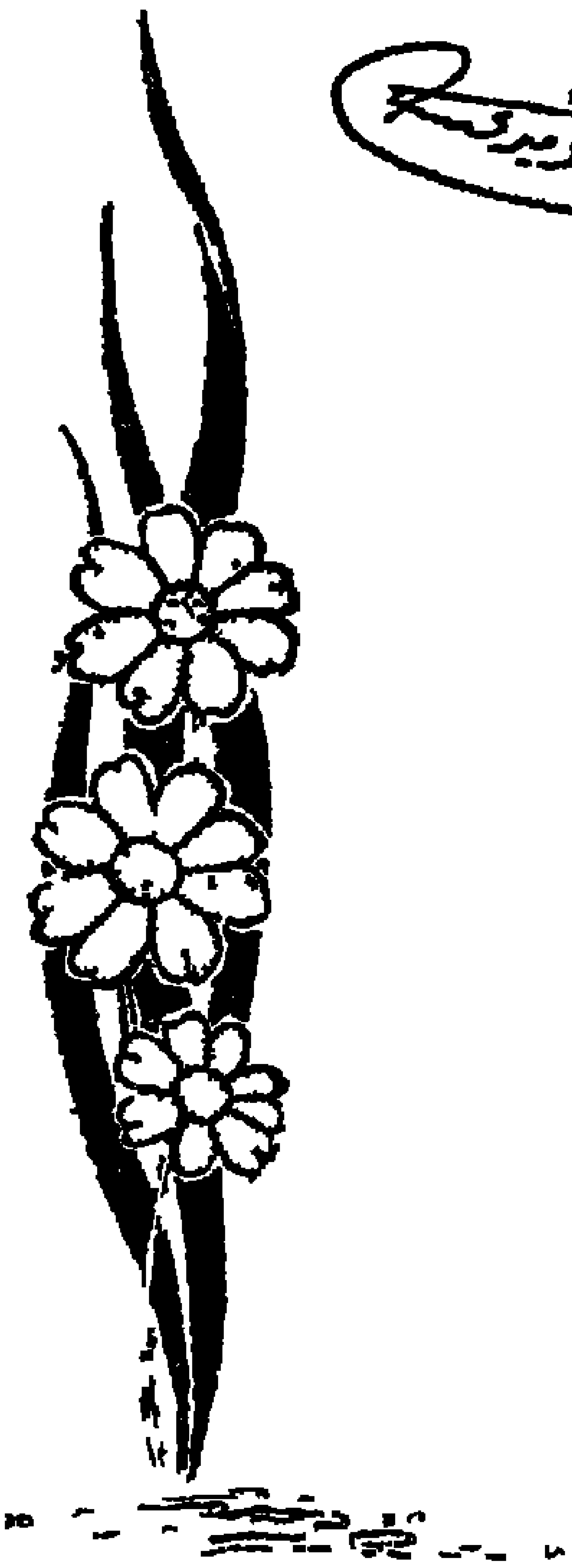

.. ومضت شهور أربعون

... وَمضتْ شهُورٌ أرْبَعون ...
كأنَّها صَخَبُ ٱلْخِضَمّْ
للحَادثات تَقَلُّبٌ ...
وأنا ... أنا ... في قَلْبِ همي ...
مِتُّ ٱلْحَيَاةَ ...
وعِشْتُ معنى ٱلموتِ ...
في فِقْدَانِ أمِّي
وَصَبَرْتُ . وٱلْأيام عَجْلى بالأذى .
صَبْرَ ٱلْأَشَمّْ
أمضي ... وأمضي ...
لا تُرَدُّ خطاىَ بالْخَطبِ ٱلْمُلِمّْ

وَتَقُول عاذِلَتي :

أُعِيذُ نُهاكَ من هَمٍّ وغَمٍّ
أَمْسِكْ خُطَاكَ ...
فَلسْتَ أَنْتَ بِصَاحِبِ ٱلشَّأْنِ ٱلْمُرِمِّ *

فَأَقُولُ : كَلاَّ ...

نَحْنُ مِنْ أَمْرِ ٱلرِّسَالةِ ، في ٱلْأَهَمِّ
أنا ، في صِراطِي ، مُصعِدٌ
وَٱلنَّاسُ ، في مَدْحِي وَذَمِّي
سَأَظَلُّ مِثْلَ ٱلْحَقِّ ...
لا يَعْنُو لِبُطْلٍ مُدْلَهِمٍّ
وَأَصُبُّ ، جَلْجَلَةَ ٱلْقَصِيدِ ،
بِمِسْمَعِ ٱلدَّهْرِ ٱلْأَصَمِّ

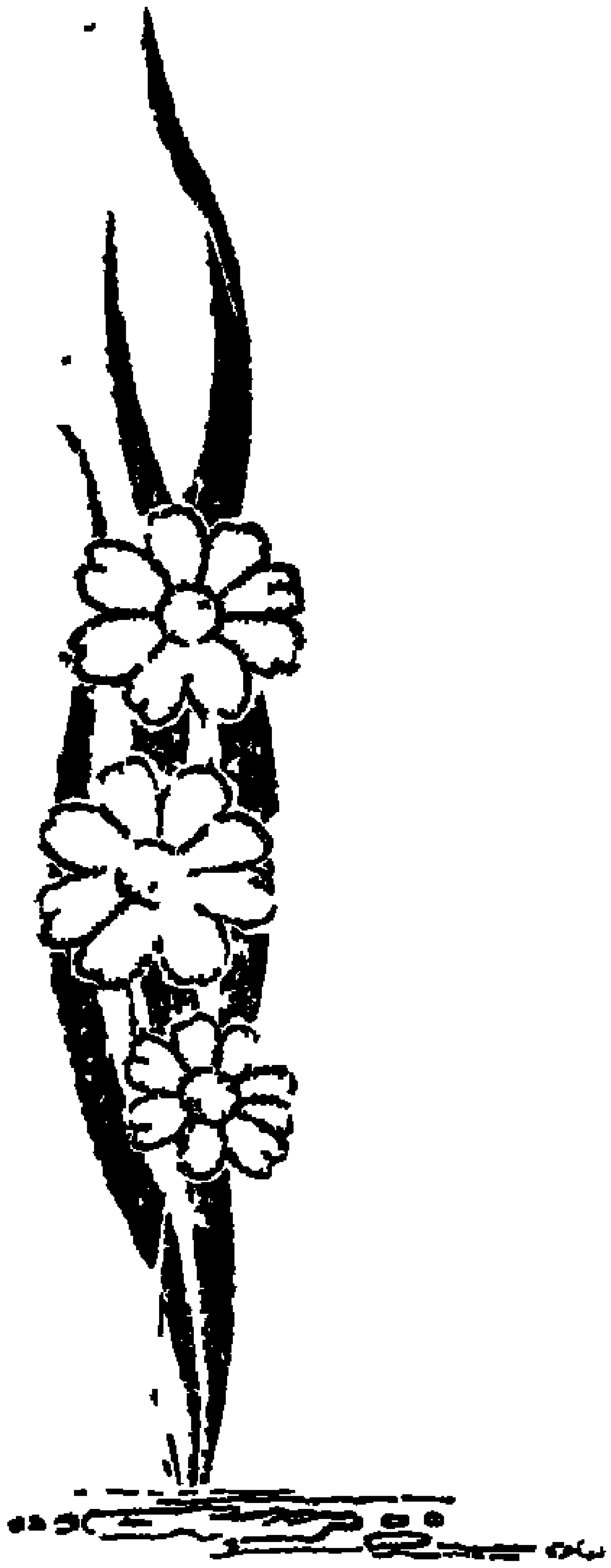

•

مَضَتْ شُهُورٌ أَربَعون...
وَالديوانُ جَاثِمٌ ، حَيْثُ كَان

في تَرَقُّب مَنْ يَصنَعُ لَه لَوْحاتٍ

تتلاقى وبَعْضَ صُورِه وأخيِلَتهِ

... وجَـاءتْ لَوْحـات ...

لا أدْرِي مـاذا أقُـولُ عنْهـا !؟

تشَكُّلاتُ الغُيـومِ أوْضحُ مِنها !!

لوْ جَعلنَا معَاني الشِّعرِ ... دُخانَاً ...

وأحَلْنا رُوحـهُ ، مِنْ آفاقٍ ... وأعْماق ...

إلى أَخْلاق* !

وَصُوَرهُ ، مِنْ أبْعَادٍ ... وٱمْتِداد ...

إلى رمـاد !

ثُمَّ جِئْنـا بِالرِّيْحِ مُلَوَّنـة ...

تمزُجُ هٰـذا بِذا ...

خَبْط عَشْواء* ...

لَكَانَتْ ، ٱللَّوْحَـة ٱلْخالدَة ...

لِلْعبْقرِيَّـــةِ ٱلْفَذَّة ! !

على أَنَّ الأَمْرَ في التَّصْوِيـــــر

أَهْون مِنْـــهُ في التفْكِيـــر . . .

فَما هِيَ إلا مُجاجَاتٌ* على ورقةٍ ،

مِـــنْ رِيْشةِ «رَسَّام» ،

مُخْتلِفةُ الأَلْوانِ وَٱلْقوَام . . .

يُسِيلُ بعْضها عَلى بَعْضٍ . . .

في عبَثٍ سَرِيْع . . .

حتَّى يَنْتَهِي الأَمْر ،

ويفْرِضَ « ذوْقُ الْعَصْر »

هٰـــذا الهذَيـــانَ السائِلَ . . .

وَالهُراءَ المُلَوَّن

آيةً مِـــنْ آياتِ الفنِّ

لَكَ أَنْ تُسميه «تجْرِيدِياً» أَو «سِرْيالِياً» . . .

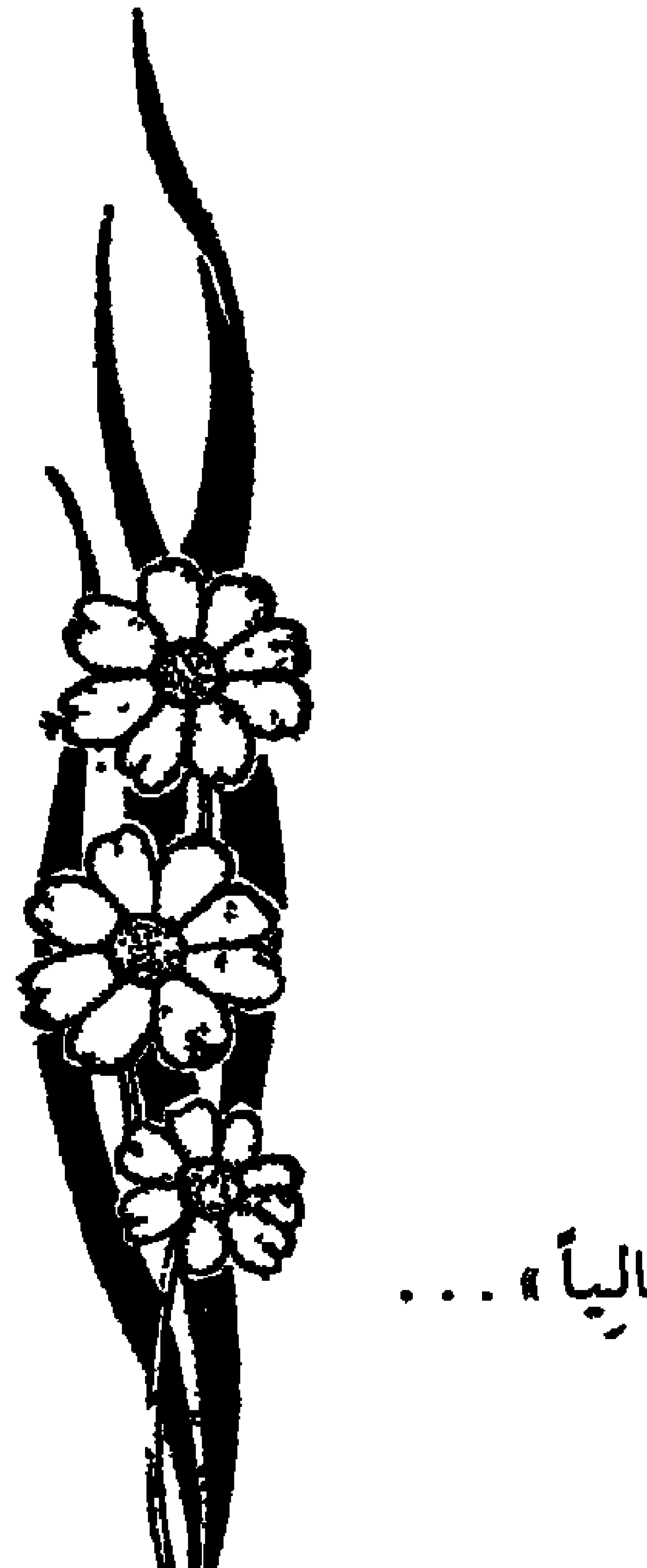

أوْ أنْ تبتَدع لهُ شَكْلاً «عَشوائِيًّا» . .

وَتَدْعوهُ «عفْوَائِيًّا»* . . .!

أمّا إذا أرَدْتَ إبْداعا . . .

مُنْطَلِقا مِن روائع الرّسْم .

وفنّهِ العريق . .

فيقولُ «المُحدّثون» .

لا . ليْس من فن العصْر .

تصْويرُ الرّقائقِ والدّقائقِ

هذا جمود !!

ألا رَحم اللهُ الكَسْلانَ* .

إنّهمْ المحدّثون ،

وكمْ لهمْ منْ نظراء في الشعراء

يرونَ منْ رخصة الأدب

أنْ يُقيموا وزنا للوزن» !

أَوْ ان يقِفوا عِند « قافِية » ! ! !

•

مَضَتْ شُهُورٌ أَرْبعُون

تَداوَلَتْنِي أَكُفُّ الزَّمـان . . .

بيْنَ آلامٍ . . . وآمال . . .

وَحِلٌّ . . . وترْحال . . .

بِلادٌ مُتَباعِدَة . . . في أَرْجَاءِ ٱلأَرْض . . .

رحلاتٌ . . . ومُؤْتَمراتٌ . . . في الشّرْقِ وَالغرْب

أَدُورْ . . . في سِجْنِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْكَبِير . . .

ثم أَعُودُ . . . إلى سِجْنِيَ الصَّغِير . .

في «حلب» ! ! !

أَحْوالٌ . . أَهْوالٌ . . . إِنْقِلابات . .

وحْدَةٌ . . . وَٱعْتِصام . . .

نَصْر مِنَ الله وفَتْحٌ مُبِين . . . في «ٱلْجزائِرْ»

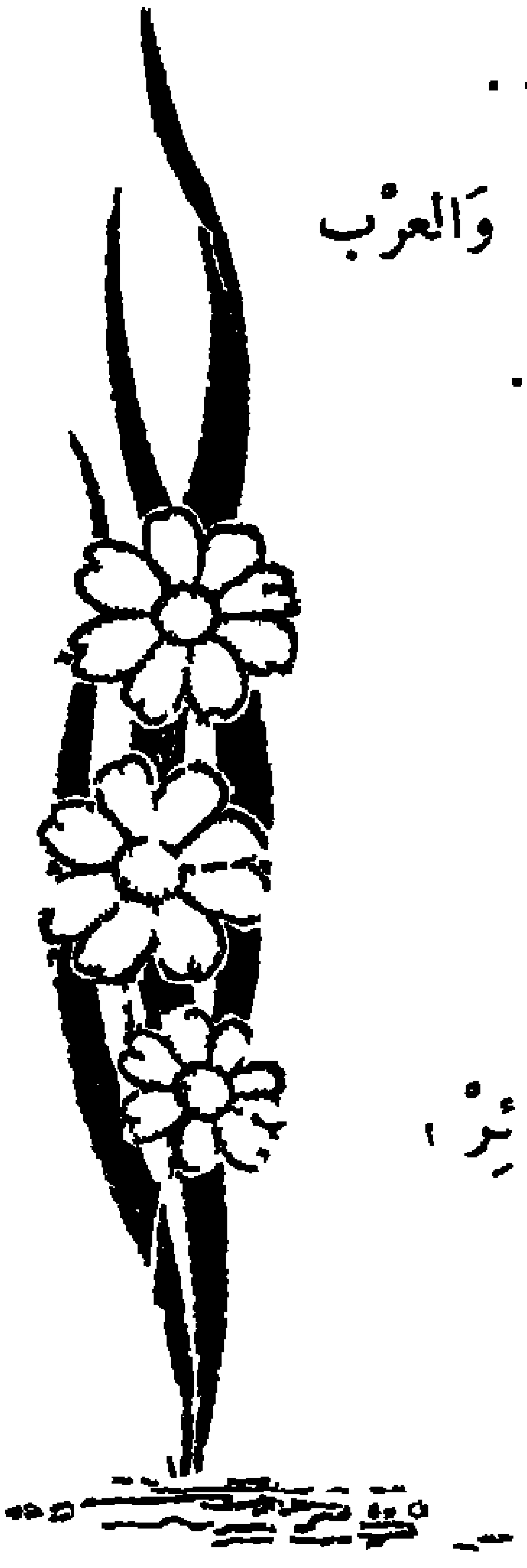

حَرْبٌ ، في «اَلْيمن» ، ضَرُوس*
أَحْبابٌ يطْوِيهِمُ الردى
نُظُمٌ وَلِيدَةٌ ... ومبادِيءُ جدِيدة
قلقٌ ... بيْن الشّعارات وَفَحْواهَا
وفي شكْلِ اَلْحَقِيقةِ ... ومُحْتواها ! !
وفي اَلْمهَبِّ
شاعِرٌ حُرٌ أَبِي
في قلْبِهِ ... مصائِبُ أُمتِه
في رُوحِهِ ... أمانةُ إِنْسَانِيَّتِه
في جِسْمِهِ ... نَزَعَاتُ تُرابِيَّتِه
في رَأْسِهِ ... طُمُوحٌ ومَجْدٌ
في عَيْنيْهِ ... جَمَالٌ وهَوى
وفي شِعْرِهِ ... نـــارٌ ونُـــور
قبْسة مِنْ هُنا
وشُعاعٌ مِنْ هُناك ...

كِيان ... يتَفاعلُ مَع الأَكْوان
في سَغَبٍ* ولغَبْ* !

وَهَا أنا الآن ... في «لُبْنَان»
أحَاوِلُ ... أنْ أَطْمئِنَّ وَأَسْتَقِر ...
إلى حِيـــــن ...
ولٰكن ... هيْهات ...
ألقلبُ ... في حُرق !
وَالنَّفْسُ .. في قَلَق !
والروحُ .. في غَلَق !
حقّاً ... في المهبّ ...
كِتَابٌ ...
وَرِيحٌ هوْجاءُ ، تَلُوكُ صفَحاتِهِ ٱلْمُتَدافِعة
بِنزَقٍ وتشْويش ...

●

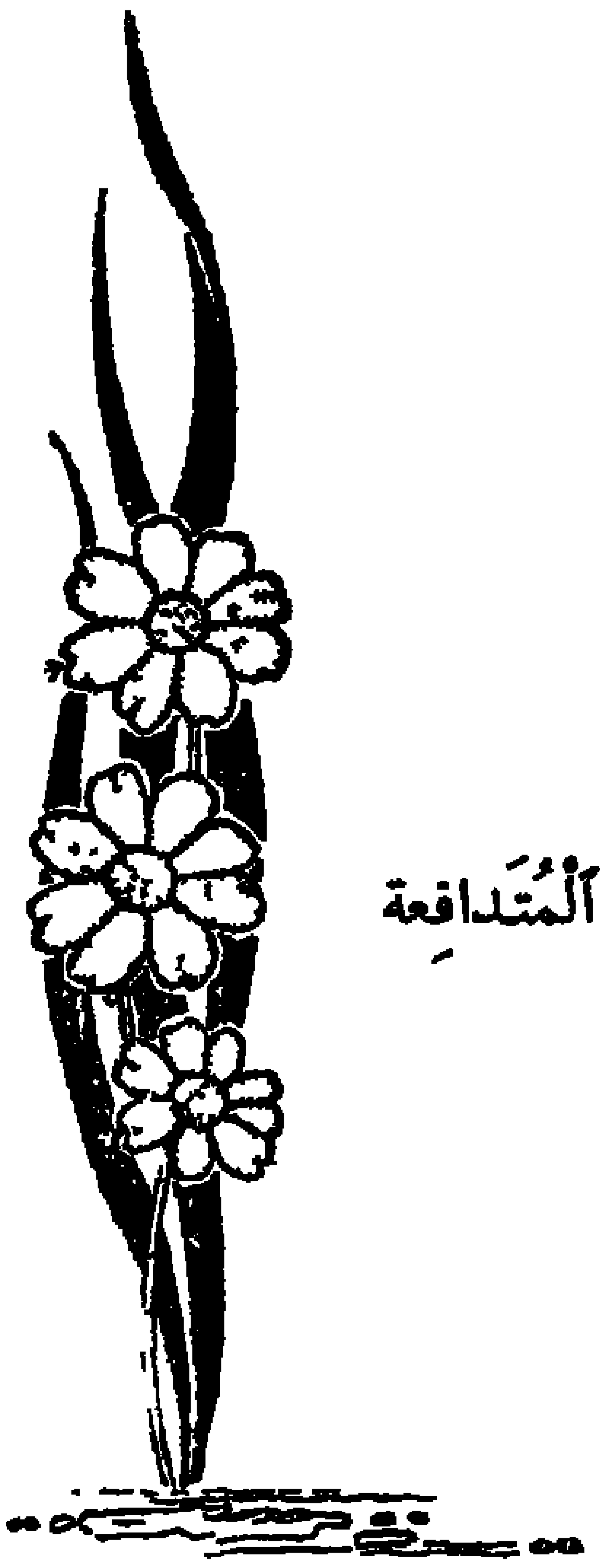

شُهُورٌ ... أربَعُون

وٱلدولابُ يدُور ...

أَلْعُمْرُ ...وٱلدهر ...

على أنَّ حَدْسي* يَقُول :

أَلْمدُّ أَبْقى مِنَ ٱلْجزْر ...

وثمةَ إرْهاصات* ...

ستَعُودُ الإنْسانِيةُ إلى ذاتِها ...بعْد تيه

ويُشْرِقُ فجْرٌ جديد ...

أَلْهُـــدى ...

ودِينُ ٱلْحقِّ ...

يظْهر على الدين كُلِّه.

وَفي مُعْتركِ ٱلأَعْباءِ هـــذا ...

بيْـــن همْس الرَّجـــاء ...

ومع التَّحدِّي ...

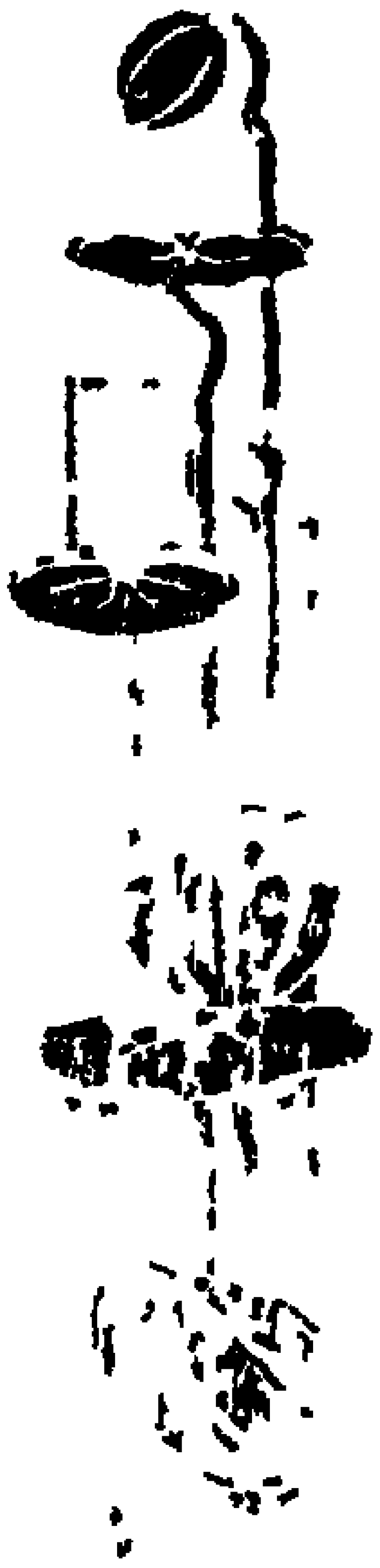

في عنَـــاءٍ ...وَمضَاء ...
يُحاوِلُ « طَيْفٌ » لا يغِيب
أَن يَفرِضَ وُجُود ذاتِه
رغْم أَذاتِه ...

في ٱتِّقادِ ٱلنورِ ...
في مُحْلَوْلِكِ ٱللَّيْلِ ٱلْبهِيمْ
في ٱضْطِراعَاتِ ٱلْهُدى وٱلشَّكِّ
في ٱلْهمِّ ٱلْمُقِيمْ

في ٱلرُّؤَى ...
في جَهْرةِ ٱلْيقْظةِ ...
في رَجْوى ٱلْقُلُوبْ
فى ٱلسَّمَا ..

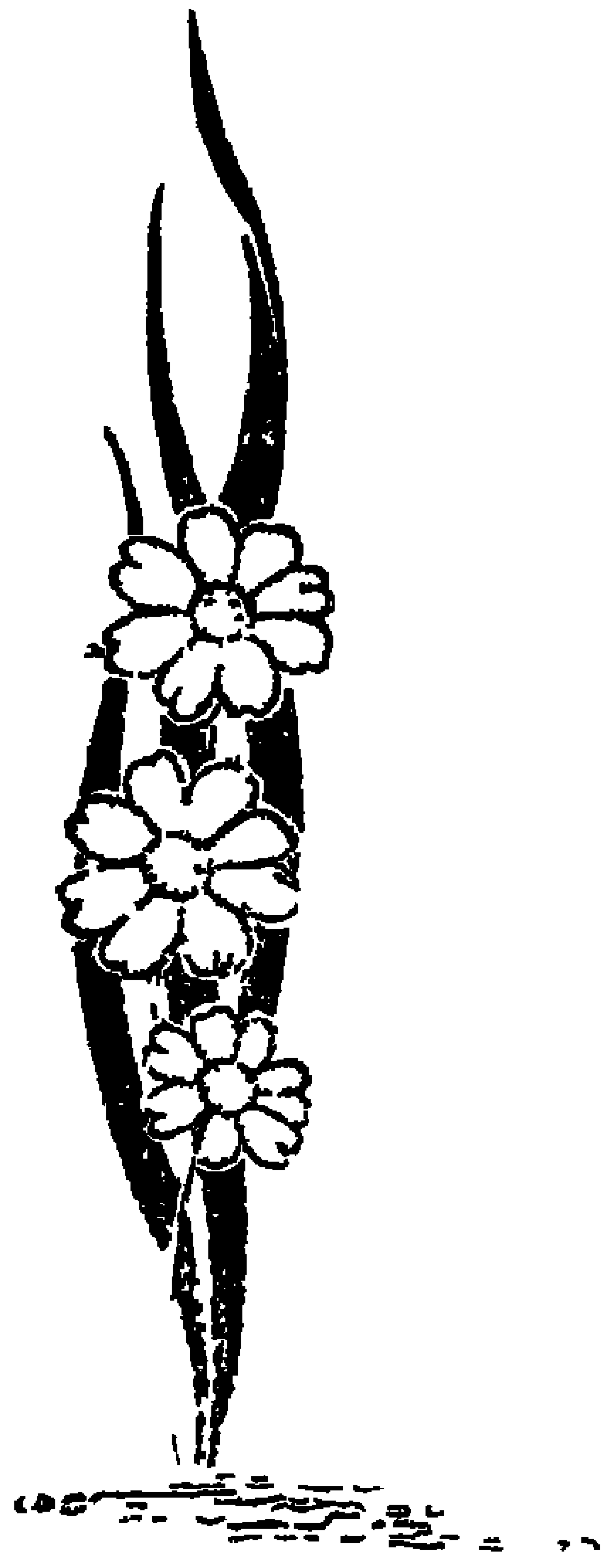

في ٱلأَرْضِ ...

في ٱلآفاقِ ...

في تِيهِ ٱلدُّرُوبْ ...

في غدِ ٱلتَّارِيخِ ...

في أَمْسِ ٱلدُّنى

في يَوْمٍ أُمَّهْ

صُوَرٌ ...

مُشرِقةٌ حِيَنـــاً ...

وَحِينَـــاً مُدْلَهِمَّهْ

عالَمٌ ...

مِنْ أَملٍ ...

مِن آلـمٍ

دُنيا مشاعِرْ

طِينَةٌ رُوحِيةُ ٱلتَّكوِينِ

منها صِيغَ شَاعِرْ

لا تسلني :

أَيْن ؟ أَنَّىٰ ؟ كَيْفَ ؟!

لا أَعْرِفُ كَيْفْ !

أنا طَيْفٌ . . .

أنا أَلْوانٌ . .

أنا « أَلْوانُ طَيْفْ »

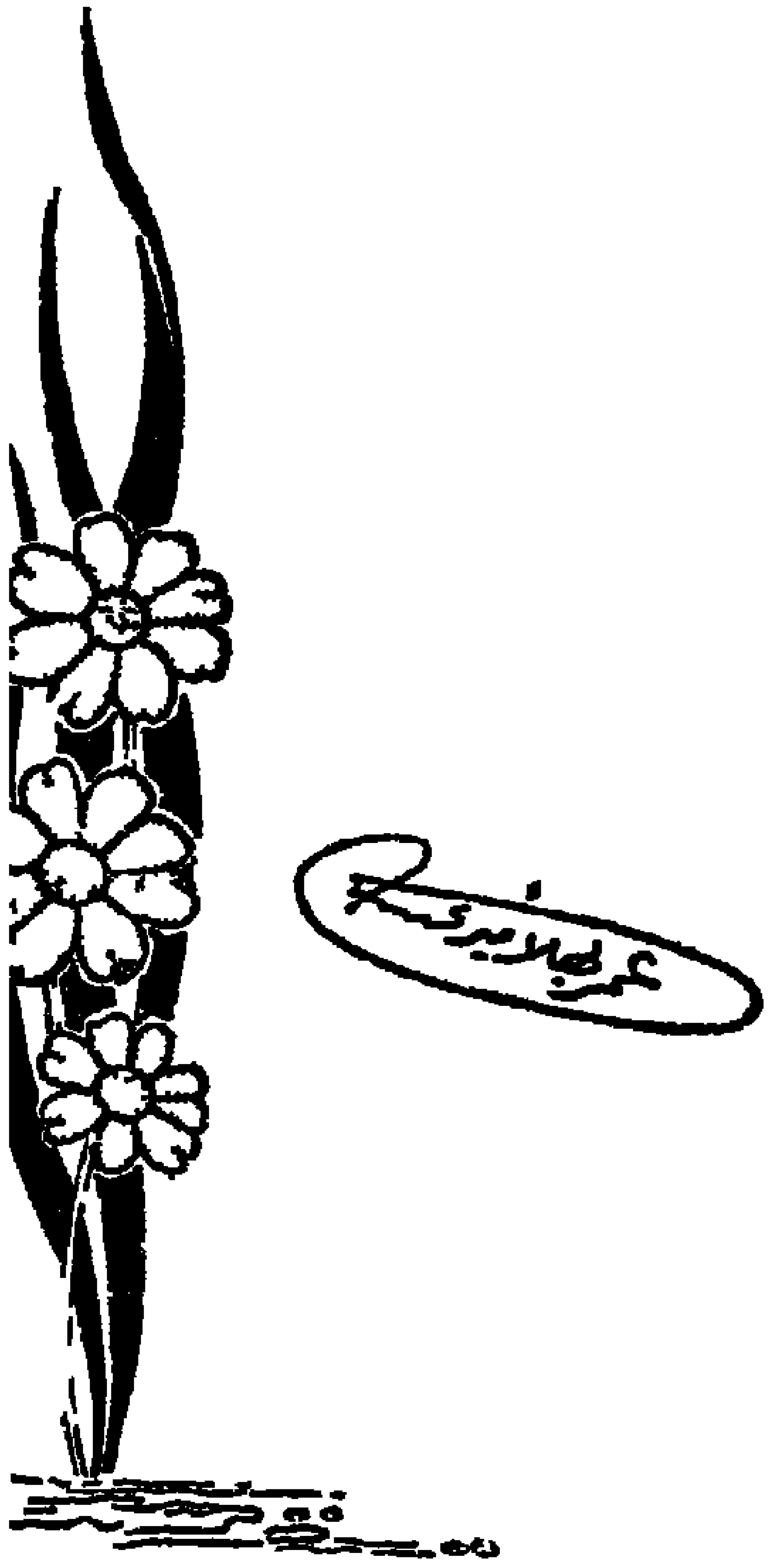

بيروت في :

١/٥/ ١٣٨٥ – ٢٧/٨/١٩٦٥

ألوان طيف

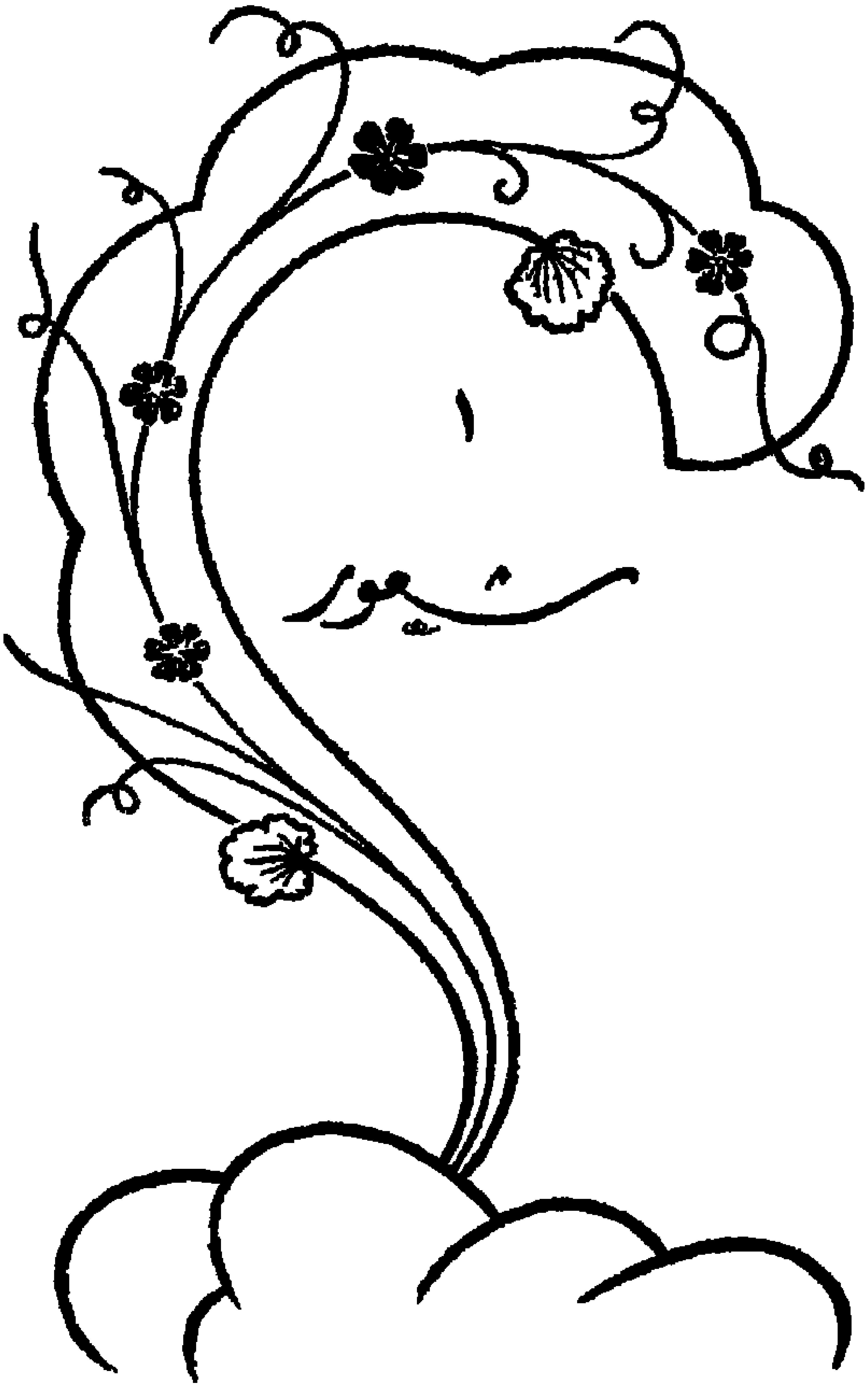

قرنايل : ١٣٧٧ – ١٩٥٧

شعور

قَالَ لِي صَاحِبِي يُفَنِّدُ شِعْرِي
إِنَّ شِعْرِي كَالنَّثْرِ سَهْلٌ مُرَقْرَقْ*

سَبْكُهُ ضَامِرُ اللُّحُونِ جَدِيبٌ**
وَاصْطِفَاءُ الأَلْفَاظِ غَيْرُ مُوَفَّقْ

قَالَهَا فِي لَبَاقَةٍ وَاعْتِذَارٍ
قُلْتُ «عَبْدَ الْكَرِيمِ» وَيْكَ تَرَفَّقْ

لَيْسَ شِعْرِي لَفْظاً وَسَبْكاً وَجَرْساً
بَلْ شُعُوراً فِيهِ التَّعَابِيرُ تَغْرَقْ

خَفْقَةٌ مِنْ حُشَاشَةِ ٱلْقَلْبِ حَرَّىٰ
كَيْفَ يَا صَاحِبِي ٱلْوَجِيبُ يُزَوَّقْ

زَفَرَاتٌ وَلَوْعَةٌ وَنَشِيجٌ*
كَيْفَ يَا صَاحِبِي ٱلنَّحِيبُ يُنَمَّقْ

كَيْفَ أَخْتَارُ نَبْرَتِي حِينَ أَضْحَكْ
كَيْفَ أَخْتَارُ أَنَّتِي حِينَ أَشْهَقْ

أَنَا لا أَعْرِفُ ٱلتَّصَنُّعَ فِي شِعْرِي
فَشِعْرِي سَجِيَّتِي حِينَ تُطْلَقْ

كُلَّمَا سَاقَنِي إِلَى ٱلصَّعْبِ عَزْمِي
بَسَمَ ٱلْمَجْدُ فِي فَمِي وَتَأَلَّقْ

كُلَّمَا شَاقَنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ صُنْعٌ
قَهْقَهَ ٱلْبِشْرُ مِلْءَ شِعْرِي وَصَفَّقْ

كُلَّمَا عَاقَنِي عَنِ ٱلْخَيْرِ شَرٌّ
أَرْعَدَ ٱلسُّخْطُ فِي كَلامِي وَأَبْرَقْ

كُلَّمَا رَاقَنِي جَمَالٌ بَدِيعٌ
لَمَعَ ٱلْحُسْنُ فِي بَيَانِي وَأَشْرَقْ

كُلَّمَا رَابَنِي مِنَ ٱلنَّاسِ أَمْرٌ
حَزِنَ ٱلْحَقُّ فِي مَقَالِي وَأَشْفَقْ

كُلَّمَا سَاءَنِي بِقَوْمِي خَطْبٌ
وَجَمَ ٱلْهَمُّ فِي قَرِيضِي وَأَطْرَقْ

كُلَّمَا هَاجَنِي مِنَ ٱلشَّوْقِ لَحْنٌ
حَوَّمَ ٱلْوَجْدُ فِي نَشِيدِي وَحَلَّقْ

كُلَّمَا مَرَّ بِي نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ
فِي مَرَايَا ٱلْقَصِيدِ حِسِّي تَفَتَّقْ

كَيفَ لي بِٱختِيَارِ لَفْظٍ مُنَمَّقْ
كَيْفَ لي بِٱصْطِنَاعِ لَحنٍ مُرَوَّقْ

وَشُعُورِي يَنْسَابُ فَيْضاً غَزِيراً
مِنْ أَحَاسِيسِ خِلْقَـــتي يَتَدَفَّقْ

كُلُّ حِسٍّ قَدْ صِيغَ لَفْظاً وَمَعْنىً
دُونَ قَصْدٍ مِنِّي ، وَلاحَ بِرَوْنَقْ

هَلْ لِزَهْرِ ٱلرُّبى ٱصْطفَاءُ شَذاهُ
كُلُّ زَهْرٍ كَمَـــا تَكَوَّنَ يَعْبَقْ

وَٱللُّحُونُ ٱلَّـــتي تَرُوقُ وَتُشْجِي
كَٱلنُّفُوسِ ٱلَّـــتي تُحَبُّ وَتُعْشَقْ

هِيَ ذَوْقٌ ، وَٱلذَّوْقُ سِرٌّ عُجَابٌ
مِنْ قُيُودِ ٱلتَّفْنِيدِ وَالرَّأْيِ مُطْلَقْ

وَنَشِيدُ ٱلصَّفَاءِ فِي ٱلْكَرْبِ يَنْبُو
وَنَشِيجُ ٱلشَّقَاءِ فِي ٱلأُنْسِ يَصْعَقْ

فَإِذَا رُمْتَ أَنْ تُحَلِّقَ فِي أَجْوَاءِ
.. كُنْهِي ، أَغْرِقْ كَمَا هُوَ أَغْرَقْ

وَتَمَعَّنْ ، يَا صَاحِبِي ، وَتَأَمَّلْ
وَحْيَ شَدْوِي وَسِرَّهُ ، وَتَذَوَّقْ

وَتَقَبَّلْ شِعْرِي كَمَا جَاءَ . وَٱبْسِمْ
مَا تَغَنَّى ، وَإِنْ بَكَى فَتَحَرَّقْ

وَٱنْسَجِمْ فِي شُعُورِهِ وَتَمَازَجْ
وَتَخَمَّرْ فِي رُوحِهِ وَ « تَعَتَّقْ »

وَٱلْتَمِسْ فِي وَجِيبِ قَلْبِكَ هَمِّي
وَبِعَيْنَيْكَ سُهْدَ جَفْنِي ٱلْمُؤَرَّقْ

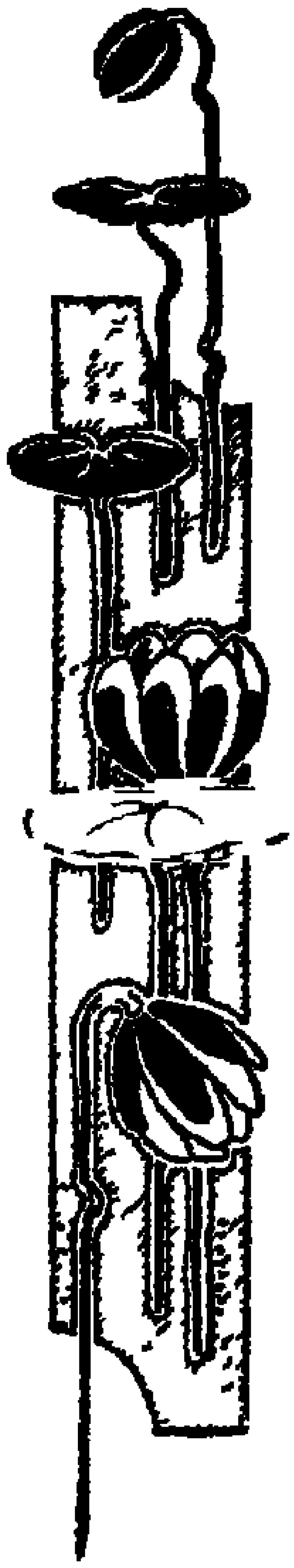

وتَلَبَّسْ نفْسِي ترَ ٱللَّحْنَ أَشْجَىٰ
وَٱنْتِقاءَ ٱلْأَلْفَاظِ أَهْدَىٰ وَأَوْفَقْ

وَعَسى أَنْ تَـــكُونَ بِي وَبِشِعْرِي
وِشُعُورِي إِذْ ذَاكَ أَنْدَىٰ وَأَرْفَقْ

•

إِنَّ رُوحاً يَدُورُ فِي فَلَكِ ٱلذَّاتِ ،
.. سَيَبْقَىٰ ، مَهْمَا تَسَامَىٰ ، كَزِئْبَقْ

فَإِذا مَا حَنا عَـــلى كُلِّ رُوحٍ
وَتَدانَىٰ ، بِكُـــلِّ رُوحٍ تَوثَّـــقْ

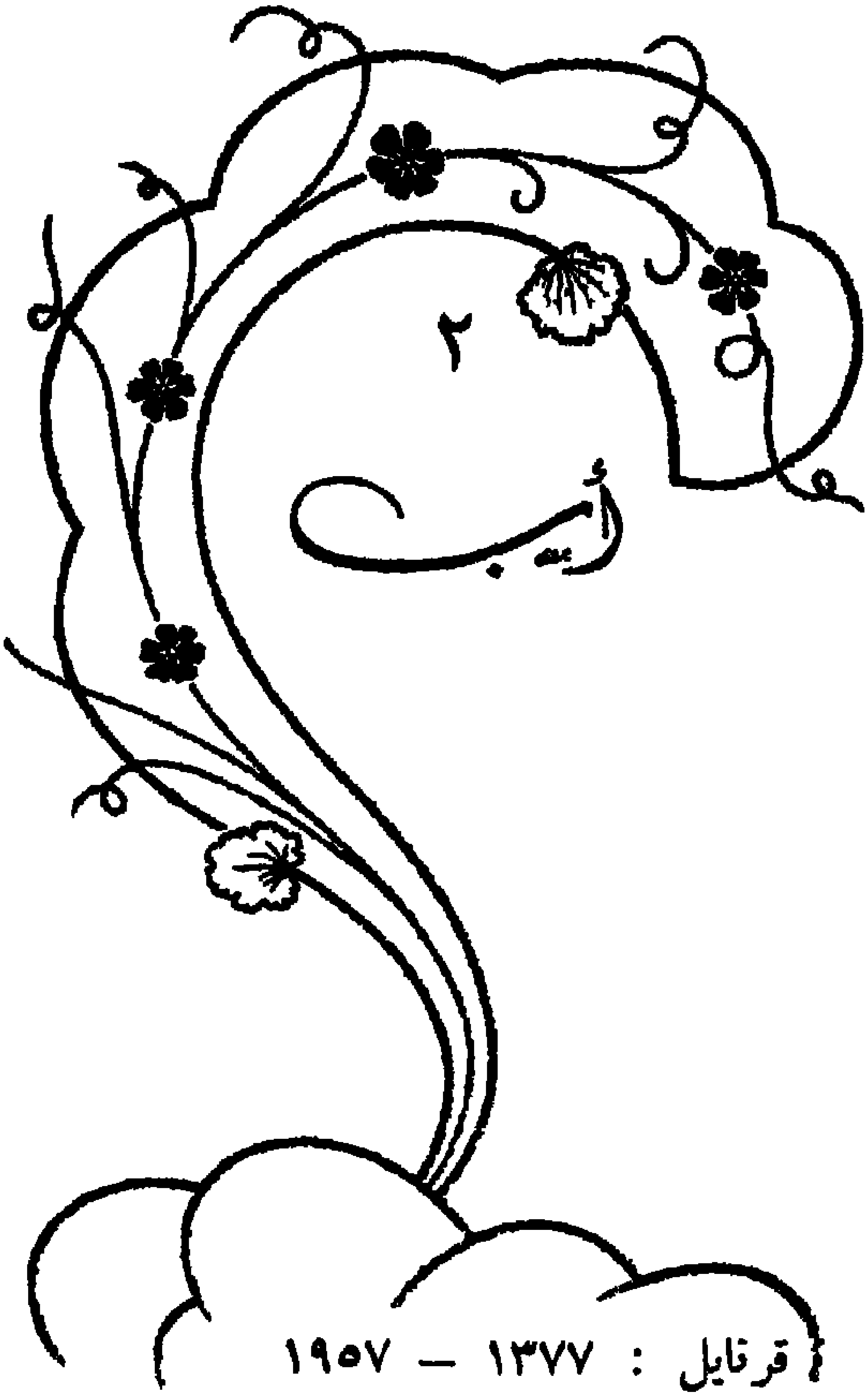
٢
أب
قرنايل : ١٣٧٧ — ١٩٥٧

كنتُ مع أولاديَ
الثمانية ، واسرتي ،
في مصيف « قرنايل » .
ثم سافروا جميعاً
إلى « حلب » ، وتلبثتُ
وحدي في خلوة شعرية :

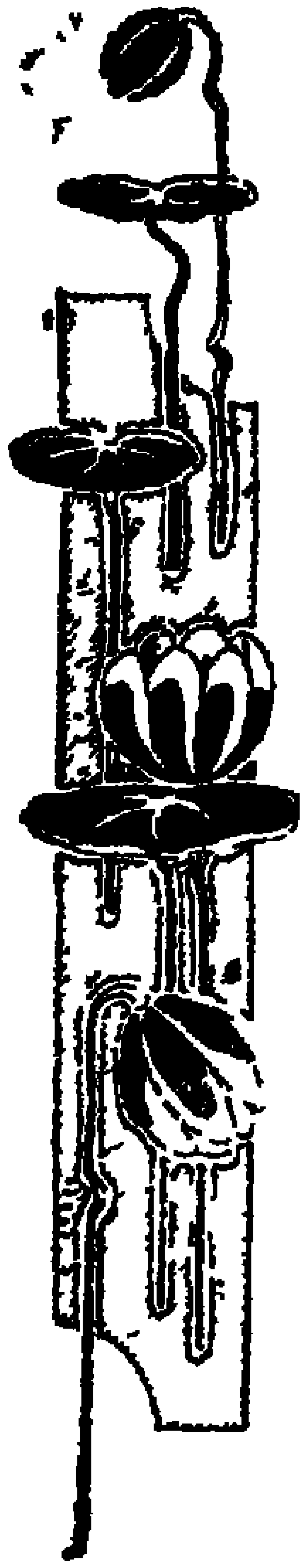

أُب

أَيْنَ ٱلضَّجِيجُ ٱلْعَذْبُ وَٱلشَّغَبُ ؟
أَيْنَ ٱلتَّدَارُسُ ، شَابَهُ ٱللَّعِبُ ؟

أَيْنَ ٱلطُّفُولَـــةُ فِي تَوَقُّـــدِهَا
أَيْنَ ٱلدُّمَىٰ ، فِي ٱلْأَرْضِ ، وَٱلْكُتُبُ

أَيْنَ ٱلتَّشَاكُسُ دُونَمَـــا غَرَضٍ
أَيْنَ ٱلتَّشَاكِي مَالَـــهُ سَبَبُ

أَيْنَ ٱلتَّبَاكِي وَٱلتَّضَاحُـــكُ ، فِي
وَقْتٍ مَعـاً ، وَٱلْحُزْنُ وَٱلطَّـرَبُ

أَيْنَ ٱلتَّسَابُقُ فِي مُجَاوَرَتِي
شَغَفاً ، إِذَا أَكَلُوا وَإِنْ شَرِبُوا

يَتَزَاحَمُونَ عَلَى مُجَالَسَتِي
وَٱلْقُرْبِ مِنِّي حَيْثُمَا ٱنْقَلَبُوا

يَتَوَجَّهُونَ بِسَوْقِ فِطْرَتِهِمْ
نَحْوِي ، إِذَا رَهِبُوا وَإِنْ رَغِبُوا

فَنَشِيدُهُمْ : «بَابَا» إِذَا فَرِحُوا
وَوَعِيدُهُمْ : «بَابَا» إِذَا غَضِبُوا

وَهُتَافُهُمْ : «بَابَا» إِذَا ٱبْتَعَدُوا
وَنَجِيُّهُمْ : «بَابَا» إِذَا ٱقْتَرَبُوا

•

بِٱلْأَمْسِ كَانُوا مِلْءَ مَنْزِلِنَا
وَٱلْيَوْمَ ، وَيْحَ ٱلْيَوْمِ ؛ قَدْ ذَهَبُوا

وَكَأَنَّمَــا ٱلصَّمْتُ الَّذي هَبَطَتْ
أَثْقَالُهُ في ٱلــدَّارِ إِذْ غَرَبُــوا

إِغْفَــاءَةُ ٱلْمَحْمُــومِ ، هَدْأَتُهَــا
فِيــهَا يَشِيــعُ ٱلْهَــمُّ وَٱلتَّعَبُ

ذَهَبُوا ،أَجَلْ ذَهَبُوا .وَمَسْكَنُهُــمْ
في ٱلْقَلْبِ ،مَــا شَطُّوا وَمَا قَرُبُوا

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَــا ٱلْتَفَتَتْ
نَفْسي ، وَقَدْ سَكَنُوا ، وَقَدْ وَثَبُوا

وَأُحِسُّ في خَلَدي تَــلاعُبَهُــمْ
في ٱلدَّارِ ، لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَــصَبُ

وَبَرِيقَ أَعْيُنِهِــمْ ، إِذا ظَفِــرُوا
وَدُمُوعَ حُرْقَتِهِــمْ . إِذا غُلِبُــوا

في كُلِّ رُكْنٍ مِنْهُمُ أَثَرٌ
وَبِكُلِّ زاوِيَةٍ لَهُمْ صَخَبُ

في ٱلنَّافِذاتِ ، زُجاجَها حَطَمُوا
في ٱلْحائِطِ ٱلْمَدْهُونِ ، قَدْ ثَقَبُوا

في ٱلْبابِ ، قَدْ كَسَرُوا مَزالِجَهُ ،
وَعَلَيْهِ قَدْ رَسَمُوا وَقَدْ كَتَبُوا

في ٱلصَّحْنِ ، فِيه بَعْضُ ما أَكَلُوا
في عُلْبَةِ ٱلْحَلْوىٰ الَّتي نَهَبُوا

في ٱلشَّطْرِ مِنْ تُفَّاحَةٍ قَضَمُوا
في فَضْلَةِ ٱلْمَاءِ الَّتي سَكَبُوا

إِنِّي أَراهُمْ حَيْثُمَا ٱتَّجَهَتْ
عَيْني ، كَأَسْرابِ ٱلْقَطَا ، سَرَبُوا

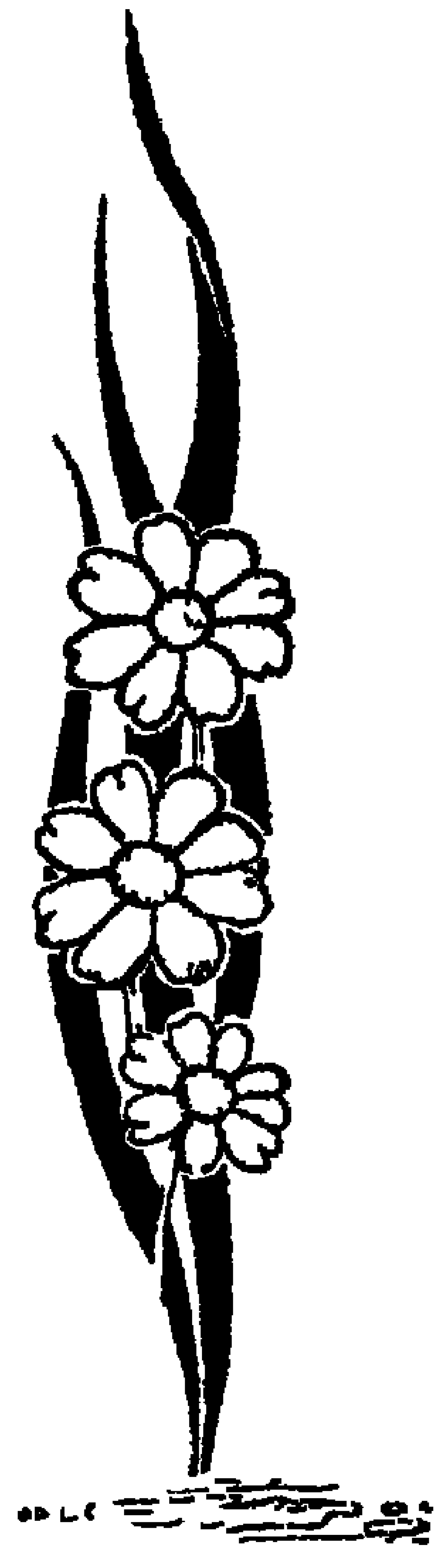

بِٱلأَمْسِ في «قُرْنَايِلٍ*» نَزَلُوا
وَٱلْيَوْمَ قَدْ ضَمَّتْهُمْ «حَلَبُ»

•

دَمْعِي ٱلَّذي كَتَّمْتُهُ جَلَداً
لَمَّا تَبَاكَوا عِنْدَمَا رَكِبُوا

حَتَّى إذا سَارُوا وَقَدْ نَزَعُوا
مِنْ أَضْلُعِي قَلْبَاً بِهِمْ يَجِبُ

أَلْفَيْتُنِي كَٱلطِّفْلِ عَاطِفَةً
فَإِذا بِهِ كَٱلْغَيْثِ يَنْسَكِبُ

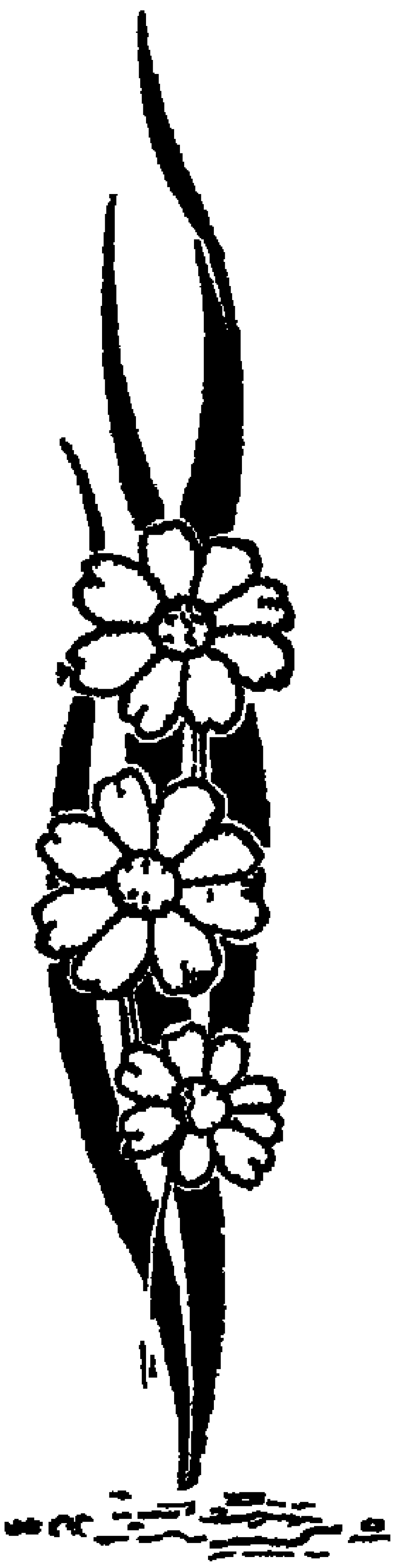

قَـــدْ يَعْجَبُ ٱلْعُذَّالُ مِنْ رَجُلٍ
يَبْكِي ، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَٱلْعَجَبُ

هَيْهَاتَ مَا كُلُّ ٱلْبُـكا خَـوَرٌ
إِنِّي ،وَبِي عَزْمُ ٱلرِّجَـــالِ ، أَبُ

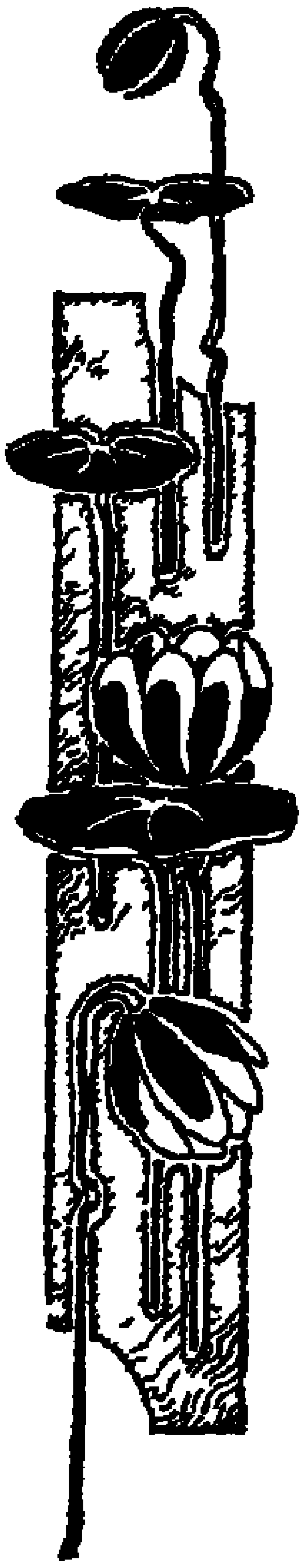

٣

في قرنايل

قرنايل : ١٣٧٧ – ١٩٥٧

تصورٌ لاطلالة الفجر ،
وإشراقه النهار

وتخيّلٌ لصراع بين الشمس
والوادي . على ابتزاز الروعة
والجمال . ساعة الغروب .

والدهرُ يشهد هذا الحادث
الرتيب .

وانتقالٌ إلى آفـــاق من
الشجوى والشكوى . والالم
والامل . والعزيمة الحائرة في
النفس الثائره ...

فِي قَرنايل

بادِرِ ٱلْفَجْرَ ، وَٱشْتَمِلْ بِإِزارِهْ
وَتَمَتَّعْ بِٱلْحُسْنِ في أَغْوارِهْ

ودَعِ ٱلْهَيْكلَ ٱلتُّرابيَّ حيناً
وَٱسْرِ بِٱلرُّوحِ في مَدَى مِضْمارِهْ

وَٱتَّجِهْ في كِيانِك ٱلطَّلقِ وَٱسْرَحْ
في هَوَاه ، وَفي رُؤَى أَفْكَارِهْ

سَتَرى غُرَّةَ لِيَوْمٍ جَديدٍ
كان في ٱلْغَيْبِ وَٱنْبَرى مِنْ سِتارِهْ

وَٱلضِّيَاءُ ٱلْحَيْرانُ يضْفِي عَلَيه
حُلَّـــةً مِـن لُجَيْنِهِ ونُضـارِهْ

سَترى فِيــهِ سِرَّ رَبٍّ بَـــرَاه
وَبِأَنـــوَارِهِ صَدى أَنْـــوَارِهْ

أَرْهِفِ ٱلْحِسَّ وَٱستَمِـعْ لِنجَاوَى
.. ٱلْفَجْرِ ما بيْنَ دِيكِهِ وهزارِهْ

وتـأَمَّلْ فَيْضَ ٱلْجَمالِ عَلى ٱلْوادِي
.. نضِيراً ، يَشعُّ في أَسحَــارِهِ

قَدْ تمَطّى ، وَمَدَّ رِجْلَيه ، عَبرَ الأُفْقِ ،
.. في ٱلْبَحْرِ ، مُبْرِداً مِن أُوارِهِ

وَٱلرَّوَابي توَكَّــأَتْ عَــن يمِينٍ
وَشِمَالٍ ، وَٱسْترْسَلَت في جِـوَارِهْ

وَعَلَيْهَا مِـن ٱلصَّنَوْبَرِ تَـاجٌ
ركَـعَ ٱلزَّهْرُ خَاشِعاً مِنْ وقَـارِهْ

في مثَـاني سُفُوحِها دُورُ أُنْسٍ
أَقسَمَ ٱلصَّيْف أَنْ تَذُودَ ٱلْمَكارِهْ

تتَراءَى بَيْضاءَ كَٱلدُّرِّ ، زَانَ ٱلرَّأْسَ
.. مِنْهَا ٱلْيَاقُوتُ ، عِنْد ٱعتِمارِهْ

مَا أُحَيْلَى ٱلْحَيَاةَ فِيهَـا فِرَاراً
وَلِوَاذاً مِن عَيْشِنَـا وَسُعَـارِهْ .

وَٱنطِلاقاً مُسيَّباً فِي رِحَـابٍ
مِن دُرُوبِ ٱلْوَادِي وَمِن أَوْكارِهْ

يَا لطِيبِ ٱلنَّسِيمِ هَفَّ عَلِيلاً
يَسْتَثِيرُ ٱلْحَفِيفَ مِـنْ أَشجَارِهْ

ثُمَّ يَسْرِي في رِقَّــــةٍ وَدَلالٍ
مُشبَعاً بِالأَريجِ مِــــنْ أَزْهَارِهْ

•

يا لَحُسْنٍ وَروعَةٍ في دَبيبِ الْعَزْمِ
..لمْ يُبْقِ ذا حيــاةٍ بِدارِهْ

مَاجَ منهُ الْوَادِي بِرُوحٍ مُطِلٍّ
مِنْ كُوَى الْفجرِ ،خافقٍ في إطارِهْ

لابِسٍ بَهْجَةَ الصَّباحِ ،وَوَهْجَ الْمَاسِ
وَالدُّرِّ ، في اتِّضَاحِ نَهارِهْ

فَاتِّقَادُ النَّشَاطِ في سَاكِنيــهِ
كَاتِّقَادِ الْحَيَاةِ في أَطْيارِهْ

وَرفِيف ٱلْفَرَاشِ وَٱلنَّحْلِ يَحكِي
دأب ٱلنَّمْلِ جَــدَّ في تَسيــارِهْ

•

وَيمرُّ ٱلنَّهارُ في نَــصَبِ ٱلسَّعْيِ
. . وَيَبْــدُو ٱلْمَسَاءُ خَلف سِتارِهْ

في ٱحمِرارٍ ، كَخَدِّ بَيْضــاءَ رودٍ*
حَجَبَت بِٱلشُّفُوفِ مِنْ جُلَّنــارِهْ

•

وكأَنِّي بِٱلشَّمْسِ غَارَتْ مِنَ ٱلْوادِي
. . وقدْ لاح زاهِياً في خِمَــارِهِ

ثُمَّ أَلْقى عباءَةَ ٱللَّيْلِ عَنــهُ
فَتبَدَّى ٱلْجَمَــالُ بعــد ٱسْتِتَارِهْ

ثُمَّ أَضحَى تَهْتَزُّ في جَانبَيْهِ
خَطرَاتُ ٱلْحَيَاةِ ، رغمَ وَقَارِهْ

ثُمَّ أَمْسى كشاعِرٍ شَفَّهُ ٱلْوَجْدُ ،
.. وَفاضَ ٱلْحَنينُ مِن قِيثَارِهْ

فَتعَرَّتْ مُختالَةً وَتولَّتْ
تُطفِئُ ٱلْغَيظَ في مِيَاهِ بِحَارِهْ

وخُيوطُ ٱلنُّضَارِ مِن شَعْرِهَا ٱلْوَهَّاجِ
.. تُذْكِي في ٱلْأُفْقِ شُعْلَةَ نارِهِ

تَتَحَدَّىٰ بِحُسْنِهَا كُلَّ حُسْنٍ
وَغَبِيٌّ يَشْتَطُّ في إِنكَارِهْ

فَيَثُورُ ٱلْوَادِي وَيَزعُمُ أَنَّ ٱلْحُسْنَ
.. أَلْقَىٰ إِلَيْهِ حَقَّ ٱنْحِصَارِهْ

وَإِذا ٱلشَّمْسُ نَفْثَــةٌ مِنْ لَهِيبٍ
ـ وَشِجَارُ ٱلرِّفاقِ جَمٌّ ٱلْمكارِهْ ـ

هِيَ نَادَتْ لِرِفْدِهَا وَضَحَ ٱلنُّورِ
.. فجَاءَ ٱلنَّهَـــارُ فِي أَوْزَارِهْ

وهْوَ نادَىٰ ٱلدُّجىٰ فهَبَّ إِلَيْــه
مُسْتَطارًا لِلْحَرْبِ فِي أَطْمـارِهْ

وَٱلثَّرىٰ وَٱلسَّمَاءُ فِي حَيْـرةِ ٱلأَمْرِ
.. تخافَانِ مِن ذُيُولِ شِجَــارِه

نادَتا كامِنَ ٱلْغُيوم مِــن ٱلْأَرْجَاءِ
.. سِتْراً لِخِزْيِهِ وَفِجَــارِه

فإِذا فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ غيْـمٌ
يَغْبِشُ ٱلْجَــوُّ فِي ظِلالِ مسارِهْ

تتراءى خلالَه وَقــدَةُ ٱلْغَيظ
.. ويُـــرْمى سَحابُــــهُ بِشَرَارِهْ

وَمَرايا ٱلْآفاقِ تعكسُ أَلْـــوانَ
.. صِراعٍ ، ما بَيْنَ دامٍ وَفارِهْ*

شاقتِ ٱلدَّهْر فَٱعْتلى ٱلشَّاهِقَ ٱلْجَبَّار
.. ـــوٱلْهمُّ نـــالَ مِـنْ إِبْصَارِهْ ـــ

وَمَضَى يَرْقُب ٱلصِّراع بِعَيْنَيْهِ
.. مُلِحّاً ، حِيناً ، وَمِنْ مِنْظـــارِهِ

وغُيُوبُ ٱلْعصُورِ ، مِن عهْدِ إِبْليسَ
.. إِلى ٱلْحَشرِ ، لُحْنَ في أَنظارِهْ

قدْ رأَيْنا ، وَقد رأَى ، وَرَأَى ٱلنَّاسُ ،
.. وَكلٌّ يَـــرَى عــــلى مِقدَارِهِ

●

وَطَوَتْ فَوْرَةُ ٱلصِّرَاعِ ذُكَـــاءً ،
وَتَغَنَّى ٱلْوادِي بِزَهْوِ ٱنْتِصـــارِهْ

وٱرتَمَى متعباً يعُبُّ ويُــــلْقِي
نَفثَاتِ ٱلدخــانِ مِن «سِيكَارِه»

وَتبَدى ٱلْغمَامُ أَشعثَ يَــسْــرِي
بِٱتِّئَـادٍ إلى دُرُوبِ مَطـــارِهْ

وعَلى وَجهِهِ ٱلْكئِيبِ ظِــــلالٌ
مِنْ صِراعِ ٱلنَّهارِ قَبْــلَ فِرارِه

أَلْبياضُ ٱلْمُغبَرُّ في زُرْقَةِ ٱلْأُفْقِ
.. تَرَامَى وَغابَ بَيْنَ ٱصْفِرارِهْ

وَسَرى مِــن فَم ٱلشِّعابِ دُخانٌ
قَاتِمٌ في ٱئتِلاقِــهِ وَٱحْمِـرَارِهْ

●

بَيْدَ أَنَّ ٱلْوادي ، وقدْقضِيَ ٱلْأَمْرُ ،
.. وَلَوْثُ ٱلدِّمـاءِ في أَظفـارِه

مَـلأَ ٱلْحُزْن جَـوَّهُ فتهَـاوَى
في سرِيرٍ ، يُقِضُّ* ، مِنْ أَحجارِه

حَشوهُ ٱلشَّوْكُ وٱلْحَصى. وَبَدا ٱللَّيْلُ
.. رَهِيبـاً ، يَغُوص في أَسْرَارِهْ

وَكَـأَنَّ ٱلْهَوامَّ تَفْتِكُ فِيـهِ
مُزَعٌ* قَـدْ قُطِعْنَ مِن فُجَّـارِه

قَلَّبَ ٱلْفِـكر ، وَٱلْعَواطِفُ شتَّى
في حَشـاهُ ، وَٱلْغمُّ في أَغوَارِه :

إِنَّهُ مُنذُ كَانَ .يعْشَقُ تلك الشَّمسَ ،
.. في وَهْجِها مُنى أَوْطـارِهْ

فِي شُعَاعَاتِهَا ٱللِّطَافِ نَمَاءٌ
لِأَزَاهِيرِهِ ، وَنَضْجُ ثِمَارِهْ
لَوَّنَتْهَا بِٱلْحُسْنِ لَوْنَاً فَلَوْنَاً
وحَبَتْ غابَهُ بَدِيعَ ٱخْضِرارِهْ

كيف يَحيا مِنْ غيْرِ شَمْسٍ ، ويَرضى
بٱنْتِصارٍ يُكِنُّ ذُلَّ ٱنْكِسارِهْ

إنَّ عُدْوانَهُ عَلى ٱلْخِدْنِ عَارٌ؛
كَيْفَ يحْيَا ، وكَيْفَ يرْضَى بِعَارِهْ

وَٱنْتِصَارُ ٱلْفَتى عَلى ٱلصَّحْبِ بَدْءٌ
لِتَرَدِّيهِ في ٱلْأَذى وٱنْدِثَارِهْ

إنَّ مَنْ يَطْعَنِ ٱلصَّدِيقَ لِيَقْضِي
مَأْرَبَاً ، لا يَنَالُ غَيْرَ ٱنْدِحَارِهْ

غَدْرَةُ ٱلْمَرْءِ بِٱلأَحِبَّــةِ خِزْيٌ
يَتَسَامَى عَلَيْــهِ خِزْيُ ٱنْتِحَارِهْ

•

وَأَقَامَ ٱلْوَادي عَلى ٱلسُّهْدِ طُولَ ٱللَّيْلِ،
.. نَدْمَانَ تَائِبَــاً مِن شَنَــارِهْ

فَأَتَــاهُ ٱلْبَشِيرُ أَنَّ ذُكَــاءِ
صَفَحَتْ عَنْ ذُنوبِــهِ لاَدِّكَارِهْ

سَتُحَيِّي رُبَاهُ في نَفَسِ ٱلْفَجْــرِ
.. وَتَمْضي إلَيْهِ عِنْــدَ ٱفْتِرارِهْ

•

وَأَطَلَّ ٱلْفَجْرُ ٱلْجَدِيدُ عَلى ٱلْوادِي،
يُسَقِّي ٱلدُّنْيَــا شَهِيَّ عُقَــارِهْ*

وَتَتَالَتْ مَشاهِدُ ٱلْأَمْسِ وَالْيَــوْمِ
.. وَدارَتْ مَــعَ ٱلْقَضَا في مَدارِهْ

تِلْكُمُ قِصَّةُ ٱلْحَيَاةِ رَوَاها ٱلْكَوْنُ
مُنْــذُ ٱلآبادِ ، في أَخْبَــارِهْ

رَدَّدَتْ لَحْنَهَا ٱلرِّيَاحُ وَأَجْــرَى
ٱلدَّهْرُ أَصْداءَها عَــلى قِيثارِهْ

●

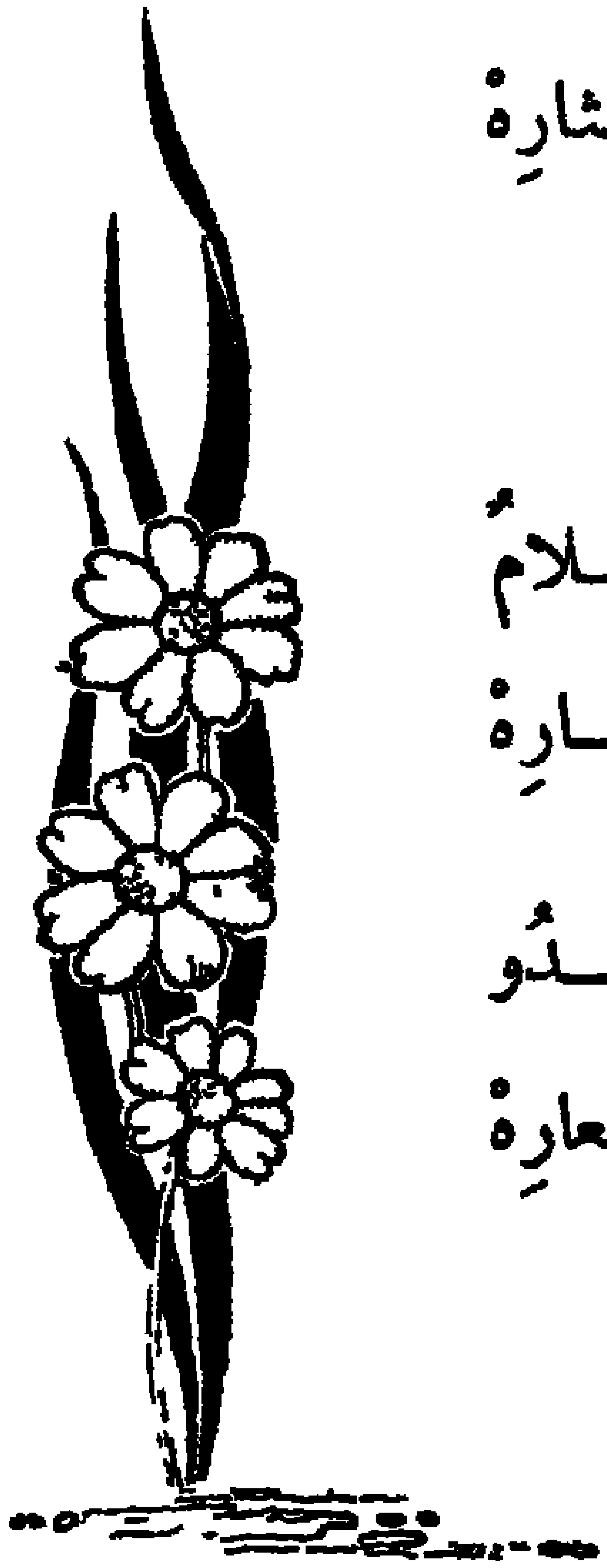

إِيهِ «قرْنَايِلُ» عَلَيْكِ سَــلامٌ
مِنْ فُؤادٍ يَذُوبُ مِنْ تَذْكَــارِهْ

وَمُحِبٍّ مُنْــذُ ٱلطُّفُولَةِ يَشْــدُو
في رُبَــاكِ ٱلْكَثِيرَ مِنْ أَشْعارِهْ

لَمْ يَزَلْ يَسْتَمِدُّ بِـكْرَ ٱلْمَعَـانِي
مِنْ جَمَـالٍ حُبِيتَ مِنْ أَبْكَارِهْ

وَفَتًى كُلَّمَـا أَلَحَّتْ عَلَيْـــهِ
شِـدَّةُ ٱلدَّهْرِ فَـرَّ مِنْ إِعْصارِهِ

لا فِرارَ ٱلْجَبَانِ خَوْفَـاً ، وَلَكِنْ
يَتَقَوَّى عَلَى وَغَـى أَخْطَـارِهْ

رَامَ فِي فَيْئِكَ ٱلسَّكِينَةَ حِينَـاً
هَـلْ يَفِرُّ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَقْدارِهْ

يَتَسَـلَّى بِطَيْفِ أُنْسٍ شَـرُودٍ
يُمْتِعُ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِهْ*

وَحَبِيـبٍ مَا زَالَ فِي ٱلْغَيْبِ يَثْوِي
وَوَرَاءَ الآفَـاقِ بُعْـدُ مَزارِهْ

•

إِيهِ « قرْنَايِلُ » عَلَيْكِ سَلامٌ
مِنْ غَرِيبٍ مُرَزَّأٍ في دِيَارِهْ

سَامَرَ ٱلنَّجْمَ فِي ٱللَّيَالي وَحِيدًا
يَتَلَظَّى مِنْ هَمِّهِ وَدُوَارِهْ

كُلَّمَا لاحَ في سَمَائِكِ بَدْرٌ
أَجَّ* فِيهِ ٱلْهَوَى إِلَى أَقْمَارِهْ

وَتغَنَّى في لَوْعَةٍ وَحَنِينٍ
بِلُحُونِ ٱلْمَاضِينَ مِنْ سُمَّارِهْ

بَاعَدَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَوِيهِ
قِسَمٌ مِنْ طِبَاعِهِمْ وَنِجَارِهْ*

كَمْ قَضى بَيْنَهُمْ وَكَمْ سَوْفَ يَقْضِي
مِنْ لَيَالٍ كَئِيبَةٍ، غَيْرَ كَارِهْ

يَتَوانى عَنْ بِرِّهِ أَقْــرَبُ ٱلْخَلْقِ
.. إِلَيْــهِ ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شِعَارِهْ

يَبْــذُلُ ٱلنَّفْسَ وَٱلنَّفِيسَ وَفاءً
وَيُضَحِّي شَبَــابَهُ في ٱصْطِبَارِهْ

تَتَــوَلَّى أَيَّــامُهُ في أُوَامٍ *
وَسِوَاهُ يَعُبُّ مِــــنْ إِيثَــارِهْ

•

لَيْتَ هَــذَا ٱلزَّمَانَ سَارَ سَوِيّــاً
وَتَخَلَّى عَــنْ جَوْرِهِ وَقِمَــارِهْ

وَأَقَامَ ٱلْقِسْطَاسَ في ٱلنَّاسِ عَدْلاً
فَأَذَاقَ ٱلْمُغْتَرَّ وَيْــلَ ٱغْتِرَارِهْ

وَحَبَا رَاعِيَ ٱلْمُرُوءاتِ في ٱلْجُلَّى
حُسَامَاً يَصُولُ في بَتَّـــارِهْ

وَٱلنُّفُوسَ ٱلْمُغَرِّداتِ هُيَامَـــاً
مَدَّهـــا بِٱللُّحُونِ مِن أَوتَـــارِه

وَأَتَاحَ ٱلْمَجَال للطَّامِح ٱلْمِقدامِ
يَبْني أَمْجـــادَهُ بِبِـــدارِه

غَيْـــرَ أَنَّ ٱلزَّمانَ سَار بِنَهجٍ
عَـــزّ إِدْراكُنا لِغَـــوْرِ قرارِهْ

ضَفَرَ ٱلْغَارَ لِلْجَبَـــانِ ، وَأَقْصى
عنْ جبِيـــنِ ٱلشُّجَاعِ إِكْليلَ غَارِهِ

أَعْثَرَ ٱلشَّهْمَ وَهْوَ يَمْضي لِخيْرٍ
وَأَقـــالَ* ٱلْمَأْفُونَ سُوءَ عِثـــارِهْ

حَادَ بِٱلْمُخْلِصِينَ عَنْ جَدَدِ* ٱلْمَجْدِ
مُعِينــاً عَلَيْـــهِ بَعْضَ شِرَارِهْ
حَرَمَ ٱلْبَلْدَةَ ٱلطَّلِيعَةَ فِي ٱلْوَغْيِ
..وَأَعْطَى ٱلصَّحْرَاءَ ثَرْوَةَ قَارِهْ

فِتْنَةٌ تِلْكَ فِي ٱلْوَرَى وَٱخْتِبَــارٌ
أَيْنَ يَمْضِي زَمَانُنَــا فِي ٱخْتِبَارِهْ!

•

إِيهِ «قِرْنَايِلُ» هَنِيئاً لِمَنْ أَضْحَى
..نَسِيًّا ،أَو عَاشَ فِي أَذْكَـــارِهْ
مُعْرِضاً عَـــنْ زَمَانِهِ وَهَـــوَاهْ
يَتَلَقَّى ٱزْوِرَارَهُ بِـــٱزْوِرَارِهْ

بَيْدَ أَنِّي ، وَالْقَلْبُ حُرٌّ أَبِيٌّ ،
لا يُبَالي بِزَجْرِهِ وَانْتِهَارِهْ

سَوْفَ أَمْضِي مَادَامَ فِيَّ ذَمَاءٌ*
في مَتَاهَاتِهِ وَلُجِّ غِمَارِهْ

وَسَأَبْقَى أُجَاهِدُ الشَّرَّ عُمْرِي
وَلَوَ انِّي كَالْعُودِ في تَيَّارِهْ

قَدْ يَمُوتُ الإِنسَانُ في إِضْرَارِهْ
وَيَعِيشُ الإِنْسَانُ في آثَارِهْ

•

رُبَّ حُرٍّ مُكَبَّلِ الْيَدِ عَانٍ
بَتَّ في عَزْمِهِ مَرِيرَ* إِسَارِهْ*

هشَمَ ٱلْكفَّ في عِنـــادٍ مُلِـحٍّ
وَرَمى ٱلْقَيْـدَ عَنْهُ في إِصرارِهْ

ومَضى وَٱلْإِلٰهُ نُصْبُ* مُنَـــاه
يتـخَطَّى الرَّدى بِمِلءِ ٱختِيَـــارِه

قهَرَ ٱلصَّعْبَ وَٱنتَضَى ٱلْعزمَ حَتَّى
أَخذَ ٱلْمَجدَ عَنْوَةً* بِٱقْتِـــدَارِهِ

كَمْ ينَالُ ٱلزَّمـانُ مِـن أَحْرارِهْ؟
وفَخــار ٱلزَّمَانِ في أَحْــرَارِه!

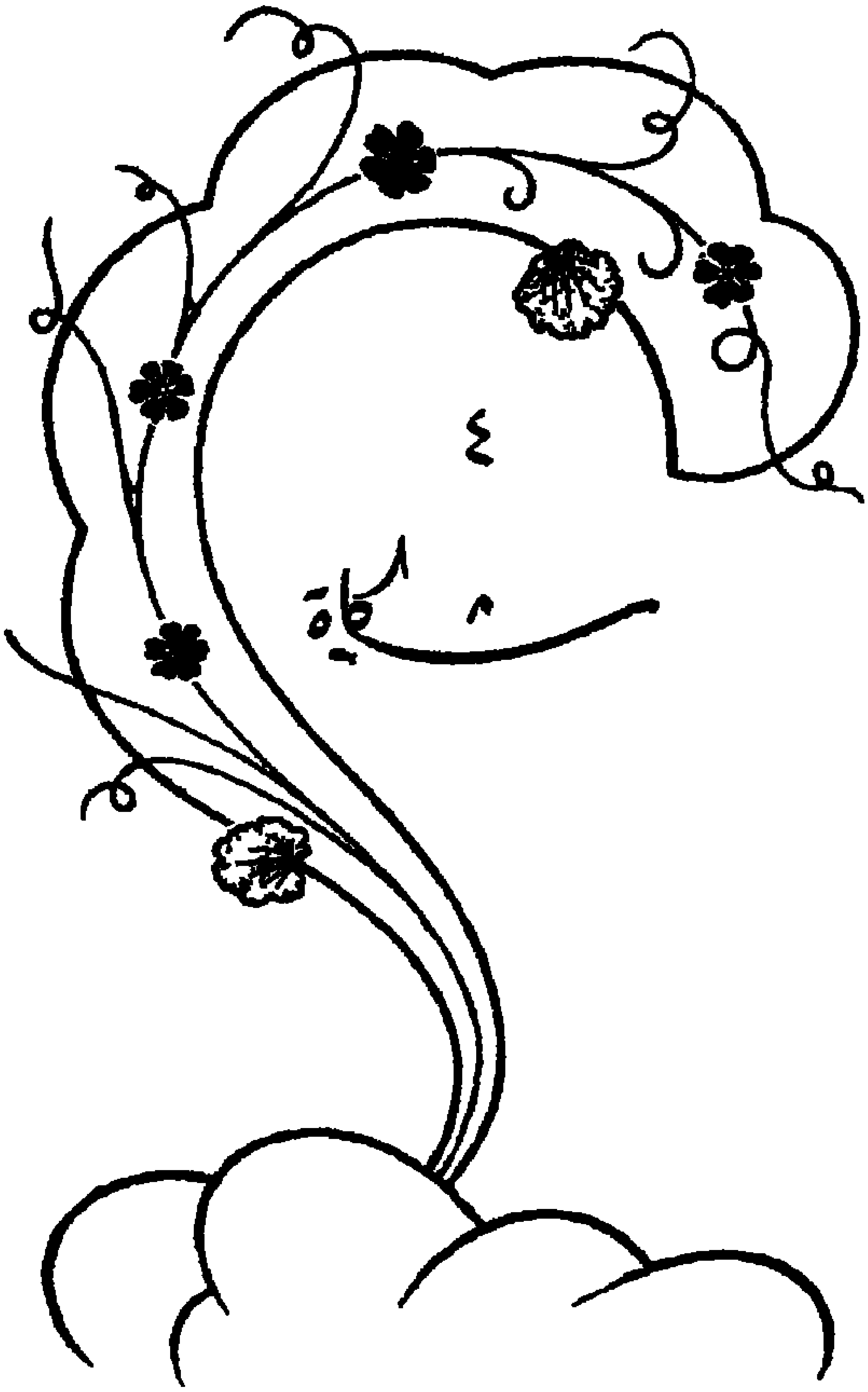

الرياض : ١٣٧٧ – ١٩٥٨

أخي في الله والأدب أبا الحسن

. . . قصدت « الرياض » بعد زيارة « باكستان » والمشاركة في « الندوة العالمية للإسلاميات* » ، لأزور جلالة الملك . مودعاً ، بعد انتهاء مهمتي ، كسفير للجمهورية السورية في بلاده العزيزة .

كانت نفسي تجيش بالآمال والآلام ، وقد تجسم لي في « الندوة » مـــا كنت أشعر به دائماً ، من قوة الإسلام الماثلة ، وإمكانات المسلمين الضائعة في غمرة من صعوبة العمل ، وحيرة العاملين ،

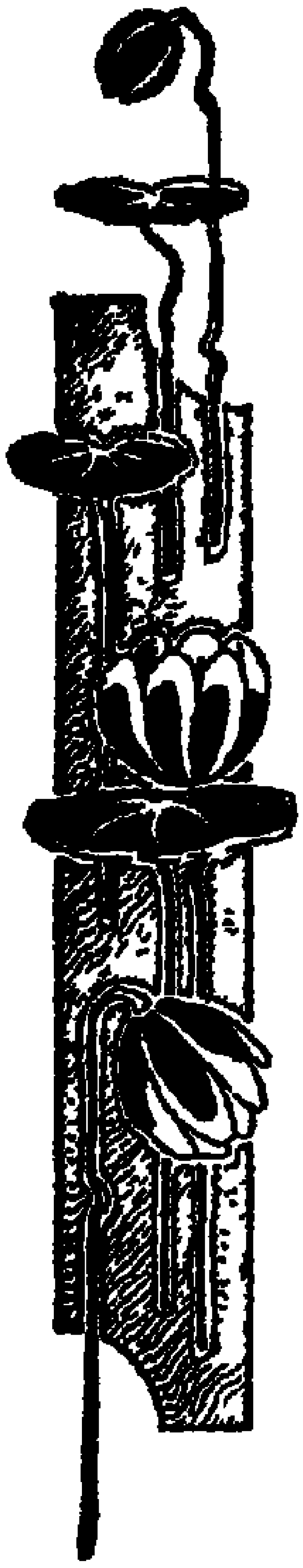

بين ضعف القادة ، وكيد الكائدين .

وكانت وحدة «مصر» و «الشام» تسير خلال ذلك في خطوات أعجل من سير الفكر!

وكانت السماء تجود على أصقاع الجزيرة بالغيث المدرار .

وكانت الأخبار تتوارد عن أحداث الجزائر الدامية .

كنتُ مشوقاً إليك ، أومل أن ألقاك وأبثك شوارد الخاطر ، وأستجلي بحنكتك وإخلاصك غوامض الرأي ، والتباس السبل ؛

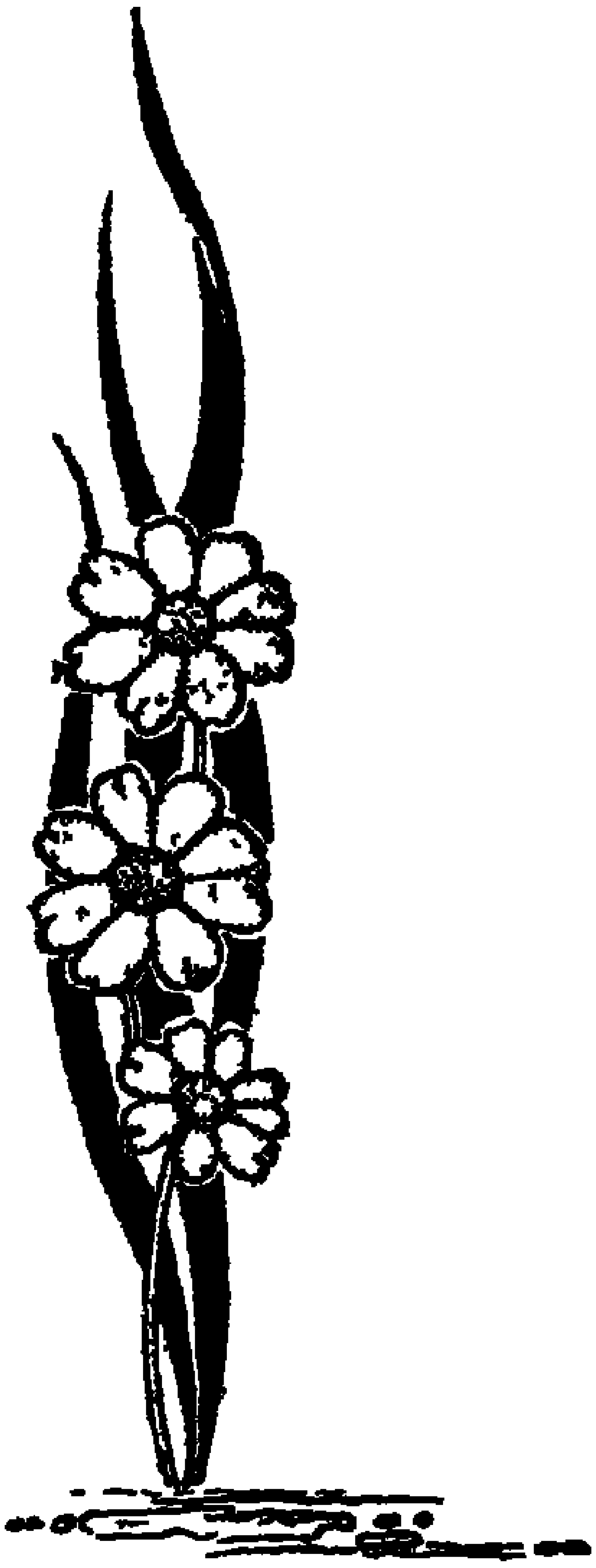

فلم أجدك في « الرياض » وعلمت أنك غادرتهـا إلى « جُدة » ، وأعلنت الوحدة » . . .

وفي جناني قصيدة تمليها كل تلك المعاني : نجوى روحٍ لروح ، والتماس طبٍ لجروح . وقد جاءت عفو الخاطر ، فيها أثرٌ من الأجواء المحيطة بهـا . وها اني أقدمها إليك . داعياً الله العليّ القدير ، للبـلاد ولك وللمسلمين بالفرج والعزّة . والتأييد والهداية ، إنه من وراء القصد .

الرياض : ١٦ رجب ١٣٧٧ ع . ا

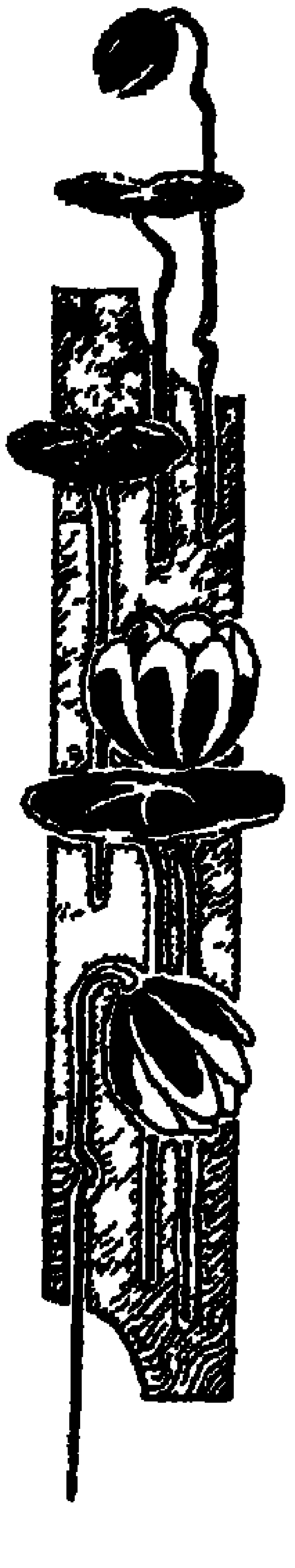

شكاة

«أَبا حَسَنٍ» قَدْ أَتيْتُ «ٱلرِّياضَ»
مَشوقــاً إلى رَوضِــك ٱلزَّاهِرِ

إلى قَلْبِــكَ ٱلْمسْتَنيرِ ٱلْــكَبيرِ
إلى رُوحِــكَ ٱلْمشْرِقِ ٱلنَّــاضِرِ

إلى ٱلنُّبْلِ يزكو أَريجاً بهيجاً
ويَنضَحُ مِنْ خيمِــك* ٱلْعاطِرِ

إلى نَفْسٍ حُرٍّ حباها ٱلإِلٰـــهُ
سَجايــا مِنَ ٱلْخُلُــقِ ٱلْبــاهِرِ

أَتَيْتُ ٱلرِّياضَ مشوقاً إِلَيْكَ
أَبِيَّ ٱلْهَوىٰ ، شارِدَ ٱلْخاطِرِ

أُؤَمِّل عِنْدَكَ رأْياً لُباباً
يُنيرُ ٱلْمَحَجَّةَ* لِلحائِرِ

فقيل : مضى متبِعاً حظَّهُ
«ٱلْحِجازَ» فقُلتُ : «عَلَى ٱلطَّائِرِ»

وَأَسْعَدَنِي أَن تسيرَ ٱلْحُظوظُ
أَمامكَ كَٱلْمَثَلِ ٱلسَّائِرِ

بشاراتُ خَيْرٍ تزُفُّ ٱلرَّجاءَ
نَدِيَّاً مع ٱلْوابِلِ ٱلْماطِرِ

تُلينُ لِعَزْمِكَ صَعْبَ ٱلْأُمورِ
فَتَظْفرُ بِٱلْمَطلَبِ ٱلْقاهِرِ

وَلَمْ أَتملْمَلْ وَسُقْتُ ٱلدُّعاءَ
بِفَوْزِكَ لِلنَّاصِرِ ٱلْقـــادِرِ
وَأَمَّلْتُ لُقياكَ في «جُدَّةٍ»
وما كـــانَ جَدِّيَ بِٱلْعـــاثِرِ

•

«أَبا حَسَنٍ» قَدْ رَماني ٱلزَّمـــانُ
مِن ٱلْأَمْرِ في مُبْهمٍ مُغْلَـــقِ
عَصاني ٱلْحِجى في ٱخْتِيارِ ٱلسَّبيلِ
إلى نيْـــلِ مَطلبيَ ٱلْمُرْهِـــقِ
فَقَوْمِي ، وَأَعظِمْ بِهِـــمْ أُمَّـــة ،
أَرُوْمَتُهـــا* لِلعُـــلى ترْتـــقي

تفجّرَ في دمِهِمْ مَجدُها
فثاروا على ٱلْخَطَرِ ٱلْمُحْدِقِ

وقدْ ملَك ٱلأَمْرَ منْهُمْ رِجالٌ
يُخَالِفُ منْطِقُهُم منْطِقِي

لَنَا أَرَب في ٱلْعُلى وَاحِدٌ
ومَوْثِقُهُمْ في ٱلْوَغَى مَوْثِقِي

ولٰكنَّهمْ رَكِبُوا مَسْلَكاً
يَحيدُ عَنْ ٱلْجَدَدِ ٱلْمُشْرِقِ

نَأَوْا عَنْ هُدىٰ اللهِ في نَهْجِهِمْ
وَسَارُوا ..وَسِرتُ .. فَلَمْ نَلتَقِ

أُرِيْدُ بإِيمَانِ قَلْبٍ جَسُورٍ
وَعَقلٍ غَيُورٍ وَقَصدٍ نَقِي

رُجُوعاً، بهم لِسَواءِ ٱلسَّبيْـــلِ
حِيــادا عَــن ٱلْغَرب وَٱلْمَشْرِقِ

فَإنِّي أَرَاهُــمْ بعَيْــنِ ٱلْبَصيرَةِ
مِنْ قَــلَقِ ٱلْوَضْــعِ كَٱلزِّئْبَقِ

فَكُنْ يَا «أَبــا حسَنٍ» مُسْعفــي
نَــذُودُ ٱلنَّــوازِلَ أَوْ نَتَّقــي

•

ضَمَمْتُ ٱلْجَنَاحَ عَــلى خَافــقٍ
بحبِّ بــلادي وَقَوْمــي وَجبْ

وَغَادَرْتُ مِثْلَ فِراخِ ٱلْحَمَـامِ
صِغاراً يُناغُونَــني في «حــلَبْ»

وَسِرْتُ ، ٱبتِغَاءَ رِضَا الله ، أَطْلُبُ
.. عِزَّ ٱلْجِهَادِ ، وَنِعْـمَ ٱلطَّلَبْ

وَمَا فِي حَيَاتِيَ مِـنْ مَطْـمَعٍ
لِنَفْسِي ، فَـلا رَغَـبٌ أَو رَهَبْ

غَنِيٌّ عَـنِ ٱلْخَلْقِ بِـٱللهِ لا
أُفَكِّـرُ فِي نَشَبٍ* أَو رُتَـبْ

إِذا مَا تَوَخَّيْتُ رِفْقـاً وَصبرا
فَذَلِكَ مِـنْ خَشْيَـةِ ٱلْمُنْقَلَبْ

فَرَيْثُ* ٱلْمُثَابِرَ أَمضَى خُطَـىً
وَأَبلغُ مِـنْ قَفَزاتِ ٱلصَّـخَبْ

وَكَانَتْ أَنَاةُ ٱلْفَتَى فِي ٱلتَّقَـدُّمِ
أَهْدَى وَأَجْدَى لِنَيْـلِ ٱلأَرَبْ

وَمسْتَعْجِلُ ٱلشَّيْءِ قبْل ٱلْأَوانِ
يُصِيب ٱلْخَسَارَ وَيَجني ٱلنَّصَبْ

فمَا حِيلَتِي وَغُثاءُ ٱلسِّيَـاسَـةِ
قَـدْ غالَبَ ٱلرَّأْيَ حَتى غَلَـبْ

وَ «حِزبِيَّةُ» ٱلْحُكْم بَاتَت تُسَيِّرُ
أَمْـرَ ٱلْبِلادِ الَّذي قـدْ حَزَبْ*

حَمَى ٱللهُ مِـنْ شَرِّهَا وَحْدَةً
نُرِيـدُ بِهَا جمْعَ شَمْلِ ٱلْعَـرَبْ

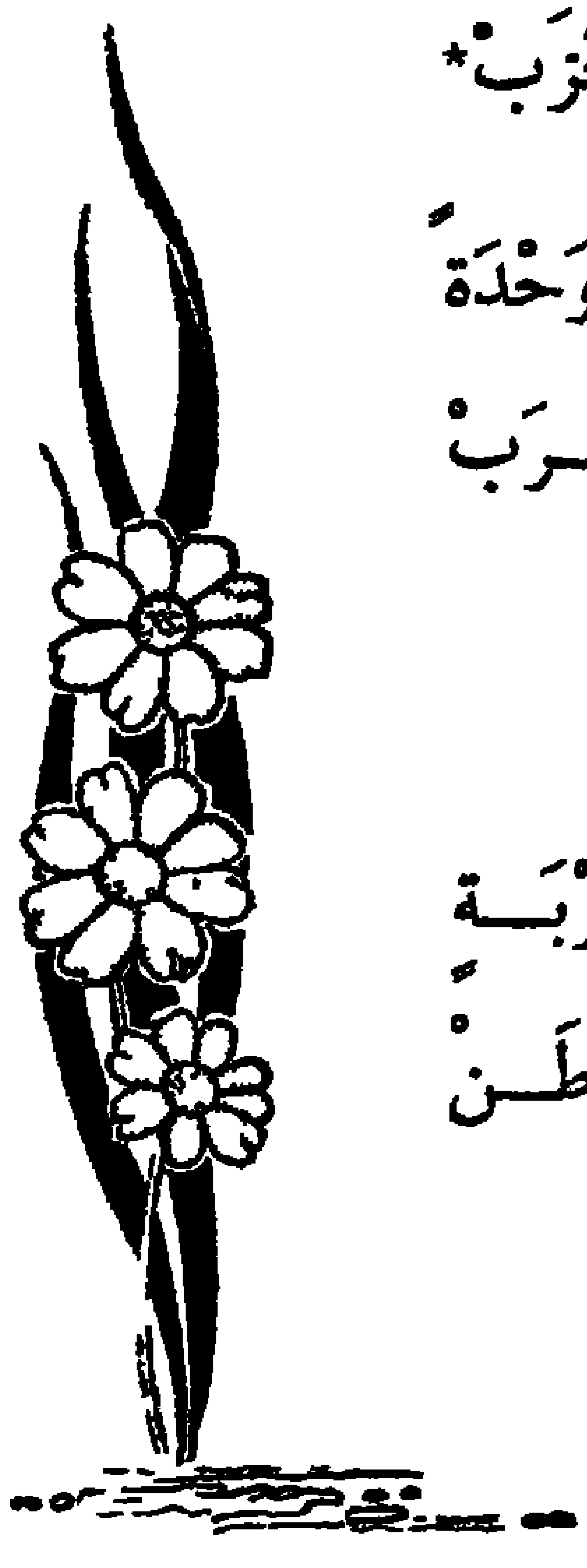

•

«أَبَا حَسَنٍ» أَنـا في غُرْبَـةٍ
عـلى أَنَّني في صمِيـمِ ٱلْوَطَـنْ

غَرِيبُ ٱلْمُنى مُستَحِرٌّ* ٱلضَّنَى
رَهِينُ ٱلْعَنَا في نِطَاقِ ٱلزَّمَنْ

أُرِيدُ ، وَمَالي أُحدِّثُ عَمَّا
أُرِيدُ ، ومُنْذا يَعي ٱلْقَوْلَ مَن !؟

وَجُلُّ ٱلْوَرَى في خِضَمِّ ٱلْحَيَاةِ
أُسَارَى ٱلْهوى في صِرَاعِ ٱلْفِتَنْ

وَفي ٱلْمَطْلَبِ ٱلصَّعْبِ جلَّ ٱلْمَسِيرُ
وَقَلَّ ٱلنَّصِيرُ وعزَّ ٱلسَّكَنْ

طِلابُ ٱلْمَعَالي عسير ٱلْمَنَالِ
وقَدْ عوِّد ٱلْحُرُّ أَن يُمْتَحَنْ

تَفَرَّقَ بِٱلْقَومِ حُكَّامُهُمْ
وَزَاغَتْ قُلُوبٌ غَذَتْهَا ٱلإِحَنْ*

وماعَت مِـنَ ٱلتَّـرَفِ ٱلْمُستَذِلِّ
نُفُوسٌ ضِعَافٌ دَهَاهَا ٱلْوَهـنَ*

وفي وَحْدَةِ ٱلْقَـوْمِ خَيْرٌ وَفِيرٌ
وَمَجْـدٌ جَدِيـرٌ بِأَغْـلى ثَمَنْ

لَقَـدْ أعْلَنُوهَـا ، ولٰـكِنَّـني
أَكَـادُ أَرى غَيْرَ مَا قدْ عَلَنْ!

أُرِيـدُ بنَـاةً حُمـاة لَـها
إذا قَلَب ٱلدَّهـرُ ظهْـرَ ٱلْمِجَنْ**

فَمَـن لي بِإِنْشَـاءِ جِيـل أَبِيٍّ
تَقِيٍّ قَـوِيٍّ يَصُـدُّ ٱلْمِحـن

●

«أَبَـا حَسَنٍ» يَا كَرِيْمَ ٱلنِّجادْ*
أَلَسْت تَرَى سُوءَ حَـال ٱلْبِـلادْ

أَلَسْتَ تَرَى ٱلْحَـقَّ فِي مَـأْزِقٍ
وقدْ فَرَّق ٱلْبغْيُ بَيْـن ٱلْعِبَـادْ

فَصَرْعى ٱلْغِـنى في لَذَاذَاتِـهِمْ
وَصرعَى ٱلْخصاصَةِ* أَسرى سُهَادْ

وَرهْطُ ٱلْحُكُومَاتِ قَـدْ جَانَبُوا
هُدَاهُـم وَضلُّوا صِـرَاط ٱلسَّدادْ

لَقَـدْ أَرْكَبَتْهم سِيَـاساتُـهُمْ
مرَاكِبَ تَجْرِي بِوَحيِ ٱلْعِنـادْ

فبَعضٌ تظَـاهَـر في غَيِّـهِ
وَبَعضٌ تَسَتَّرَ خلْـفَ ٱلْحِيَـادْ

نَسوا وَاجِبَ ٱلْخلْـــقِ وَٱسْتَكبَرُوا
فَعَــمَّ ٱلْبَــلاءُ وطَــمَّ ٱلْفَسَــادْ

فَكَيْف ٱلنَّجاةُ وَكيْفَ ٱلْحَيَــاةُ
وَكُــلٌّ لَــهُ في هَوَاهُ ٱجْتِهــادْ

وَكُــلٌّ يُرِيــدُ ٱستِياقَ ٱلْقَطِيعِ
إلى مُبتَغــاهُ ، وَبِئْسَ ٱلْمُــرَادُ

فهَــلاَّ ٱبتَدَرْنــا إلى نجْــدةٍ
وَهَلاَّ ٱستَجبنَا لِدَاعِــي ٱلْجِهَادْ

فَإمَّــا حيــاةُ ٱلْهدى وَٱلإِبَــاءِ
وإمَّــا ٱلشَّــهَادَةُ يَــوْمَ ٱلْجِـلادْ

•

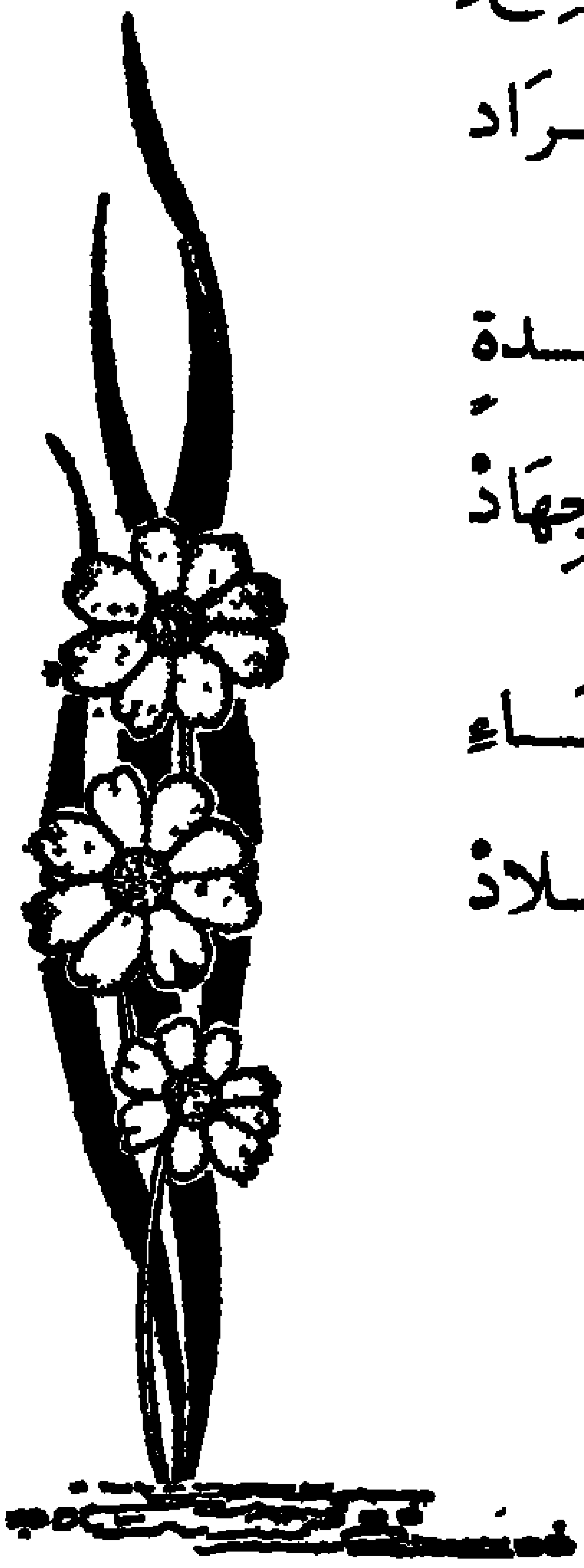

«أبَا حَسَنٍ» أرهِفِ ٱلْحِسَّ مِنْ
ضميرِك ، وَٱسمَع نِدَاءَ ٱلْبِطَاح

تمَازَجَ فِيهِ هتاف ٱلثَّكالى:
إلى ٱلثَّأْرِ حَلَّ مَحَلَّ ٱلنُّواحْ

وَصَوْتُ ٱلْمُؤَذِّنِ : « اللهُ أَكْبَرُ »
يَحدُو ٱلْجُمُوعَ، وَيَشْفِي ٱلْجِرَاحْ

وزَمْجرَةُ ٱلْبَأْسِ في فتيَةٍ
لقُوا ٱللهَ زَحْفاً بِأَمْضى سِلاحْ

تَلافَوا بِعَزْمَةِ إيمانِهِم
هُزَال ٱلسِّلاحِ وَخاضُوا ٱلْكِفَاحْ

نِدَاءُ بِطاحِ «ٱلْجَزائِرِ» هٰذا
تَئِنُّ وتزأَرُ مِنهُ ٱلرِّيَاحْ

شَبـــابُ « ٱلْجَزائِرِ » يُسْتَشْهَدُونَ ،
وَلِلْمَجْدِ حَــقٌّ ، وَلِلنَّصْرِ سَاح
وَأَبْنـــاءُ أَعمامِهِمْ يَنعَمــــونَ
بِصَفوِ ٱلْحيَــاةِ وَأُنسِ ٱلْمِــلاحْ
أَيَبْــذُلُ قَــوْمٌ زكِيُّ ٱلدِّمـــاءِ
ـ وَبذْل ٱلدِّمَاءِ سَبِيلُ ٱلْفلاح ـ
وَأَمثَلُنَـــا يَبــذُلُ ٱلْفضْلَ مِــنْ
ندَاهُ ، وَيَدعو لهُــمْ بِٱلنَّجَـاحْ!
أَلا يَـــا مُروءَاتُ فَٱسْتَنفِـرِي
ذَوِيكِ وهُزي ٱلْقَنـــا وَٱلرمَاح
حَرامٌ عَلى ٱلْحُرِّ طِيبُ الرُّقَـادِ
وَليْسَ ٱلْمُباحُ ، ٱلْغدَاةَ ، مُبَــاحْ!

«أبا حَسَنٍ» قدْ أَطلْتُ الشكَاةَ
وَلا غُرْوَ، فَٱلْخطْب خَطب جَلَلْ

وَمَا بِٱلشَّكاةِ تُلاقى ٱلْخُطُوبُ
وَلٰكِنَّهَا صَحْبَةٌ تُهْتَبَلْ*

فبَثُّ الشَّكاةِ إلى ذِي ٱلْمُرُوءَةِ
يُسعِفُ في شحْذِ رُوحِ ٱلْأَمَل

يُدارِي ٱلْهُمومَ وَيَشْفِي ٱلْكُلُومَ
ويُرْوِي ٱلصَّدى وَيُرِيحُ ٱلْمُقَلْ

«أبَا حَسَنٍ» لَستُ في مِريَةٍ
مِنَ ٱلْعَزْمِ، لٰكِنَّني في وجل

قدِ ٱسْتعْجَلَ ٱلْقَومُ مَا ٱستعجلُوا
وَقى ٱللهُ خَطْوَهُمُ مِن زلَلْ

وَمَـا ٱلأَمْرُ مِنْ شأْنِهِمْ وحدهُمْ
وَلٰكِنَّـهُ شَأْنُ خيـرِ ٱلْمِلَـلْ

ومَا «وَحْدَةُ» ٱلْعُرْبِ شَأْوٌ يَسيـرٌ
وَلٰكِنَّـهُ بَعْثُ مَجـدٍ أَفَـلْ

أَرَى ٱلـدَّهرَ قَدْ جَـدَّ في أَمرِنا
فيَـا وَيْلَ تَدبِيرِنـا إِنْ هزلْ

إِذا ٱخْتَلَّ شَيْئاً بِنـاءُ ٱلأَساسِ
تَضاعَفَ في ٱلصَّرْحِ ذَاكَ ٱلْخَلَلْ

فَلا بدَّ مِنْ رَأْبِ كُلِّ ٱلصُّدُوعِ
وَجَمْـعِ ٱلصُّفُوفِ وَدَرْءِ ٱلْعِـلَلْ

وَلا بُـدَّ مِن قَصدِ ذاتِ ٱلإِلٰـهِ
وَحَشْدِ ٱلْقُـوى لِيصِحَّ ٱلْعَمَـلْ

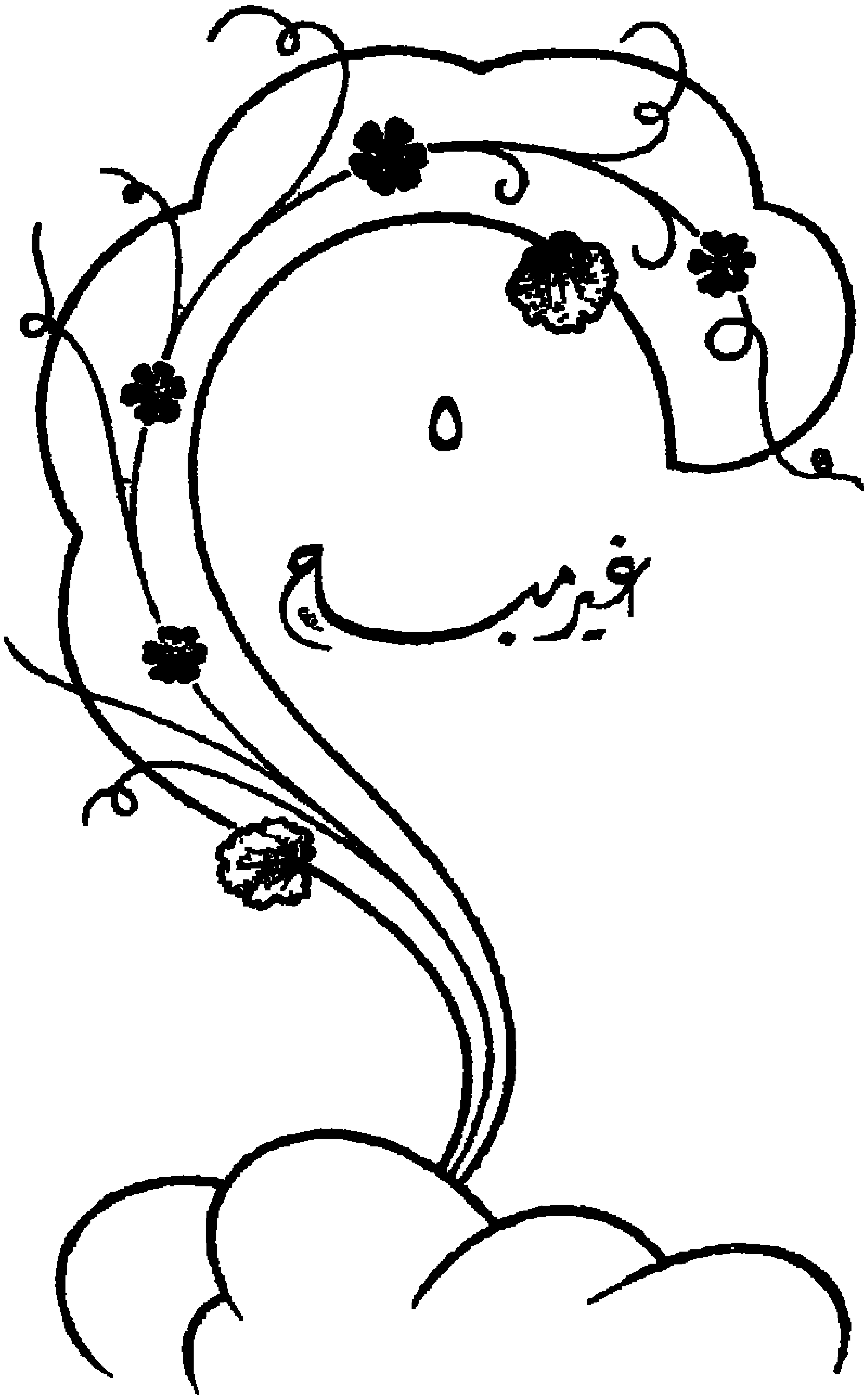

جدة : ١٣٧٧ — ١٩٥٨

غير مباح

زَنْدُكِ ٱلْعَارِي وَمَا مِنْ
نافِذاتِ ٱلثَّوْبِ لاحْ

وكُنُوزُ ٱلْحُسْنِ ما بَيْنَ
.. ٱلْتِبَاسٍ وَٱتضاحْ

في ثنَايا وزوايا
وَنِجادٍ وبِطَاحْ

وَأَزاهِيْرُ خُزامَى
وَشَقِيقٍ وَأَقَاحْ

وَٱنْسِيابُ ٱلْجِيدِ في ..
أَعْطافِكِ ٱلسُّمْرِ ٱلْمِلاح

ووِثابُ ٱلطَّيرِ في
غُصْنِكِ خفَّاق ٱلْجناحْ

ضافِراً في نزقِ . .
ٱلثَّائِرِ ، مَكْبُوحَ ٱلْجِماحْ

وَجَدِيلاتٌ مِنَ ٱلشَّعْرِ
.. بدَتْ رَغْم ٱلْوِشاحْ

راقِصاتٍ مِنْ تَثَنِّيكِ
.. وَمِنْ خفْقِ ٱلرِّيَاحْ

وَسُوَيْعَاتُ صَفاءٍ ،
فِي مساءٍ وصَباحْ

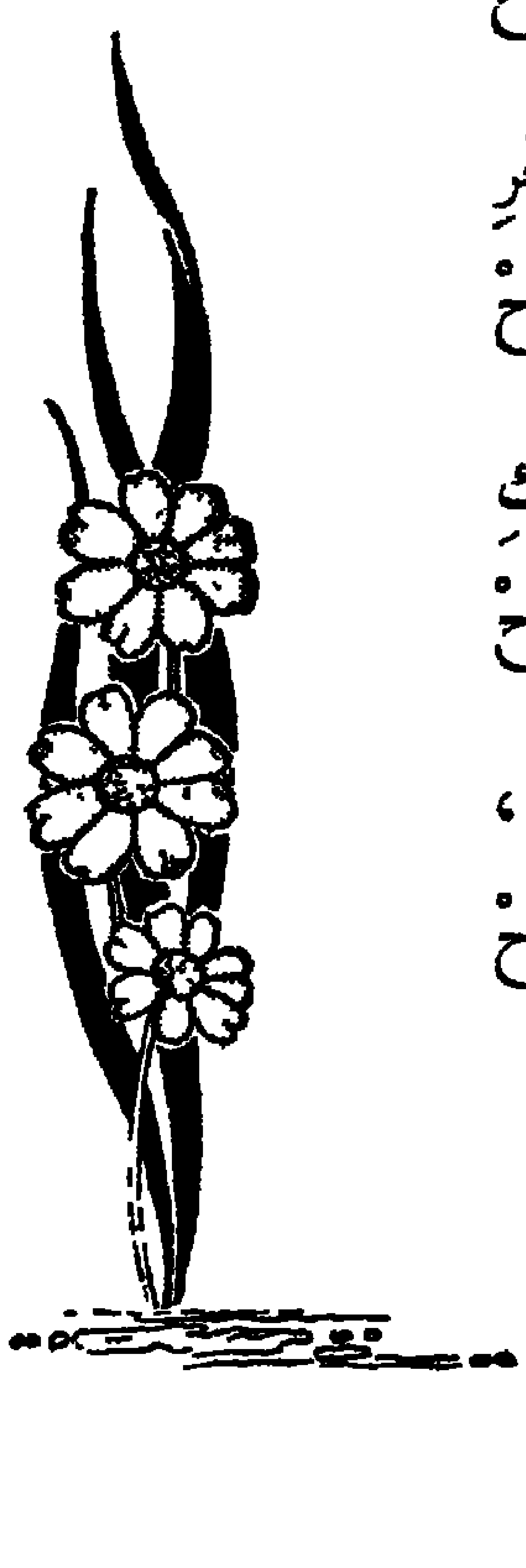

وَحَـــدِيثٌ وَحِكايَـــاتٌ
.. ولَحْـــنٌ* وَمُـــزاحْ

والَّـــذي أَضْمَـــرَهُ اللَّفْـــظُ
..وعَنْـــهُ اللَّحْـــظُ بـــاحْ

وَالْعُيُـــونُ السَّـــاحِرَاتُ
السَّاقِيَـــاتُ الـــرُّوحَ راحْ

في التِمَـــاعاتِ رُؤاهـــا
نَـــزَواتٌ* وَطِمَـــاحْ*

هِجْـــنَ في أَعْمَـــاقِ نَفْسي
ظَمَـــأً غَيـــرَ مُبَـــاحْ

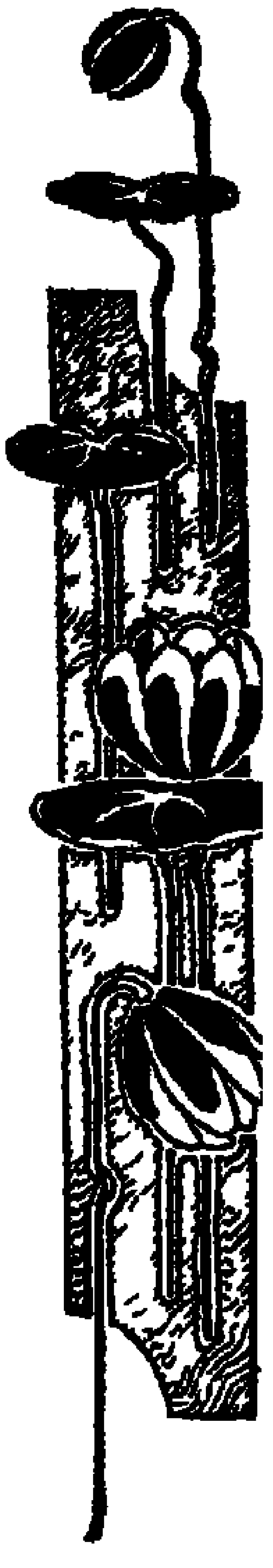

٦

جنى

حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٨

جندي

كَـمْ ذا غَصَصْتُ مُكابِـراً
فِي ردِّ آهـاتِي لِصَـدْرِي

وَقَهرْتُ حَنْجَرَتِي لِأَضْحَـكَ
.. فِي بُلَهْنِيَـةٍ* وبِشْـرِ

فتبَسَّمَتْ صُـوَرُ ٱلْمَسَـرَّةِ
فِي شِفاهِـي بَيْـنَ صَحْـبِي

وَٱلْهـمّ يَرْبُو مِـلْءَ قَلْـبِي
بَـلْ يكادُ يُـذِيبُ قلْـبِي!

ولكمْ تكلّفْتُ ٱلْحياةَ
ومَا ٱلتَّكَلُّفُ لي سَجِيَّهْ

لٰكِنْ تمَرَّدَ فِي دَمِي
رُوحُ ٱلْإِباءِ على ٱلدَّنِيَّهْ

عُهِدَتْ إِليَّ أَمَانَةٌ ، في
أَنْ أَعيشَ ؛ أَجل ، أَمَانهْ !

فَرَعَيْتُها ، وٱلْعَيْش عِبءٌ
وٱلرُّجُولَةُ لي حَصانَهْ

أَحْيَا بِإِيماني كجُنْدِيٍّ
. . يُكافِحُ في جَلادَهْ

عن قَوْمِه وَبِلادِه
لٰكِنَّ بغْيَتَهُ ٱلشَّهَادَهْ

رُوحٌ تحيَّـرَ ، بَيْـنَ . .
غربتِـهِ ، وَثَورتِهِ ، وَحزمِـهْ

وَجُمُـوحِـهِ ، وَطُمُـوحِـهِ ،
وَٱلـدَّهرُ يَحـزِمُ غَيْـر عزمِـهْ

وَٱلنَّفس ، في ظَمـإِ ٱلْهَوى .
يَشْدُو لهـا ٱلْمجْهُـول لَحْنَـهْ

عَصَفَ ٱلحَنيـنُ بـهـا . .
فَأَنَّت . ثم آبَتْ مطْمَئِنَّـه

قَـدَرٌ ؛ وأيُّ سَفيـهِ رَأْيٍ
يَـدَّعِـي قَهْـرَ ٱلْمُقَـدَّرْ؟!

طَـاوَعتْـهُ فِـي عِـزَّةٍ
مَـن في ٱلْوَرى غَيْـرِي مُخَيَّرْ؟!

تَأْبى ٱلْمرُوءَةُ أَنْ أَجُورَ
. . وَحِكْمَتِي تأْبى ٱلنِّطاحَا

فَأَظلُّ ، لا مستَسْلِماً ،
سِلْماً ، وَلا أُلقي سِلاحا !

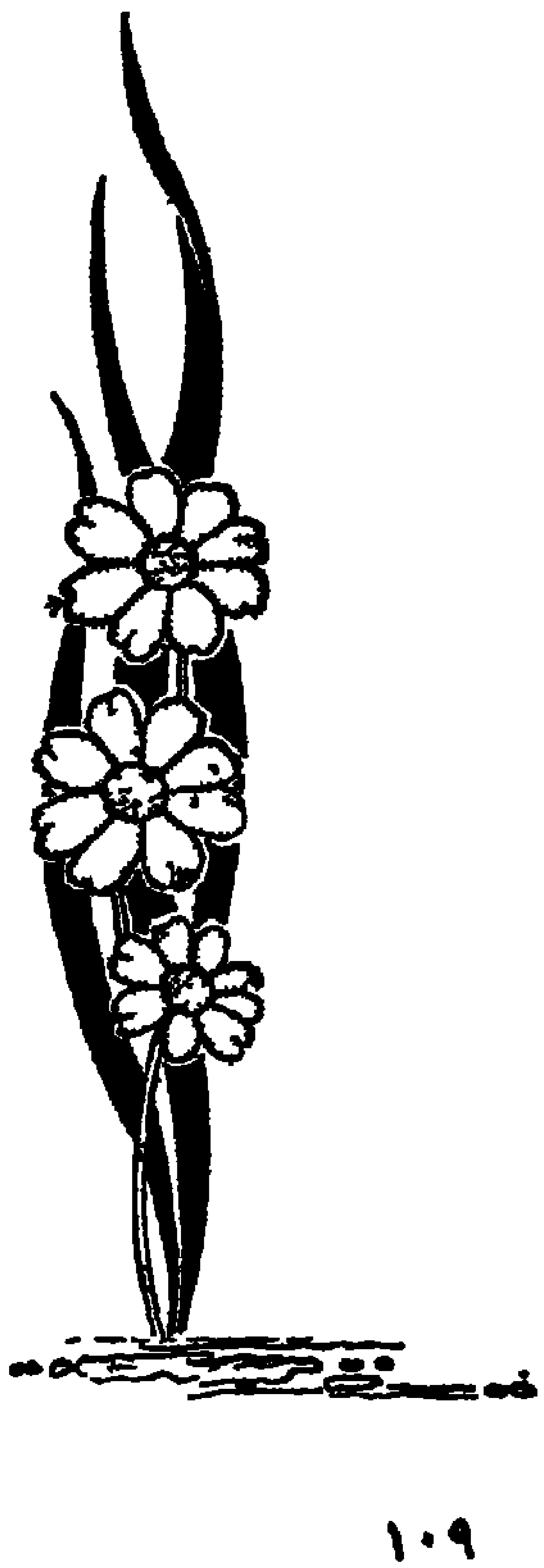

٧

كرامية

حلب : ١٣٧٨ - ١٩٥٨

عامٌ يمر على مغادرتي السلك السياسي ،
لخلافٍ في المبادئ مع الحاكمين.

وحــدي في « جبل الأربعين » شهراً من
الخريف .

أعود إلى « حلب » . وقد تشكلت
وزارة جديدة . فيها أخ كريم صميم .

تسألني « رصينة » أختي : كيف أقضي
الأيام وماذا سأعمل . . .؟!.

وتشير أمي . رغم إبائها . بأن أكتب إلى
الأخ الوزير . تذكيراً بنفسي !

وكنت في هموم أترقب طفليَ التاسع .
وأرقب بمرارة . اضطراب سياسة الحكم في
البلاد :

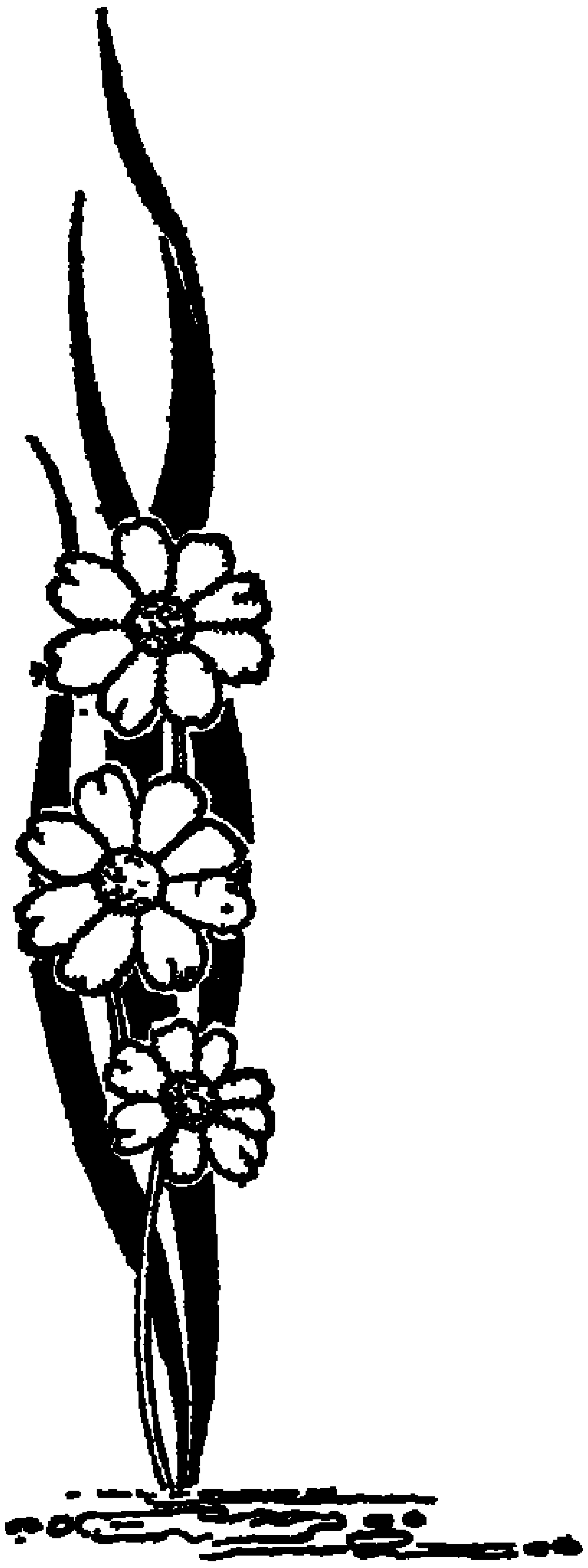

كرامة

جَاوَزْتُ سِنَّ الأَرْبَعِينْ
يانَفْسُ هَلاَّ ترْعوِينْ؟

ضَيَّعْتِ عَهْدَ صِبايَ هَمّاً
في الحَنِينِ وَفي الأَنِينْ!

تَشْكى النُّفوسُ وتُجْتَوى
مِنْ سَيْرِهَا فِيما يشِينْ

أَمَّا أَنا فَشَكَوْتُ نَفْسِي
مِنْ قناةٍ لا تَلِينْ

قَــد أَرْهَقَتــني بِٱلْعُــلى
فعَـسى أَكُـونُ بِهـا ٱلْقَمِينْ*

•

أَنـا لا أُبَرِّئهـا ، وَلٰكِنِّـي
. . أُحَـاذِرُ مـا يَهِينْ

أَمَّا ٱلْجَمـالُ فمَـا لهُ عَن
أَعْيُـني مِـن حاجِزيـن

لَمَمُ* ٱلْهَـوى ، ٱلْمعْفُوُّ عَنهُ
. . وَفي ٱلْعُيُـونِ لـهُ مَعِينْ*

ذاتَ ٱلصِّبَـا وَٱلْحُسنِ يـا
أُخْتَ ٱلسَّنـا وَٱلْيَـاسَمِينْ

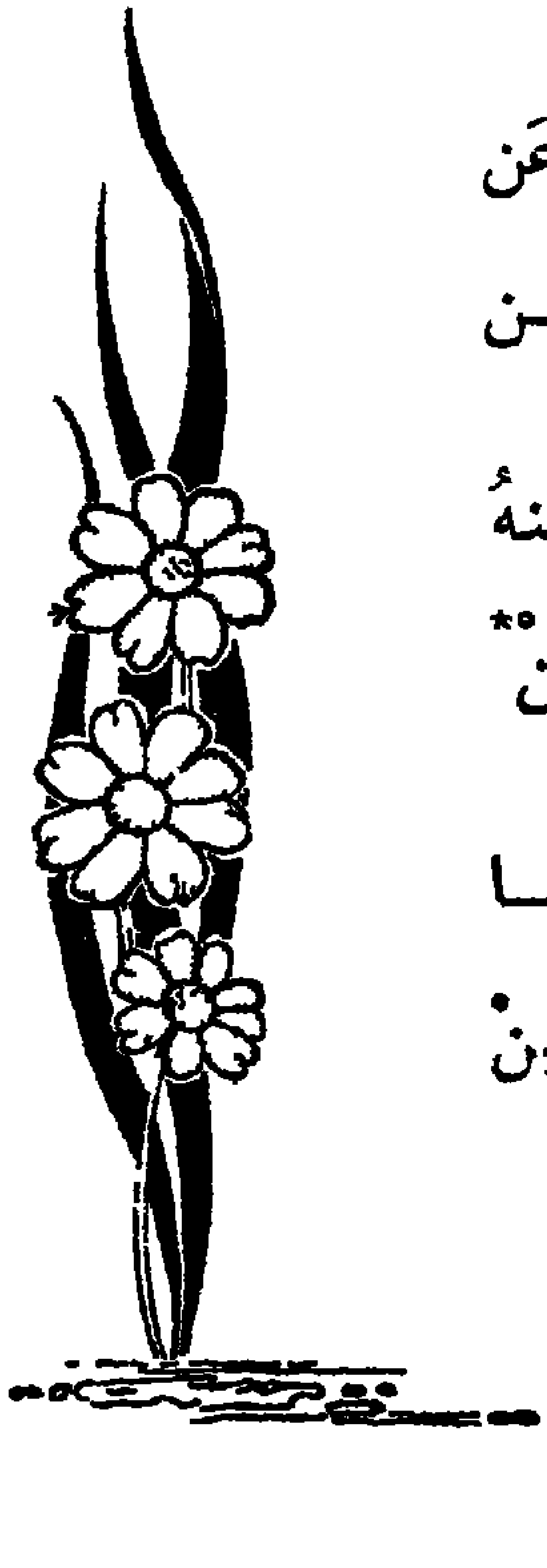

إنّي لأَفْهَمُ مِنْ لَحَاظِكِ
في ٱلْحشا مَا تكْتُمِينْ

وَأرى بِنَهْديْكِ ٱللَّذيْنِ
توَثُّبَا في ٱلْواثِبِين

مِنْ سِرِّ قَلْبِكِ وٱلصَّبَابَةِ
مَا حَجبْت عنِ ٱلْخَدِينْ*

أَرْنو إليكِ كمَا رَنَوْت
وَأَشْتهِي ما تشْتهِين

لكنَّني لا أستكِينُ
لِنَزْوَتي ، لا أَسْتَكِينْ

زَجْرُ ٱلنُّفُوسِ عنِ ٱلتَّمَادِي
.. في ٱلْهَوى طبْعٌ مَتِين

لي في مَضــاءِ ٱلْعَزْمِ صَبـرٌ
إنَّــهُ كَنْزٌ ثَمِيـــنْ

•

أُخْتِي «رَصِينةُ» قَـدْ سَأَلْتِ
عنِ ٱلَّـذِي لا تجْهَلِيـن :
عَمَّـا أُزاوِلُهُ وأَحْيَـا
فِيـهِ ؟ هَـلاَّ تَعلمِينْ !؟
في غَمْرَةِ ٱلْعُمُـرِ ٱلمُبَـدَّدِ
.. في ٱلتَّوافِـهِ يا «رَصين»
أَحْيـا بِظِـلٍّ كفـاءَتي
وَمـلاءَتي كاَلْمُمْلِقيـنْ

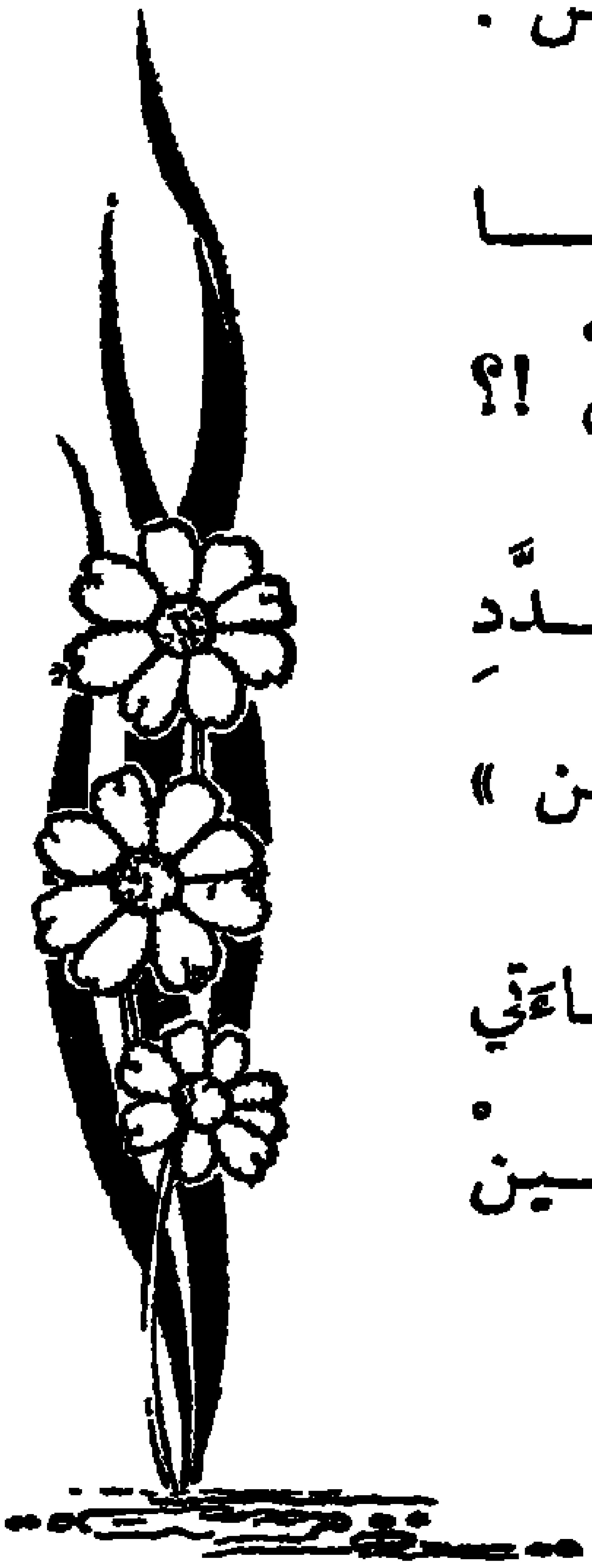

أَحْيـا غنِيَّ ٱلنَّفسِ في
شَمَمِ ٱلْأُباةِ ٱلْمُعْوِزِينْ

ولعـلَّ ذا مـا أَسْتحِقُّ ،
ونِعْمَ أَجْرُ ٱلْعامِلِينْ!!

أَو أَنَّ لي «رَجعِيَّةً»
أُدْعىٰ بِها في «ٱلْجامِدينْ»!

مُثُلٌ أَدينُ بِهـا ، ومِثْلي
.. لا ينُوءُ بِما يَدينْ

مُثُلٌ مِن ٱلْخلُقِ ٱلْقويمِ
ومَبْدَأٌ حُرٌّ وَدينْ

لِمَ لا أُماجِنُ أَو أُخادِنُ
.. أَوْ أُداهِنُ أَو أَمينَ*!

لِــم لا أكــونُ مُعَرْبِــداً
مترديــاً في ٱلْعــابِثينْ ؟ !

هٰذا جزائي بَــلْ جَــزاءُ
.. ٱلثَّــابِتين ٱلسَّــابِقينْ !

ٱلصَّــادِقيــنَ عُهــودَهُــمْ
ٱلْمُخلِصيــن ٱلنَّاصِحــينْ ! !

•

أختاهُ ، قدْ صارَت مبادِيءُ
.. مِثْلِنــا في ٱلْغــابِرينْ

وتطلَّبَت روح «ٱلتَّجَــدُّدِ»
نَبــذَ سيْرِ ٱلسَّــالِفينْ !

« شِيَمُ ٱلْأَواخِرِ » مَطْلَبٌ
لا ينبغي « لِلْأَوَّلينْ » !

فَٱلدِّينُ وٱلْخُلُقُ ٱلْمَتينُ
حُثاثُ* عَهْدِ ٱلْأَقْدمينْ

وَٱلْخالِدونَ ، خُرافةُ ٱلْماضي
وَما مِنْ خالِدينْ

إِلَّا « رُعاةُ ٱلشَّعْبِ » رُوَّادُ
.. ٱلْكِفاحِ « ٱلْكادِحينْ »

ٱلْمُسْتَمِدِّينَ ٱلْهِدايَةَ
مِنْ « لينين » أَو « ٱسْتالين » !

ذُخْرُ ٱلْبِلادِ هُمُ ،
وَغَيْرُهُمُ صَدَى ٱلْمُسْتَعمِرِينْ

وصَنائِعُ ٱلْأَعداءِ رَهْطُ
.. ٱلْخَائِنينَ ٱلْمَارِقين !

●

لا ضَيْرَ يا أُخْتاه أَنْ
أَحْيا حَياةَ ٱلزَّاهِدينْ

مُتَجَنِّباً رَهجَ* ٱلزَّمانِ
كَأَنَّني لَيْثٌ رَهينْ

فَكَرامَةُ ٱلْإِنْسانِ أَجْدىٰ
مِنْ كُنوزِ ٱلْكانِزين

وَترفُّعُ ٱلْمضطَّرِ أَسْمى
مِن طُموحِ ٱلطَّامِحينْ

●

كَمْ ليْـــلَةٍ أخيْتُهـا
مُتَوَحِّـــداً في « ٱلْأَرْبعينْ »*

مُتَفَـــكِّراً مُتَـــذَكراً
مسْتَعْبِراً [illegible] ٱلْحَنيـــنْ

مُسترْجِعــاً مــا كان مِــن
أمْري عَــلَى مــر ٱلسِّنينْ

عمَل بَذَلتْ لــه قُصارىٰ..
ٱلْجُهْــدِ بَذْلَ ٱلصَّــادِقينْ

أخلصْتْ لا مُتَكَلِّفـــاً
فأَثَرْتْ غيْـــر ٱلْمُخْلِصينْ

وَٱسْتَهْدَفَتْــني في ٱلْحَــياةِ
سِهام بَغْيِ ٱلْكَــائِديــنْ

وَإِذا ٱلنُّفُوسُ تَهافَتَتْ
أَلْفَيْتُني في ٱلثَّابِتِينْ

أَللهُ يَعلم وَٱلْملائِكُ
.. حَاسِبِينَ وَكاتِبِينْ

بينَ ٱلْوِزارَةِ وٱلسفارةِ*
.. ما لَقِيتُ مِن ٱلسِّنِين*

وَتَشَرُّدِي عَنْ موْطِني
وَٱلْبُعْدِ عَنْ أُمِّ ٱلْبنِينْ

وَعَنِ الصِّغارِ شَغافِ قَلْبي
.. ٱلدَّارِجِينَ ٱلزَّاحِفِينْ

وتجَرُّعِي غُصَصَ ٱلنَّوَى
وَتصبُّرِي في ٱلصَّابِرِينْ

وَالْحِينُ يَرْقُبُنِي وَأَرْقُبُ
.. أَمْرَهُ فِي كُلِّ حِينْ

حَتَّى إِذَا مَا زَلْزَلَ ..
الرَّحْمٰنُ عَرْشَ الظَّالِمِينْ

وَتَسَابَقَ الْمُتَنَاهِبُونَ
.. وَأَصْبَحُوا فِي الْحَاكِمِينْ

وَتَقَسَّمُوا مَا بَيْنَهُمْ
أَسْلَابَ قَوْمٍ ذَاهِبِينْ

حَبَسَ التَّرَفُّعُ خُطْوَتِي
فَوَجَدْتُنِي فِي الْمُحْجِمِينْ

وَدُعِيتُ لِلْجُلَّى فَلَمْ
أُحْجِمْ وَغِظْتُ الْحَاسِدِينْ

وبذلْتُ نفْسِي دُون قَصـــد*
. . في حِمَى ٱلْبـــلَدِ ٱلْأَمِينْ
بِتَـــذلُّلي لِلّٰهِ ذَلَّلــــت
. . ٱلْمُــــنى لِلْعــابِدِينْ
الزَّائرِيـــنَ ٱلــذَّاكِرِينَ
ٱلْعَاكِفِيــنَ ٱلطَّائِفِيــنْ
أَنـــا لَسْتُ أَرْعُمُ أَنَّــني
ونِيّـــةُ حَــقَّ ٱلْوافِدِيــنْ
جُهْــدُ ٱلْمُقــل ومَــا عَلَيَّ
. . فَمَــا أَنــا في ٱلْمُوسِرِينْ
اللّٰهُ يجبُــر عَجْـز مِثْــلي
وهــوَ خَيْــرُ ٱلْجَــابِرِينْ

غِيظَ ٱلْعُدى فتألَّبُوا
وتدَبَّرُوا نَصْبَ ٱلْكَمِين

وٱلشَّرُّ أَقْدَرُ في ٱلتَّألُّبِ
.. إنَّهُ داءٌ دَفِينْ

قدْ أرجفُوا فَنَداً كَثِيرا
.. ضلَّ سعْيُ ٱلْمُرْجِفِينْ

وظفِرْتُ في ٱلتَّمْحِيصِ مَا
ظَفَرُوا عَلايَ بِمَا يَدِينْ

فعَدا كَبِيرُهُمْ عَلَيَّ
.. وإنَّهْ «كبْشٌ سَمِينْ»

قَدْ نالَهُ وينَالُهُ
وَرِفَاقهُ ٱلْعَدْلُ ٱلْمُبِينْ

نَزَعُوا « ٱلسفارَة » مِنْ يدِي
فَمضيتُ مَرْفُوعَ ٱلْجبِينْ

لَمْ يَرْتفِعْ شَأْني بِهَا
ورفَعْتُهَا في ٱلرافِعِين

وَسلَلْتُهُمْ مِنْ خاطِرِي
سَلَّ ٱلْقَذاةِ مِنَ ٱلْعَجِين

وَلَزِمْتُ خِدْرِي* في إِباءِ
. . شِيمَةَ ٱلطَّبْعِ ٱلرَّزِينْ

ولَقَدْ أَضِيقُ بِعُزْلَتي
وَٱلأَسْدُ تَبْرَمُ بِٱلْعَرِينْ

وَيذُودُ عنْ جَفْني ٱلْكَرَى
هَمٌّ وهَمٌّ ذُو رَنِينْ

هَمُ الثَّمانِيَةُ الصِّغارِ
.. وبعْدُ تاسِعُهُمْ جَنِينْ

وهُمُومُ قوْمِي فوْقَ هَمِّي
.. تمْلأُ الْقَلْبَ الْحَزِينْ

هِمَمٌ تُحَرِّقُ مُهْجَتِي ..
الْحيْرى وَتأْخُذُ بِالْوَتِينْ**

•

وَلَقَدْ ترى أُمِّي تقَلُّبَ
.. جَبْهَتِي في السَّاجِدِينْ

وتحِسُّ ، رغْمَ تَحَفُّظِي .
بُؤْسِي بِباصِرةِ الْفَطِينْ

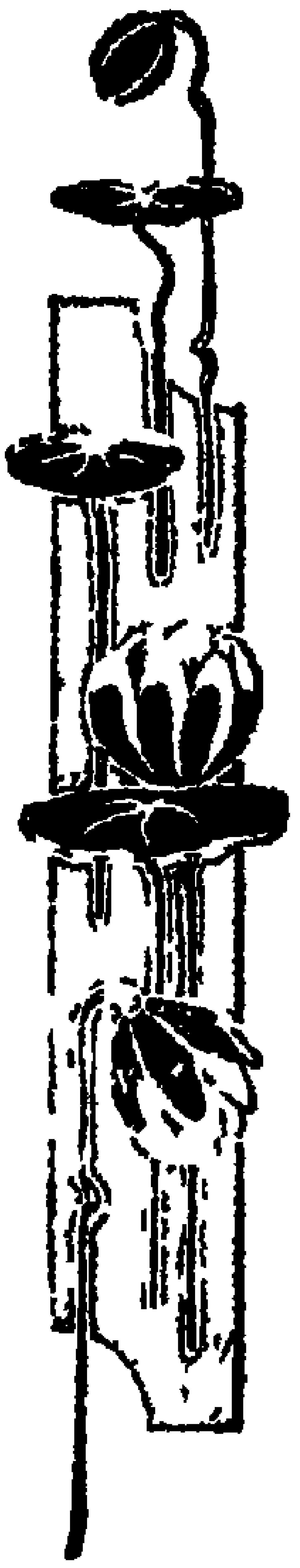

فتَقُـولُ أُمِّي : يـــا بُنَي
.. ٱكْتُبْ إلى ٱلْخِلِّ ٱلْأَمِينْ

فَلَعَلَّهُ ، وَلَعَلَّهَـــا ، وَلعــلَّ
.. كرْبَــكَ أَنْ يَلِيــنْ

أَمْ يَـــدُقُّ دُعَـــاؤُهَـــا
بَـــابَ ٱلسَّماءِ عَلى يَقِيـــنْ

نهَضتْ بِعِبْئي مُـــذْ دَرَجْــتُ
.. نُهُوضَ ذِي شَغَفٍ أَمِيــنْ

وتَعَهَّدَتْ ، وَأَبي ، سَجَايَا ..
ٱلْخَيْــرِ ، وَٱلْخُلُــقَ ٱلْمَكِـين

بــذَلا ومَــا ضَنَّــا فكيْــفَ
.. أَكُــونُ في ٱلْحَمدِ ٱلضَّنِينْ

إنّي إذا أنْفَقتُ عُمْرِي
شاكراً لهُما مدِينْ

•

يَا أُمّتا ، هَلْ يَسْتَخِفُّ . .
ٱلْحُبُّ مِنْ رَأْيِ ٱلرَّصِينْ ؟!

وَيسَوِّغُ ٱلْإشْفاق غَضَّ . .
ٱلطَّرْفِ عَمَّا لا يَزِينْ ؟!

أَدَعَوْتِني . وَهَوايَ يَكْرَهُ
. . في ٱلْعلى ما تكرَهِينْ

أَدعَوتِني لِلبَذْلِ مِنْ
نفْسِي ! وَنفْسي لا تلِين

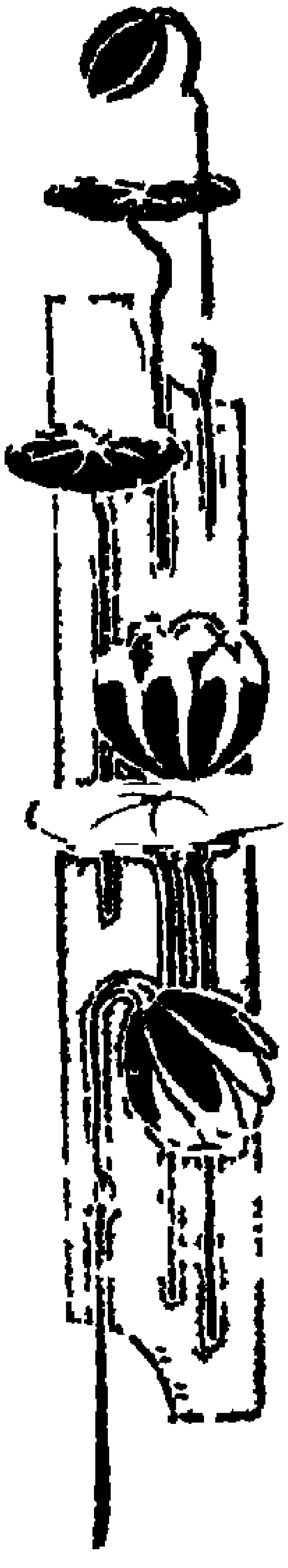

أنـــا لا أُذكِّـــرُ بي صَـــدِيقاً
. . لَيْس لِي في ٱلـــذَّاكِرِينْ

إنْ كـــانَ ذا جَـــاه فـــإنَّ
. . ٱللهُ ذُو ٱلْجـــاهِ ٱلْمُبِيـــنْ

يَـــا أُمَّتـــا إنِّي مِن ٱلرَّحمٰـــنِ
. . في حِصـــنٍ حَصِيـــن

علَّمْتِـــني حِفْـــظَ ٱلْكـــرامةِ ؛
سَـــوْفَ أَحْفَظُهَـــا كـــدِينْ

لن أَبْـــذِلَ ٱلنَّفْس ٱلأَبِيَّـــةَ
. . لِلْقَـــرِيبِ وَلِلْقَـــرِيـــنْ

أَللهُ حَسْـــبي مِـــنْ مُعِيـــنٍ
. . إِنَّـــهُ نِـــعْمَ ٱلْمعِيـــنْ

٨

زفرة

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

اخي الكريم ابا عمر حفظه الله

حدثني الأخ « الدكتور عدنان »
عن أثر قصيدتي « كرامة » في
نفسك . وعن تعليقك عليها .
وقد أوحى ذلك بقصيدةٍ . هي
منك واليك . ارسلها طياً . آملاً
أن تكون معــبرةً عن حقيقة
مشاعري . وأن يحسُن قبولها لديك

حلب: ١٣٧٨/٧/١٥ - ١٩٥٩/١/٢٤ ع

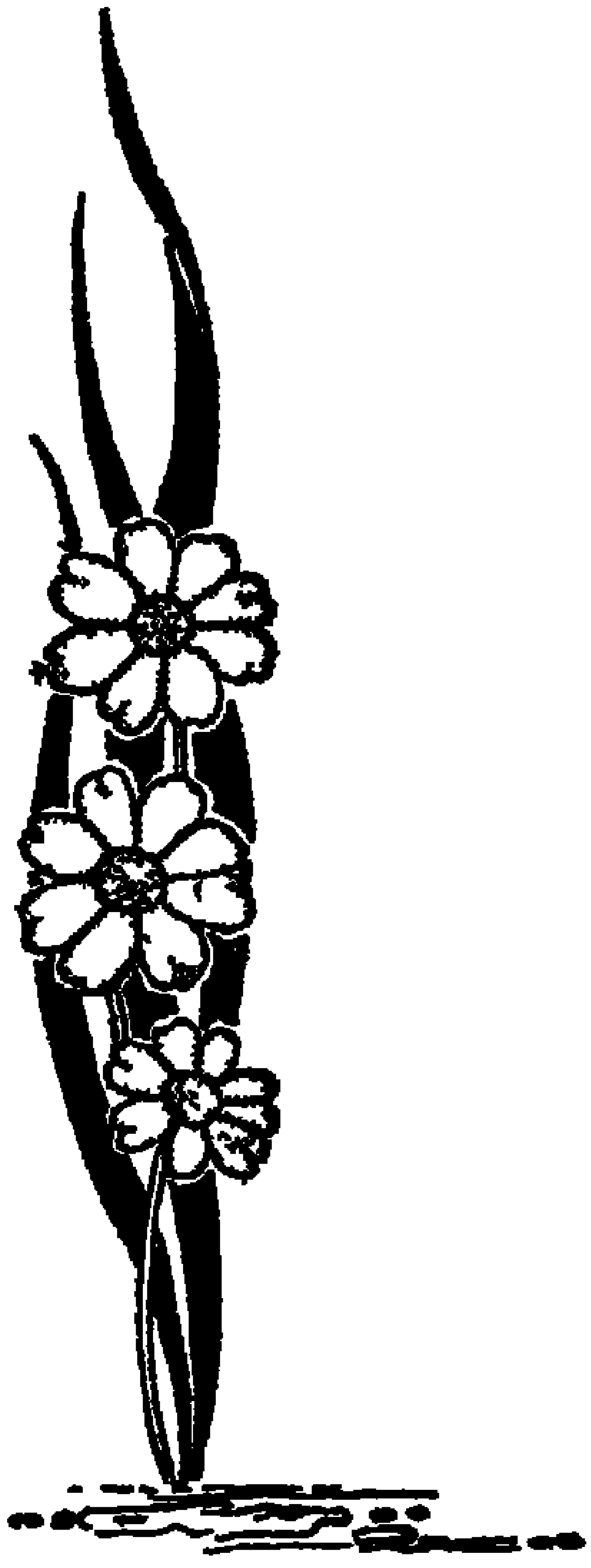

زفرة

أَخِي يَا عُمْدَةَ ٱلْإِخْوَهْ
أَخِي يَا صَفْوَةَ ٱلصَّفْوَهْ

لَعَلَّكَ فِي جَوى بَثِّي
رَأَيْتَ بَوارِقَ ٱلْقَسْوَهْ

وَفِي شِعْرِي ـ بِلَحْنِ ٱلْقَوْلِ* ـ
. . شِمْتَ* مَلامِحَ ٱلْجَفْوَهْ

فَقُلْتَ لِصحْبِنَا لمَّا
نَأَتْ بِي عَنْكُمُ خَلْوَهْ :

يُعَرِّضُ بي ! وَمَـا في ٱلطَّـوْقِ
. . مِـنْ حَـوْلٍ وَلا قُـوَّهْ

وَلَوْ أَنِّـي مَلَكْتُ ٱلطَّـوْلَ*
. . لَـمْ أَحْتَـجْ إلى دَعْـوَهْ

●

أَخِـي ، إِنِّـي لَأَعْلَـمُ ، في
وَفَائِـكَ . أَنَّـكَ ٱلْقُـدوَهْ

فلَمْ أَقْصد ـ وَحَـقِّ ٱلْوِدِّ ـ
. . شَـدَّ عَزِيمَـةٍ رِخْـوَهْ

لِأَنَّـكَ في سَجَايـا ٱلْخَيْـرِ
. . عِنْـدِي تبْـلُغُ ٱلـذِّرْوَهْ

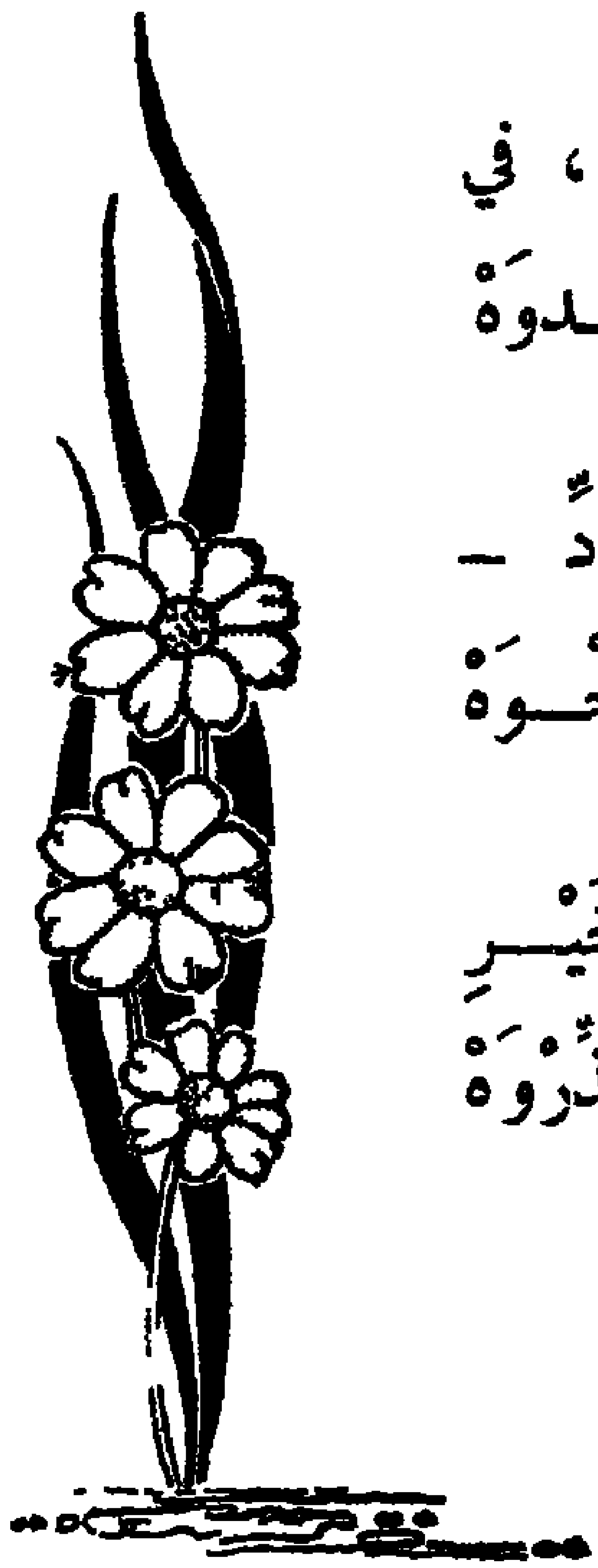

وَمَا كَانَ ٱلَّذِي قَدْ قلْتُ
. . – لمَّا قالتِ ٱلنِّسْوَهْ –

بِلَمْزٍ* أَو بِتَعْرِيضٍ ،
مُعَاذَ ٱلْحَقِّ وَٱلْحُظْوَهْ

وَلٰكِنْ زفرةٌ حَرَّى
وَأُمٌّ تَبْتَغِي نَجْوَهْ

وَقلْب ٱلأُمِّ قدْ يَرجُو
وَلَوْ لَمْ تنفَعِ ٱلرَّجْوَهْ

وَنَفسُ ٱلْحرِّ شامخة
تَعافُ ٱلْبَغْيَ وَٱلسَّطْوَهْ

وَقَدْ تَشْتَدُّ عِزَّتُها
فتبْغي حَقَّها عَنْوَهْ

فإنْ ضَنَّ ٱلزَّمانُ بِهِ
ـ وَإنَّ ٱلدَّهْرَ ذو نزْوَهْ ـ

وَمَرَّ ٱلْعُمْرُ في شَظَفٍ
يُغالِبُ مُرُّهُ حُلْوَهْ

فَلا عَتْبٌ عَلَى حُرٍّ
إذا ما قَلْبُهُ أَوَّهْ*

وَبَعْضُ تأَوُّهِ ٱلْإِنسانِ
.. مَعْدودٌ مِنَ ٱلْقُوَّهْ

وَلِلْإِقبالِ أَيَّامٌ
وَصَحْوٌ يُعقِبُ ٱلْغفْوَهْ

وإنَّ ٱلدَّهْرَ ذو غِيَرٍ
وَرَوْحَتُهُ لها غَدْوَهْ

وإنَّ ٱلدَّهْرَ دولابٌ
يُديرُ ٱلسَّعدَ وَٱلشِّقْوَهْ

ورَيْبُ ٱلدهرِ ، عِنْدَ ..
أَلصَّبْرِ وَٱلْإِيمانِ ، كالرَّغوَه

وَصَبرُ ٱلْحُرِّ ، مَهما مَرَّ ،
.. صَبْرٌ مَزجُهُ نَشْوَهْ

وَإنَّ ٱلَمرءَ ، رُوحُ ٱلْمَرْءِ
.. لا جِسْمٌ وَلا كِسْوَهْ

•

أَخي فَٱعْذرْ أَخا وِدٍّ
بِذِكْرِكَ في ٱلْأَسى نَوَّهْ

فلَسْتَ ٱلْقَصْـدَ في لَمـزي
وَلَيْسَ سِـواكَ مِنْ إخْـوَهْ

وَلٰكِنْ كنتُـمُ في سجْنِ
.. هَـمِّ ٱلْقَلْبِ كَٱلْكُوَّهْ

يَنِثُّ* ٱلْحُـرُّ لوْعَتَـهُ
ـ وَغَيْـرِ ٱلْحُرِّ مَنْ مَوَّهْ ـ

صَريحـاً بَيْـنَ عُزْوَتِـهِ
وَإنَّـكَ أَكْـرَمُ ٱلْعُـزوَهْ

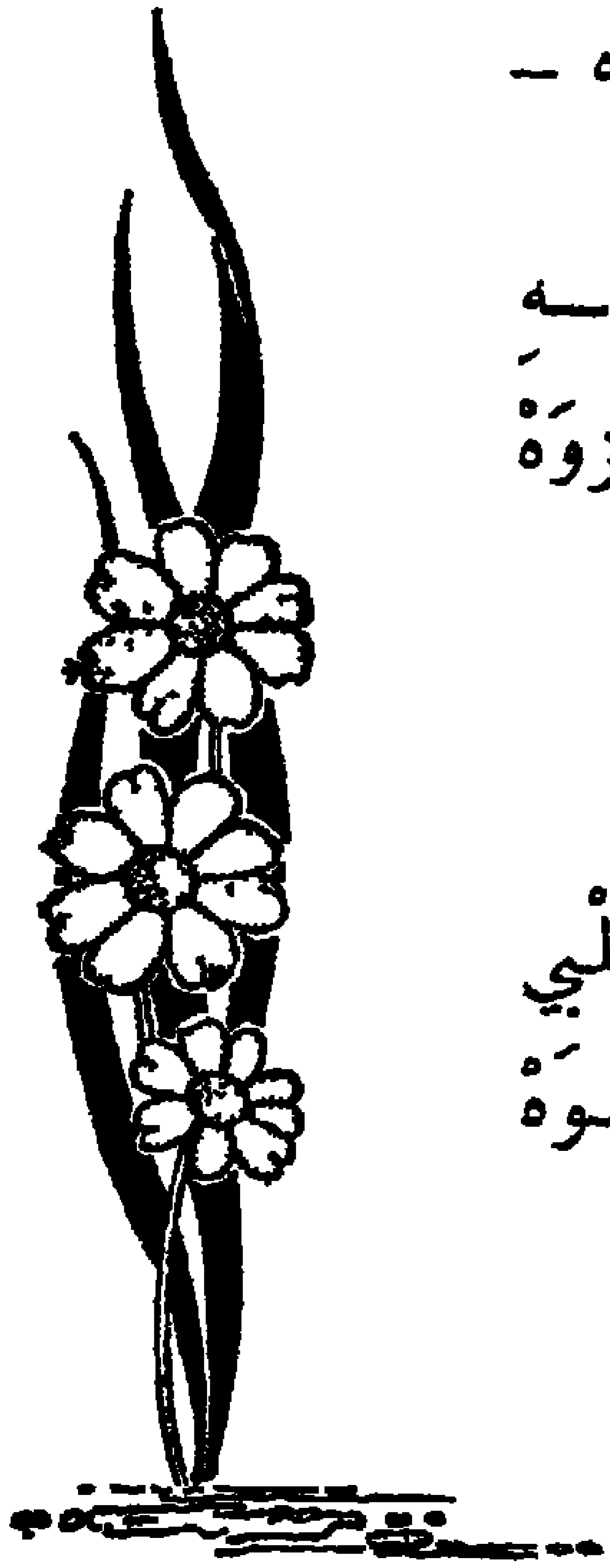

•

أَخي قَـدْ ضَـجَّ في قَلْبي
أَسـاهُ ـ وَأَجَّ في قَسْـوَهْ

فَلاحَتْ منه في شِعري
مَلامِحُ أُشْرِبَتْ جَوَّهْ

أَما لِلحُر أَنْ يَأْسَى
لِخَرْقٍ لَمْ يُطِقْ رَفْوَهْ

وَعَيْشٍ مالَهُ دَفْع
يُجافي دَوُّهُ دَوَّهْ *

فهَلْ لِأُخَيَّ أَنْ يَرْضى
وَإِنَّ رِضاهُ لِي ثَرْوَهْ

وَقدْ مَحَّضْتُهُ صِدقي
وَحَقِّ ٱلسِّرِّ وَٱلْجَلْوَهْ

فإِنْ لَمْ يُرضِهِ عُذْري
فَإِني طالِبٌ عَفْوَهْ

•

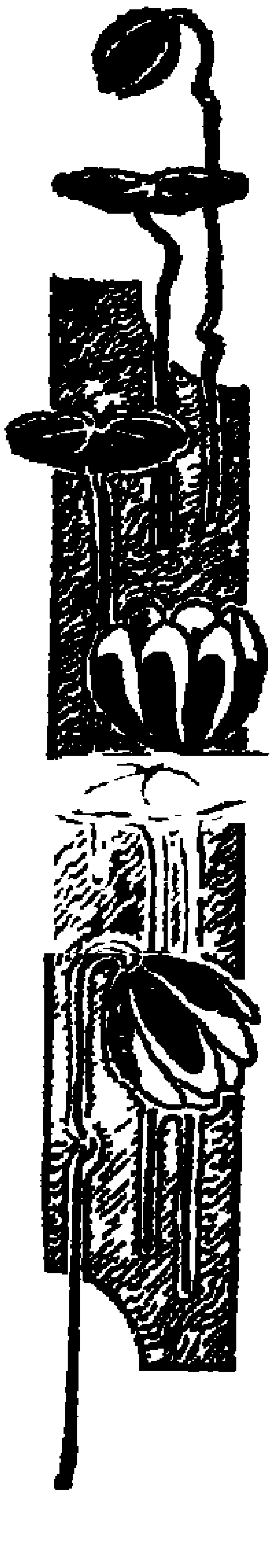

أَخـي ناشَـدْتُكَ ٱلرَّحْمـنَ
.. وَٱلإِخْـلاصَ وَٱلنَّخْـوَه

أَلَسْتَ تَـرى بِأَنَّ ٱلظُّـلمَ
.. في صَرْحِ ٱلْعُـلىٰ فَجْـوهْ

وأَنَّ « ٱلْحُكْمَ » قَـدْ يَهْوِي
إذا مـا جَـارَ . في هُـوَّهْ

أَلا مَـا أَعمَـهَ ٱلإِنْسَـانَ
عِنْـدَ تَحكُّـمِ ٱلشَّـهوَهْ !

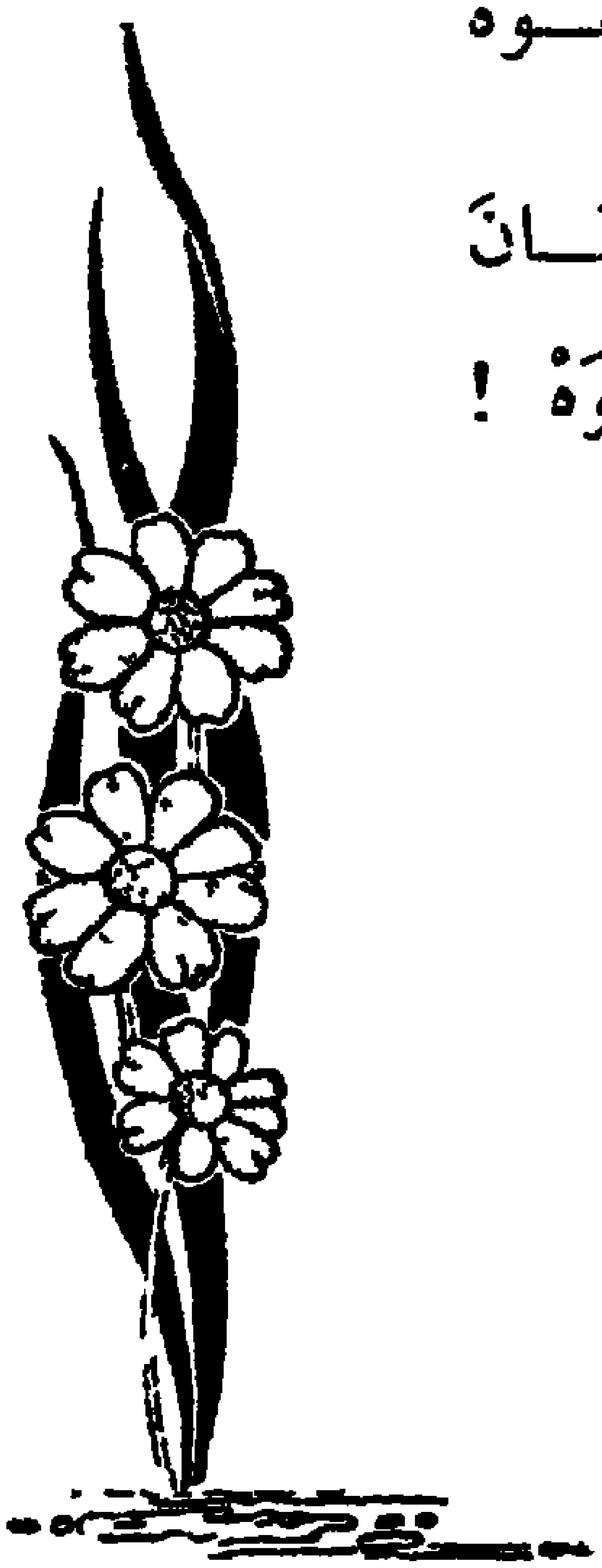

دەمشق : ١٣٧٨ — ١٩٥٩

اخي الكريم ابا البراء حفظك الله

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .

وبعد فقد اجتمعنا « أعضاء الندوة » منذ بضعة ايام في دار الأخ الكريم « الدكتور عدنان » وقرأنا قصيدتك الأخيرة . فأيد بعضهم اقتراحك بأن يكون جوابها شعراً .

وليلة أمس . سهرنا في دار الأخ الكريم الأستاذ « صلاح الديـــن » وقرأت لهم الجواب فوافقوا عليه ...

دمشق ٩/٩٠ ١٣١٨-١٩ ٣ ١٩٥٩ ت . ق

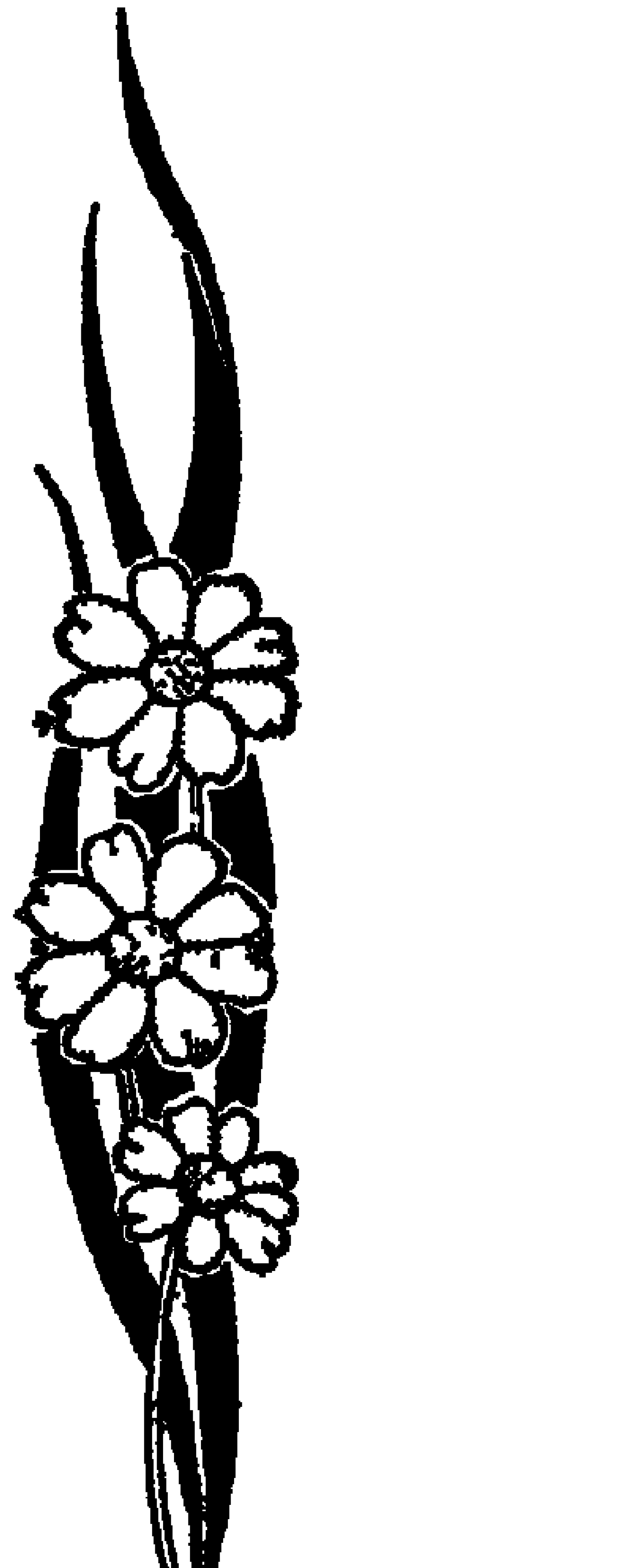

جواب

قَرَأْتُ ٱلشِّعْرَ فِي « ٱلنَّدْوَةْ »
فَهَــزَّ بِسِحْـرِهِ ٱلْإِخْــوَةْ

فَقَــالُوا : شَـاعِرٌ جَـلَّى
وَقَــالُــوا : ثَـــائِرٌ أَوَّهْ

وَقُلْتُ لَهُمْ : « أَخُو رُوحِي »
بِـوِدِّي طَالَمَــا نَـــوَّهْ

وَرُحْـــتُ أُرَدِّدُ ٱلْأَشْـــعَارَ
.. فِي زَهْـــوٍ وَفِي نَشْـوَةْ

فَشِمْتُ ٱلْعَتْبَ مُنْفَجِراً
يُعَكِّرُ « رَغْدُهْ » جَوَّهْ

وَدَوَّىٰ الشَّجْوُ فِي قَلْبِي
فَشَارَكَ صَاحِبِي شَجْوَهْ

وَمَا يَشْجُو كَذِي شَمَمٍ
بِلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّهْ

●

حَنَانَكَ يَا أَخِي وَٱرْفِقْ
بِ « أُمٍّ تَبْتَغِي نَجْوَهْ »

جَوَادُ ٱلْحَظِّ إِنْ يَكْبُو
فَلَا تَذْهَبْ بِكَ ٱلْكَبْوَهْ

وَنَجْمُ ٱلسَّعْدِ إِنْ يَخْبُو
سَيَلْمَعُ بَعْدَ ذي ٱلْخَبْوَهْ

وَإِيمَانُ ٱلْفَتىٰ صَبْرٌ
وَمِثْلُكَ مِنْهُ في الذِّرْوَهْ

فَلا تُكْثِرْ مِنَ الشَّكْوىٰ
فَمَا تُجْدِي «ٱلْفَتىٰ» شَكْوَهْ

•

تُسَائِلُني بِحَقِّ ٱلْحُبِّ
. . وَٱلْإِخْلاصِ وَٱلْحُظْوَهْ:

«أَلَيْسَ ٱلظُّلْمُ لِلْأَحْرارِ
.. في صَرْحِ ٱلْعُلَى فَجْوَهْ» ؟

وَأُقْسِمُ : أَنَّ مَا تَلْقَى
يَنُوءُ بِصَاحِبِ ٱلْقُوَّةْ !

أَضَاعُوكَ ، وَقَدْ خَسِرُوا
بِحَجْبِكَ عَنْهُمُ ثَرْوَهْ

فَأَنْتَ ٱلْكَنْزُ لَوْ كَشَفُوا
وَأَنْتَ ٱلنُّبْلُ وَٱلنَّخْوَهْ

فَلَا تَيْأَسْ فَرُوحُ ٱللهِ
.. تُنْجِيكَ مِنَ ٱلنَّزْوَهْ

وَلَا تَخْضَعْ لِغَيْرِ ٱللهِ
ذِي ٱلْجَبَرُوتِ وَٱلسَّطْوَهْ

وَحَسْبُكَ أَنَّ « نَدْوَتَنَا »
تَرَاكَ - عَلَى ٱلْمَدَى - قُدْوَهْ

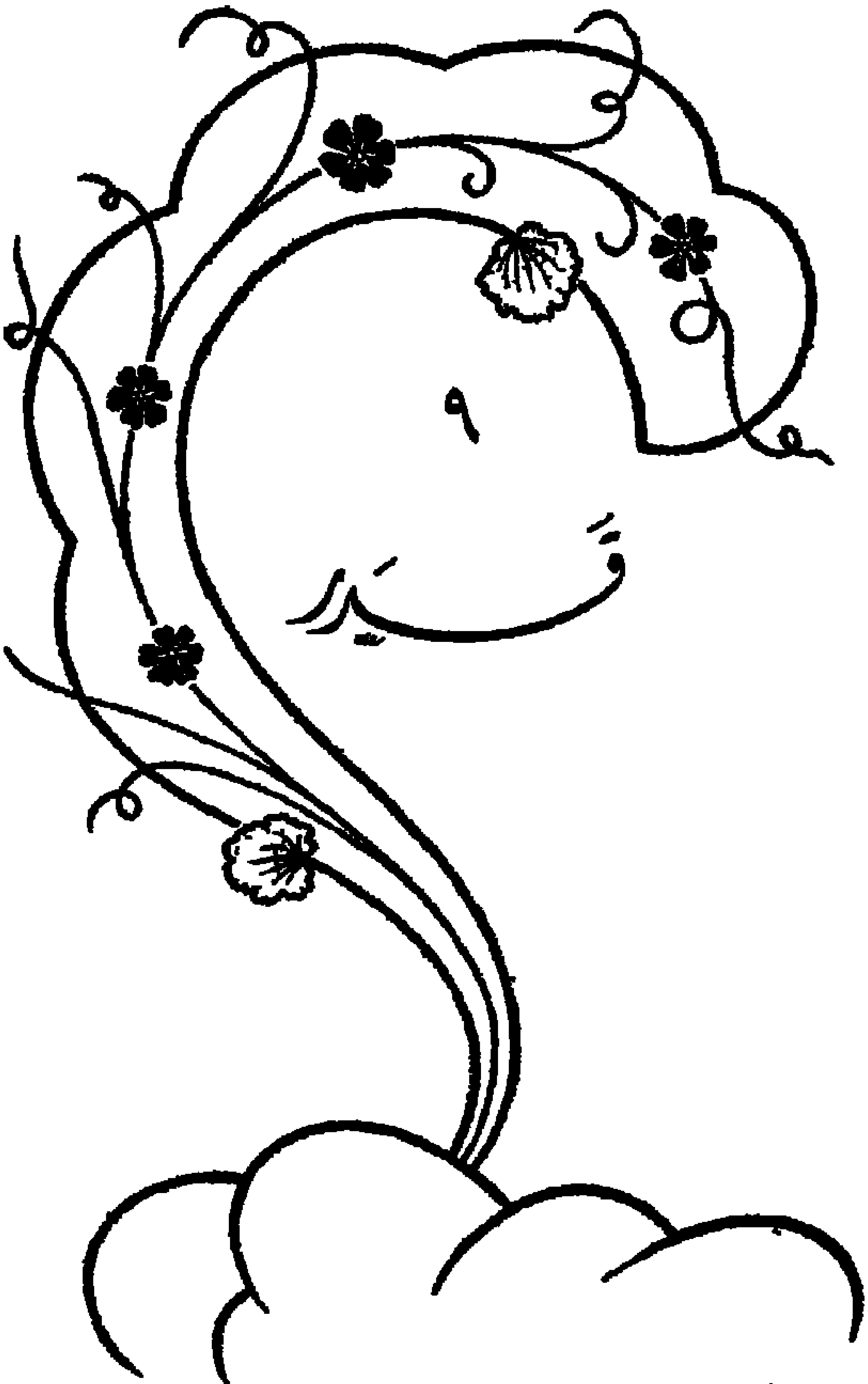

حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٩

كَيْفَ أَشكُو وَأنا ..
ٱلْمَغْمُورُ بِٱلنَّعْماءِ غَمرا؟

كيف لا أَشْكُو ، وَقَدْ ..
ضَيَّعْتُ بِٱلْأَوهامِ عُمرا !

•

كَيْف أَشكو وجمال ..
ٱلْكوْنِ يجْلُو ناظريًّا !

كَيْفَ لا أَشْكُو ، وقصْدِي
- أَبداً - يَعدُو قَصِيًّا !

•

كَيْف أَشْكُو ، وَٱلْهوَىٰ ..
يخْفُقُ في قلْبي وَجِيبًا

كَيْف لا أَشْكُو ، وقَلبي
في ٱلْهوَىٰ يحيا غَرِيبًا !

•

كَيفَ أَشْكُو والسَّمَاوَاتُ
.. ٱلْعُلىٰ مرْتَعُ رُوحي

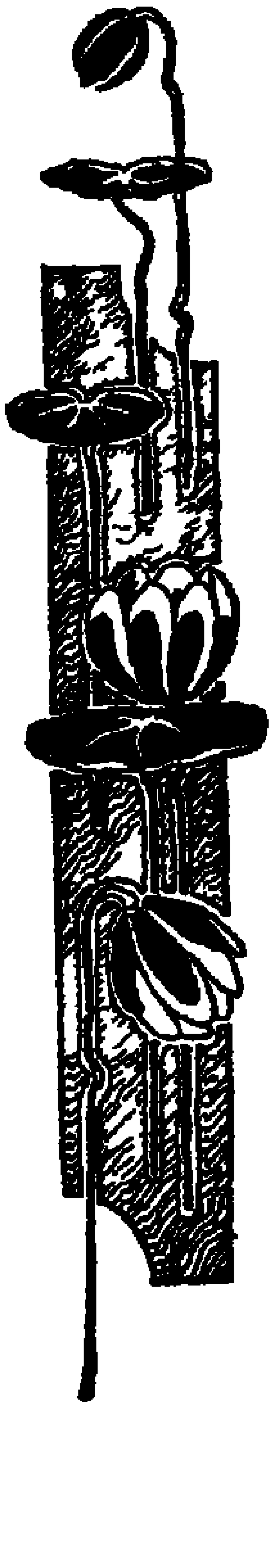

كَيْـفَ لا أَشكُـو ، وأَيَّـامِي

.. نُزُوحٌ فِـي نُـزُوحٍ !

●

كَيْـفَ أَشكـو وَلَـذاذاتُ

.. ٱلْمُـنىٰ تنعِشُ نَفْسي

كَيْـفَ لا أَشكُو ، وهـمٌّ ..

ٱلْكـوْنِ يستَأْصِـلُ أُنْسـي !

●

كَيْـفَ أَشكُـو ومعَـاني ..

ٱلْخَيْـرِ تربُـو في ضميـرِي

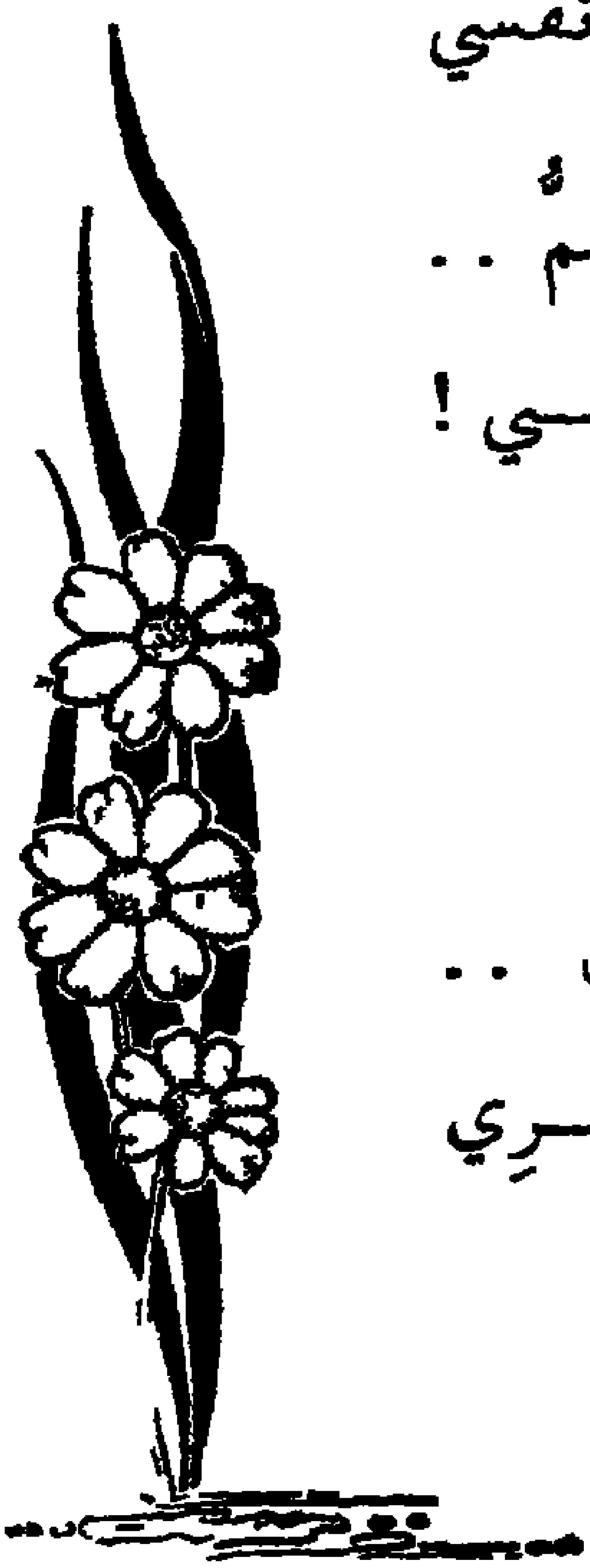

كَيـفَ لا أَشكُـو ، ورُوحُ ..
ٱلشَّـرِّ أَجَّـتْ في ٱلْأَثِيـرِ*

•

كَيْـفَ أَشْكـــو ، وبِـلادِي
دَرَجَـت تنـشِئ وحْـده

كيـفَ لا أَشكُـو ، وقَـوْمي
عـددٌ مِـن غَيـرِ عُـدهْ!

•

كَيـفَ أَشكو ، وَصَـدَى ..
ٱللهِ بـأَعمَـاقي يـدُورُ

كيفَ لا أَشكُو ، ونفسِي
مَزْجُها نارٌ ونُورُ!

•

كَيفَ أَشْكو ، كيف لا ..
أَشْكُو ، ومنْ أَشْكُو ، وَمِمّ !؟

وَأَنا في فَلَكِ ..
ٱلْأَكْوَانِ طَيفٌ قَدْ أَلَمّ !!

•

أَنا في قافِلةٍ لا
تنْتهي إِلَّا بَعِيدا

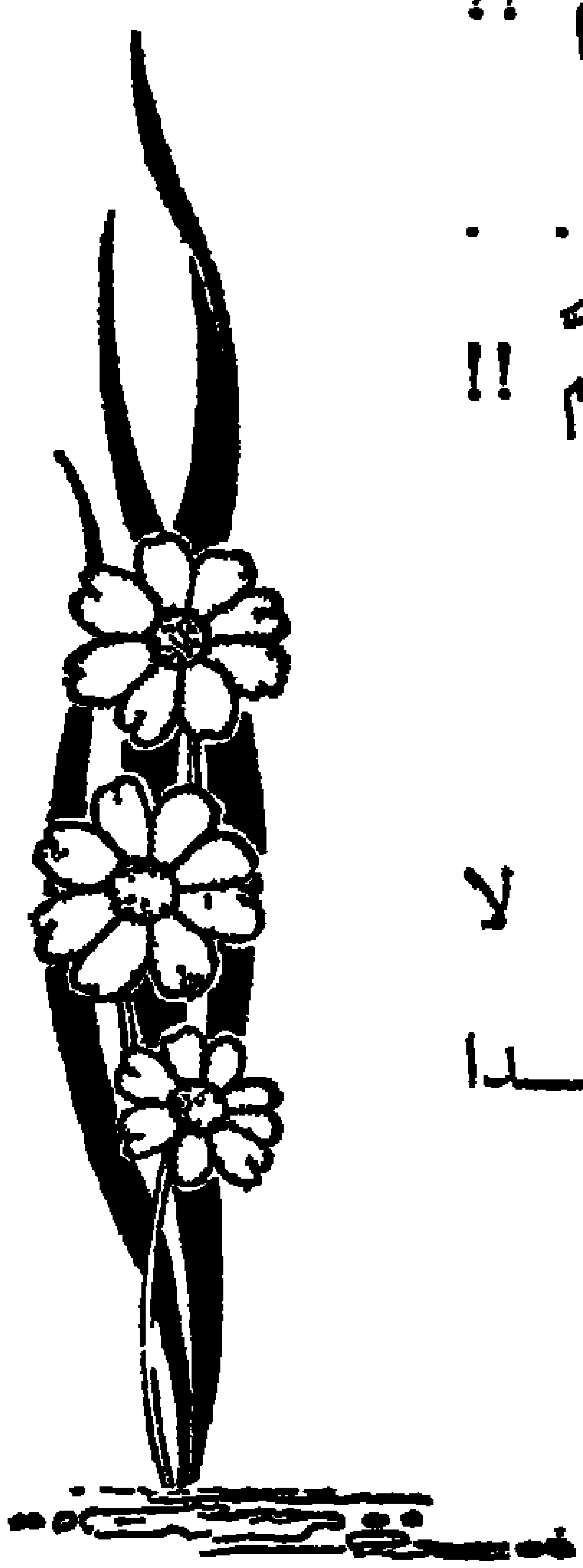

كَائِنٌ أُرغِمَ أن ..
يَحْيَا ، شَقِيّاً أَم سعِيدا

•

قَدَرٌ أَمْواجُهُ تَهْدَأُ
.. آنَاءً وَتصْخبْ

وَأَنا ، في لُجِّهِ ..
اَلْوَاسِع ، أَرْتاحُ وَأَتْعبْ

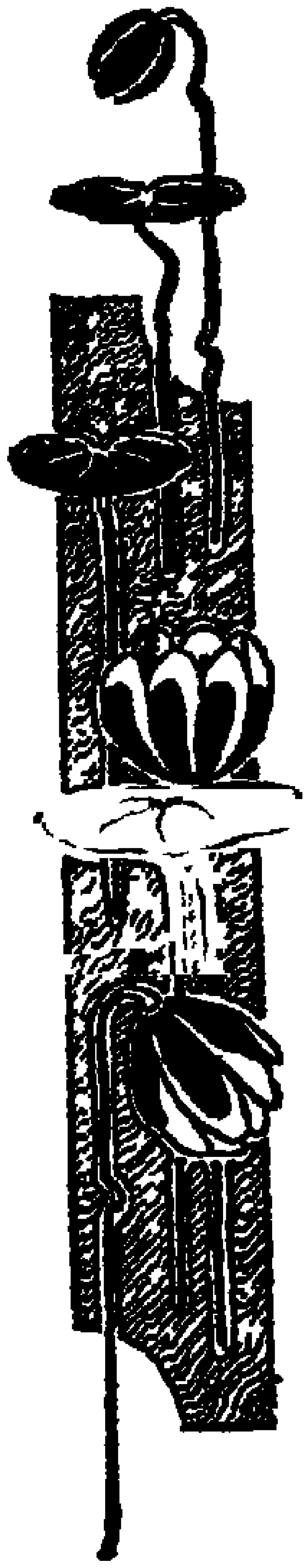

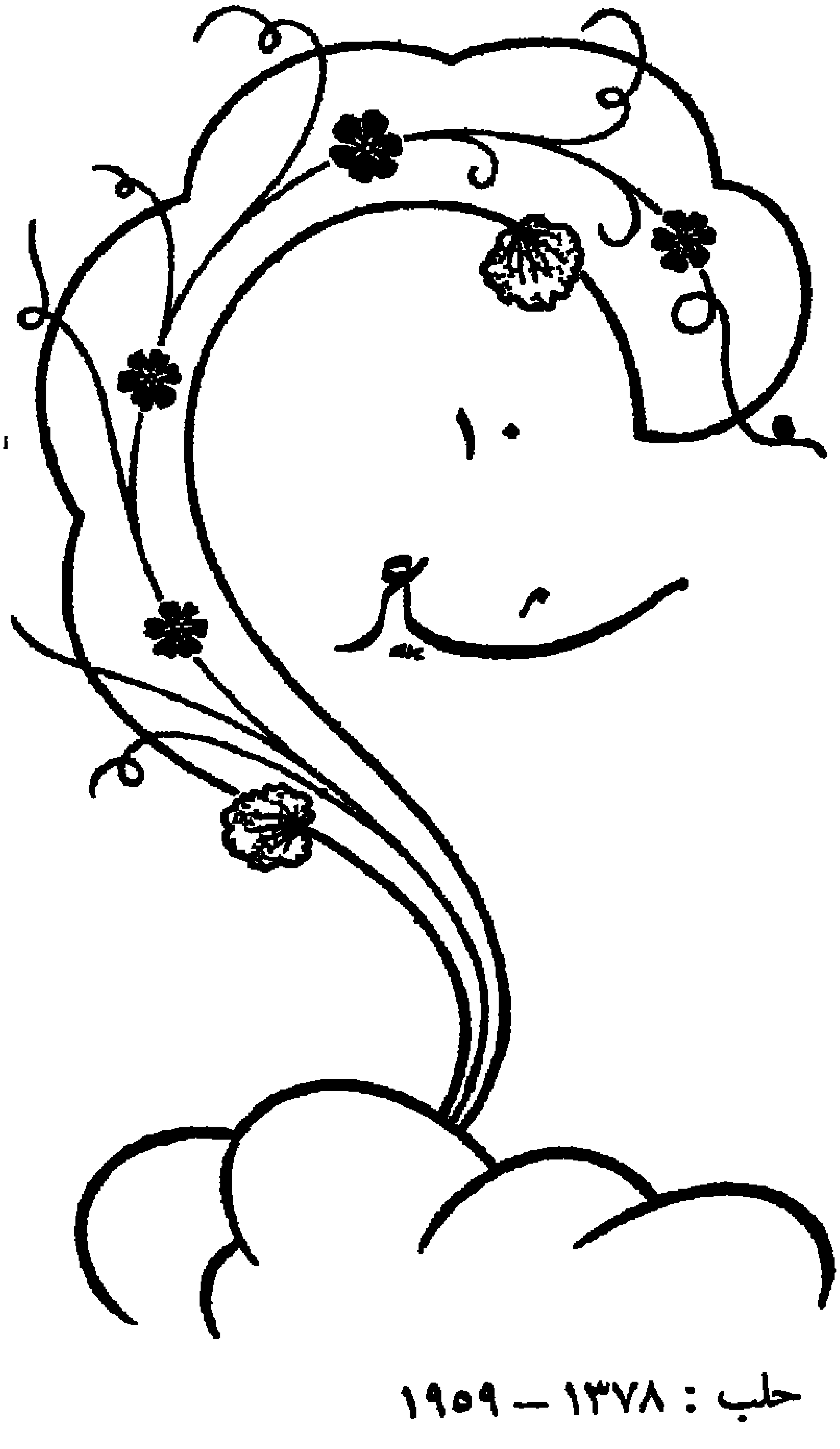

حلب : ١٣٧٨ – ١٩٥٩

ع

شارِدُ ٱللُّبِّ ، غرِيـبُ ٱلرُّوحِ ،
. . في ٱلأفْـلاكِ حَـائِرْ

ظَمِيءٌ لا يَرْتَـوِي ، هَيمـانُ
. . بِٱلمجهُـولِ ، شاعِـــر

هُـوَ كَٱلْبُركَـانِ في هَدأَتِـهِ
. . وَٱلْغَـــوْرُ ... ائرْ

ثــائِرُ ٱلْأَعْمَــاقِ ، وَٱلْبَسْــمَةُ
. . لا تَجْفُــوهُ ، صــابِرْ

كَــمْ تَــمنَّىٰ ، وٱللَّيَــالي
لأَمــانيـــــهِ مَقَابِــرْ ! ؟

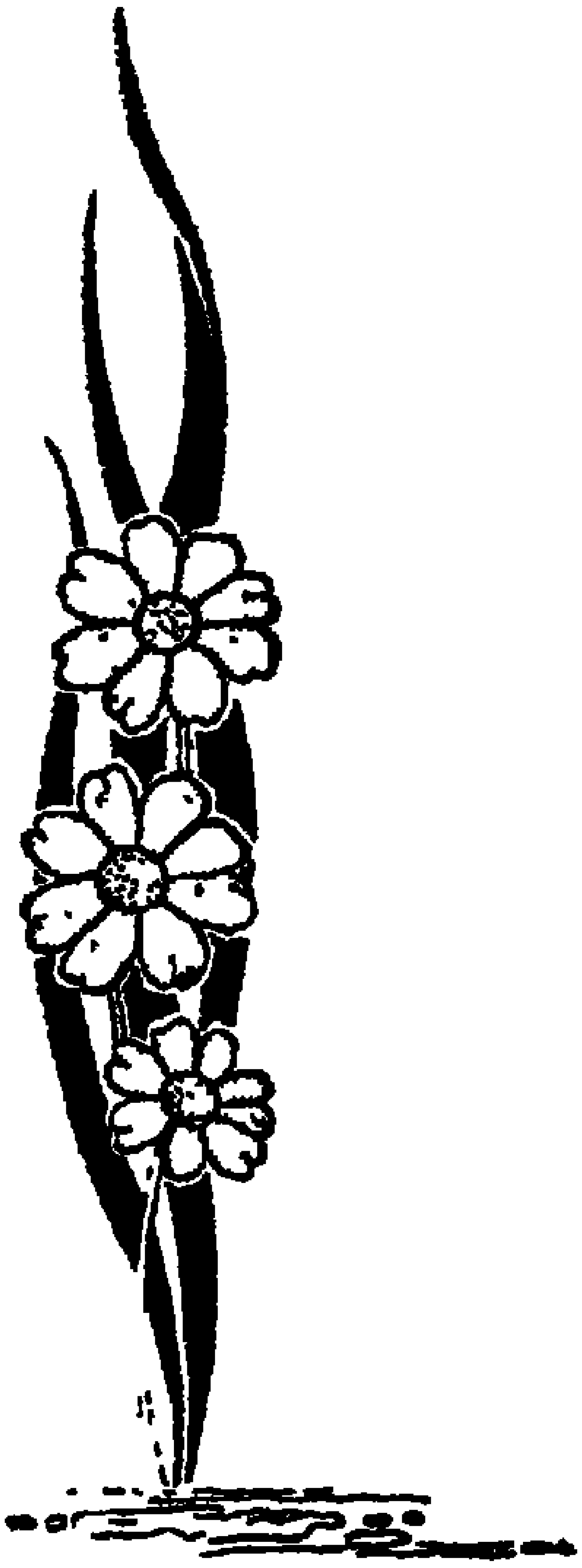

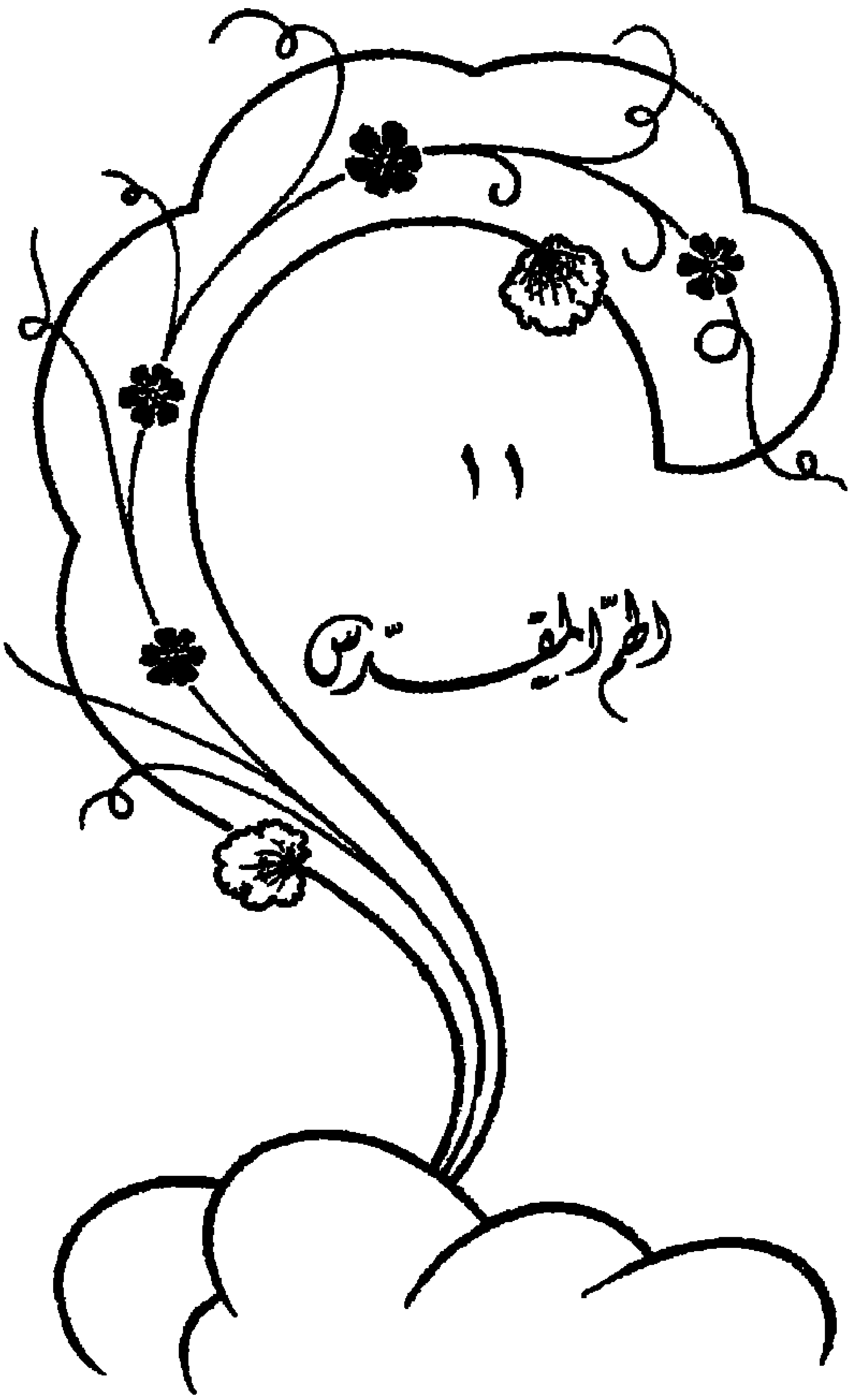

حلب : ١٣٧٨ — ١٩٥٩

الحُبُّ المُقدَّس

أُمِّـي وَقَـدْ جازتْ ثَمانِينَهَا
وَٱسْتَشْرَفَتْ تَرمُـقُ تِسْعِينَهَا

أَلضعفُ في أَعصَـابِها راجِفٌ
وَٱلْعُمرُ قَـدْ أَوْهـن تَكْوِينَهَا

وٱلسُّقمُ طَـوّافٌ بِأَعْضَـائِها
يسْعى وَلا يَنْسى «شرَايِينَهَا»

وَٱحدَودَبَ ٱلظَّهْـرُ وأَعْبَـاؤُهَا
في وَجْهِهَـا خَطَّتْ مَضَـامِينَهَا

أُمِّـي وَكُلُّ ٱلْخَيـرِ في طَبعِها
وَٱلْبِرُّ قـدْ زانَ لهـا دِينَها

تَحْمِـلُ همِّي وَهمُـومَ ٱلْورى
وَٱلْفِكـر لا يُحْصِي أَفانِينها

فَكَيْـف لا أَحمِـلُها بٱلْحَشا!
لا خَفَّـف ٱللهُ موازينهـا

•

ومُـزَع ٱلْقلبِ وَهُم «تِسْعةٌ»
كـدَرَجٍ صِيـغَ مِـن ٱلنُّورِ

طِفْلٌ وعِبءُ ٱلطِّفلِ يُوهِي ٱلْقُوى
أَحْـلى ٱلْمُنى حُفَّت بِدَيجُـورِ

هَمٌّ لــهُ في ٱلنَّفسِ قدسيَّةٌ
أَحْيــا بِهِ ، في حُلمٍ مَذعورِ

أَلْعَقلُ فِيهِم وَٱلْهــوى لائِبٌ*
مــا بيــنَ ملْهُــوفٍ ومسرُورِ

ضَممْتُــهمْ في خافِــقٍ مُتعــبٍ
بِٱلْحُــب وٱلإِيمــانِ معْمُــورِ

أَحْنــو عليهِــمْ والِهاً مُشفِقاً
مِــن عالَمٍ بِٱلْبَغــيِ مَسعورِ

غَذوتهُم روحِي ، وأَودعتُهــم
رَبِّي ، وسَــلَّمتُ لِمَقــدُوري

•

وَٱلْأَهْلُ مِـن « عم » ، على دَائِه
وعجـزِهِ ، يُـدلي بِـآرائِـه

يُرِيـد أن يدْنِيَ ما ٱلدَّهرُ قدْ
قضى عـلى ٱلنـاسِ بِإِقصَائِه

و « عَمَّـةٍ » مَشلُولـةٍ عزمهَـا
كاَلعودِ قَـد جرِّدَ مِنْ مَائِه

إرَادَةٌ قَـد فقَـدَتْ وَعْيَها
تَعيـشُ في ٱلْبَيْـتِ وأَرْجَائِـه

وَهٰـذِهِ « ٱلأُخْت » الَّتي سَعْيُهَـا
بينَهُمَـا فـاضَ بِـأَخْطَـائِهِ

مُخلِصـةٌ خطَّـاءَة بَـرَّةٌ
تضِيـقُ بِٱلبيـتِ وَأَعْبـائه

وعِبؤهم في كاهِلي كُلُّهُمْ
تـذُوبُ سَـرَّائي بِـضرائِـهِ

•

والرَّحِـمُ ٱلأدنوْنَ كُلٌ لـهُ
شُجُـونُهُ في ٱلْبُعـدِ وٱلْقُربِ

تنْـأَىٰ بِـهِ بسمةُ أَيامِـهِ
ويـدْني في سَاعـةِ ٱلْكـرْبِ

سَـرَّاوه ٱختصَّ بِهـا نَفْسَه
وهمهم أَجْمـع في قلـبي

سار ، بِكلٍّ ، في ٱلْمنى . ركبُهُ
وَٱحترتُ* وَٱخْتَارتْ مُنى ركْبي

مُكبَّـلُ ٱلْخَطْـوِ بِأَعْبائِهِم
تنْهَض كَٱلْعِملاقِ في درْبِـي

فإِن دَهَاني ٱلْكَربُ لمْ يُسْعِفُوا
وجعلُوا « ذَنبِي على جنبي* »

مُـرُوءَةٌ تُرهِـقُ أَرْبابَهـا
وَمَرْجِـعُ ٱلْأَمْـرِ إلى ٱلرَّبِّ

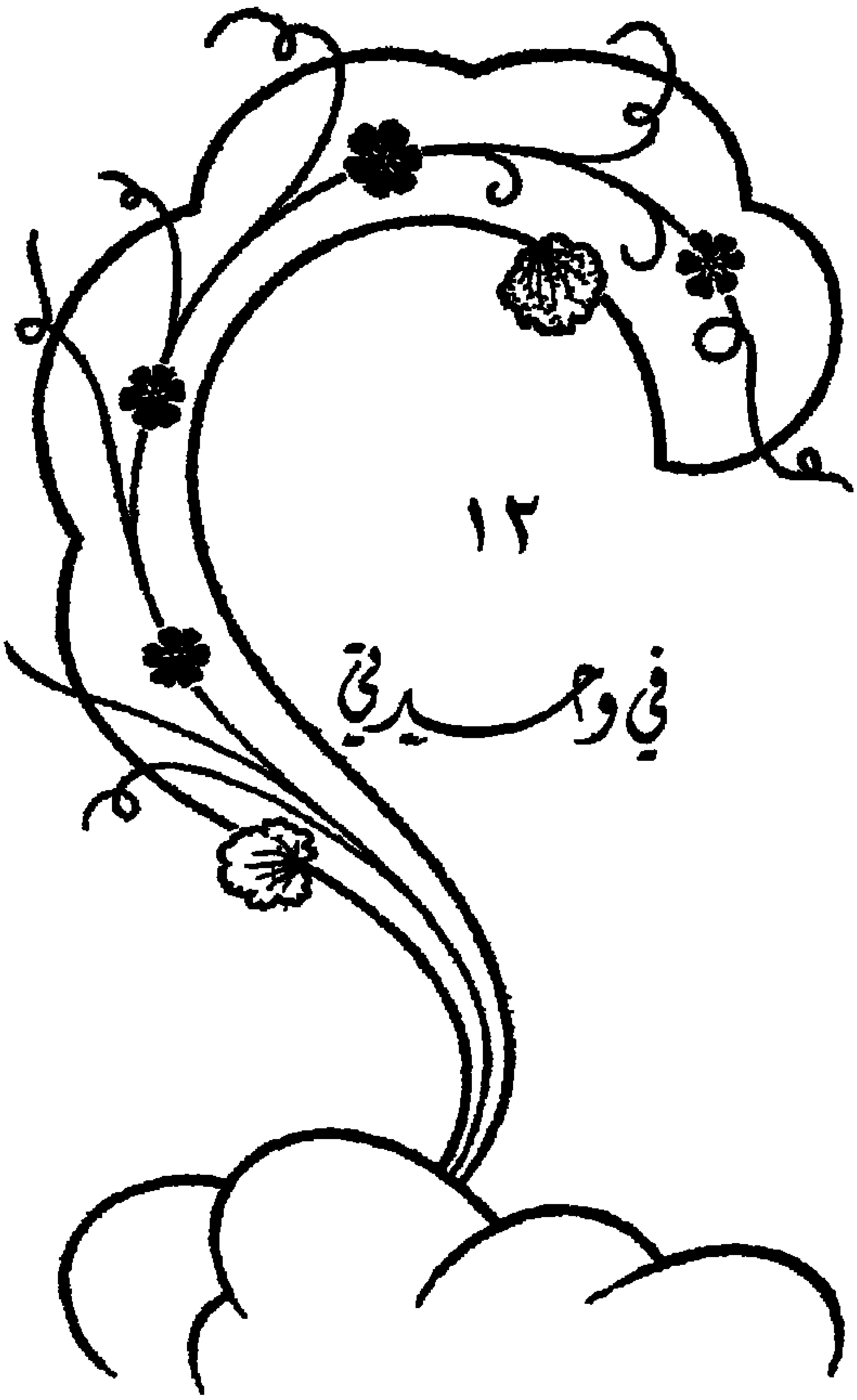

١٢

في وحدتي

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٨ — ١٩٥٩

في وحدتي

في وَحْـدَتي ، وَٱللّيـلُ دَاح
. . وٱلسكونُ لـهُ ٱمتِـداد

وٱلذِّكْرَيَـات تَلُـوحُ كسْلىٰ
بَيْـن أَجْفـانِ ٱلسُّـهَاد

أَصـداءُ مـاضٍ مـا تَزالُ
. . تئِن في خَفـق ٱلْفـؤاد

●

فِي وَحدَتي ، وَٱلصَّمْتُ لفّ
. . ٱلْكونَ في رِفْقٍ وخيم

إلا النَّسِيمَ فقَدْ سرى
مُتهَادِياً ، وَشدا وَرنم

فترنَّح* ٱلْعصنُ ٱلْمطِلُّ
. . علي كالَتبحِ ٱلْملتَّمْ

●

في وخْدتي ، والنجمُ بيْنَ
. . ٱلْغَيمِ يَبْسِمُ ثُمَّ يَغْرُبْ

وَشُعَاعُهُ مِنْ خَلْفِ نَافِذَتِي
. . يُخالِسني وَيَهْرُبْ

يَمْضِي إِلى صُحُفِ ٱلْغمَامِ
.. كأنَّها نُشِرت لِيكْتُبْ

•

في وَحدَتي ؛ وحَبِيبَتي
أُمِّي ٱلَّتي أَهْوَى هواها

أُمِّي ٱلَّتي آنَسْتُهَا ،
وسَهِرتُ أَنْهل منْ رِضاها

ذَهَبتْ تنامُ لِسَاعَة
وٱلنُّور يُشرِقُ مِن تقاها

•

في وحْدَتي ؛ وَٱلنَّفْسُ مُرْسَلَةُ
.. ٱلْعِنَانِ عَلَى ٱلسَّجيَّه

أَلْقَتْ قِناعَ ٱلْبِشْرِ تسْتُرُ
.. فِيْهِ آلاماً خَفِيَّهْ

أُمِّي تنام فما عَلى
جَفْني إِذا أَرِقَ ٱلْعَشِيهْ !

•

في وحْدتي ؛ وَٱلْفِكْرُ في ..
ٱلآلامِ وَٱلْآمالِ شارِد

وَٱلْهَمُّ يَمْثُلُ حَيثُما
حَوَّلْتُ أَنْظارِي كَمَارِدْ

في أَعيُني همٌّ يَؤُجُّ
.. وَفي ٱلضلوعِ ٱلْهمُّ واقِد

•

في وحْدَتي ؛ وَٱلْقلبُ في
خَفَقاتِهِ ظمأٌ وفورَهْ

وٱلْجوُّ مِن أَرج ٱلرَّبيعِ
. . يَحُوكُ في ٱلْأَعماقِ ثوْرَه

وهوايَ مُلْتبِسُ ٱلْمعالِمِ
مُرْسِلٌ في ٱلْغَيبِ غَوْره

•

في وَحدتي ؛ في غُرْفة
في ٱللَّيْل تبدُو نائِيَه

. . وَكأَنَّهَا مِنْ هامِشِ ٱلدُّنيا
. . ثوت في هَاوِيهْ

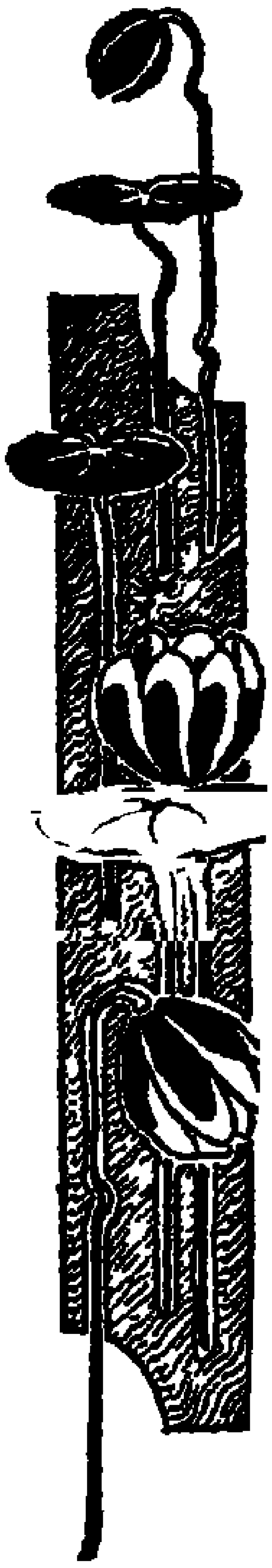

وَعَلى سَرِيرٍ مِنْ حَدِيدٍ
قد جِئنا في زاوِيَةْ

•

في وَحْدَتي ؛ مَنْ يُبْصِرُ
ٱلْجِسْمَ ٱلْمُمَدَّدَ في ٱلسَّرِيرْ

وٱلصَّدْرُ يَلهَثُ دُون لأْي*
في ٱلشَّهِيقِ وفي ٱلزَّفِيرْ

تعَب ٱلْهمُومِ أَشَدُّ مِنْ
تعَبِ ٱلْجسُوم على ٱلضَّمِيرْ

•

في وَحْدَتي ؛ في غُرفَتي
في وَحْشَةٍ حَرى كئِيبه

أَرْنُــو إلى ٱلْمُستَقْبَــلِ ..
ٱلْمجْهــولِ ، أَسْتجْلي غيُوبهْ

وعَــلى ٱلْجِدارِ تَرِنُّ دقــةُ
.. ساعَــة تمْشِي رتِيبــهْ

•

في وَخْــدَتي ؛ وأَنَامِــلي
« بِالرَّادِ* » تعبَثُ دُون غَــايهْ

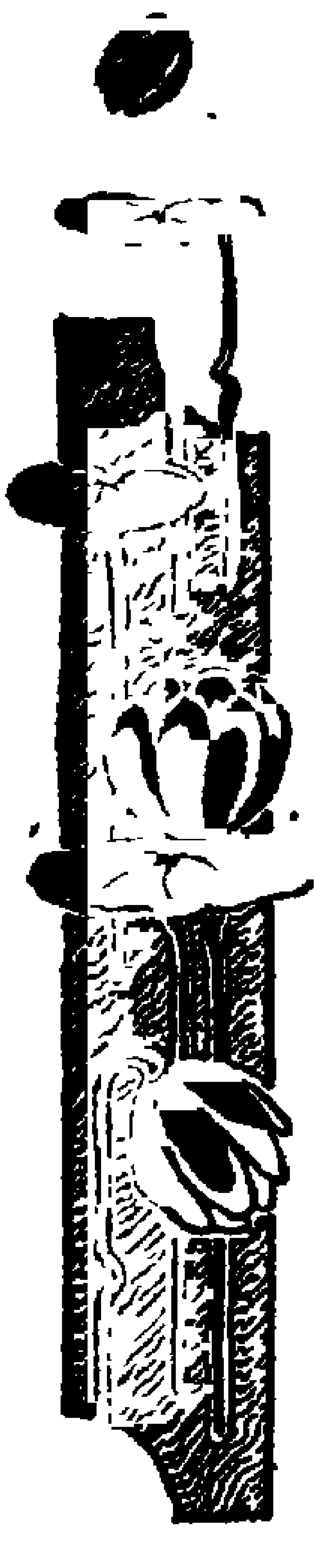

تَحبُــو بِإِبْرتِــهِ رُوَيــدا
.. في مَــدَاهُ إلى ٱلنِّهايــهْ

فتُشيحُ نفسِي ، وهي غَيْرَى ،
.. مِــن مُهاتَــرَةِ ٱلدِّعايَــهْ

•

فِي وَحدَتِي ؛ وَأَنـا أُحاوِلُ
. . صَيْدَ لَحْنٍ أَشتهيهِ

مُتَنَقِّلاً بَيْنَ ٱلْبِلادِ ،
أَطِيرُ مِنْ تِيهٍ لِتِيهِ

سَدِر* ٱلشُّعُورُ ، فما يَعِيهِ
. . كأَنَّهُ ما لا يعِيهِ !

●

فِي وحْدَتِي ؛ وَأَنا غرِيق
. . فِي ٱللُّحُونِ وفي ٱلشُّجُون

غاضت حُدودِي عِندما
أَسْلَمتُ لِلْحُلْمِ ٱلْعُيُونْ

وكَــأَنَّني في ٱللانِهايــةِ
. . لَستُ أَفقَــهُ مَــا أَكونْ!

•

في وخْــدتي ؛ وأَنــا عــلى
عتباتِ نَــوْمٍ شِبْهِ هــادِئ

لا أَسْتَبِيــنُ حقيقــتي
أَنــا هَــانئ أَم غيــرُ هَانئ

رَعشَتْ عَــلى خَــدِّي تُدغدِغُهُ
. . مَلامِــسُ مِــن مُفَاجِئ

•

في وَخْــدتي ؛ اَنْتبَه ٱلشُّعُورُ
. . على ٱختِلاجَاتِ ٱلْحُشاشه

وتبينت عينـــاي فوْق . .
« ٱلرَّادِ » في قَلَــقٍ فَــراشه

وإذا ٱلْعبُــوسُ يَزُول عن . .
نفسِي ، وَتلْتمِــع ٱلْبشاشَــه

•

في وخْــدتي ؛ أَبصرتُهــا
تُلقِي إلى « ٱلرَّادِ » ٱلشفــاهْ

وَكَأَنَّهــا في نُــوْزِهِ ٱلْواني
. . ترى دربْ ٱلنَّجَــاهْ

أَو أَنَّهــا ظمْــأَىٰ تعُــب
. . خِــلالَهُ راحَ ٱلْحياهْ

•

في وَحـدتي ؛ لاحَظْتُهـا
تُصغِي إلى ٱللَّحْنِ ٱلْخَفيفِ

تحْبُو عـلى بِلَّورةِ « ٱلرَّادِ »
ٱلْمُضِيئَـةِ في رَفيـفِ ..

تعلُو وَتَهْبِـطُ وَهْـيَ تُرسِلُ
ثَـمَّ حِسـاً كَٱلْحَفيفِ ..

•

في وَحْـدتي ؛ شاهدْتُهَـا
بَيْـنَ ٱرتِـدادٍ وٱنْبِعـاثِ

وٱلـلَّأْيُ يرْهِـقُ صَدرهَـا
فَتظـلُّ تُمْعِنُ في ٱللُّهـاثِ

فسَأَلْتُهَا فِي خاطِري
ما تقْصِدِيْن أَيا خناثِ*؟!

●

في وَحْدَتي ؛ وكأَنَّها
فَهِمَتْ تساؤُلَ خاطِرِي

فَرَنَتْ إلي وَأَقْبَلَتْ
لِترِفَّ قُربَ محاجِرِي

وَلْهَىٰ تناجيني وأَفْهَمُهَا
.. بِوَحْيِ ٱلشَّاعِرِ

●

في وَحدتي ؛ عَايَنْتُهَا
وعَلى جناحَيْهَا غُبار

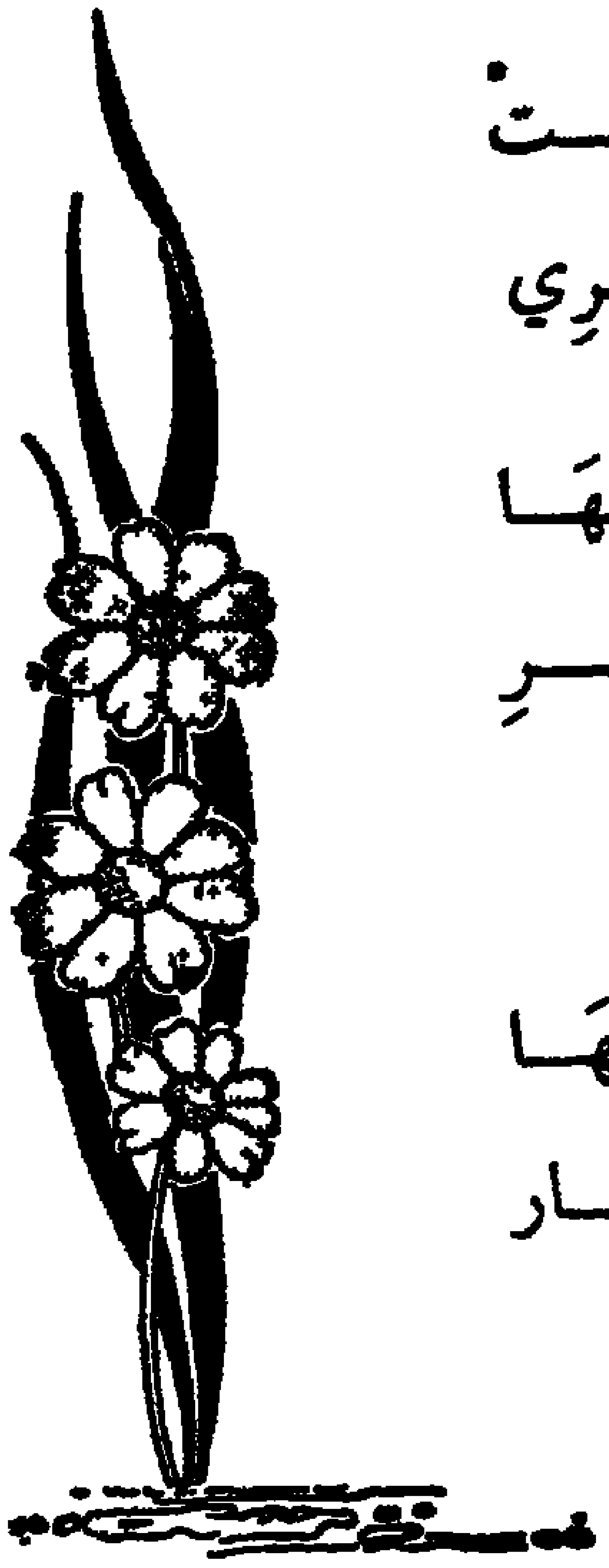

فِي ضَـوْءِ « رَادِي » قَد أَشعَّ
. . كَأَنَّمَا هُوَ مِن نضارْ

تركَتْ عَـلى خدِّي نُثَـاراً
مِنـه ، يَـا لطْفَ ٱلنثارْ

•

فِي وحدَتِي ؛ وَ « ٱلرَّادُ » أَصمَتَ
. . وٱلْفَراشةُ فَوْقَ خـدِّي

أَطفَأْتُـه ، وَٱللَيـل جاوَزَ
. . شَطْرَه ، ولزِمت سُهدِي

وٱلوجـدُ أَبهمَ وَٱستبـدَّ ،
. . فَأَج في ٱلأَنْفاسِ وجدِي

•

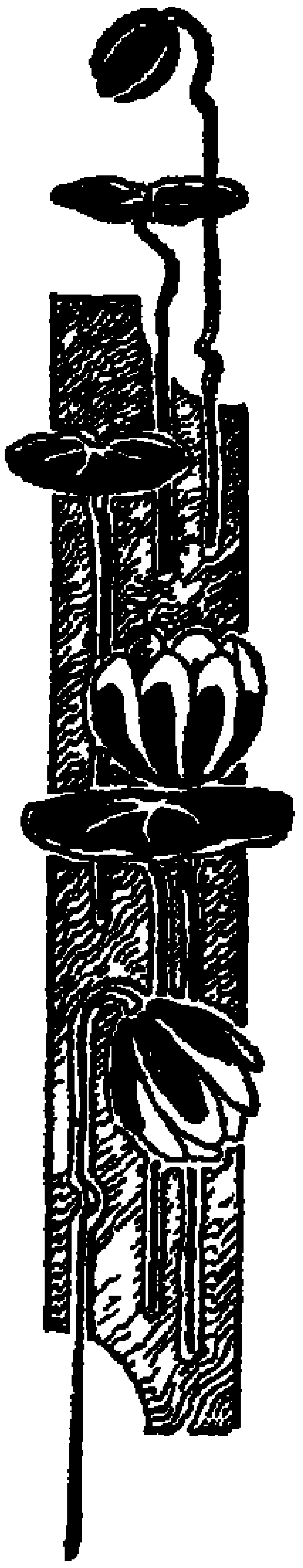

فِي وَحْدَتِي ؛ ثارَ ٱلْحَنِينُ
.. يَلوبُ* في أَعْماقِ قَلبي

يَرجُو له سكَناً يُلائِمُ
.. مشرَبي وَيُنِيرُ دربي

ويَكونُ رائِدَ هِمَّتي ،
وَيَبُثُني حبّاً بِحُبٍّ

●

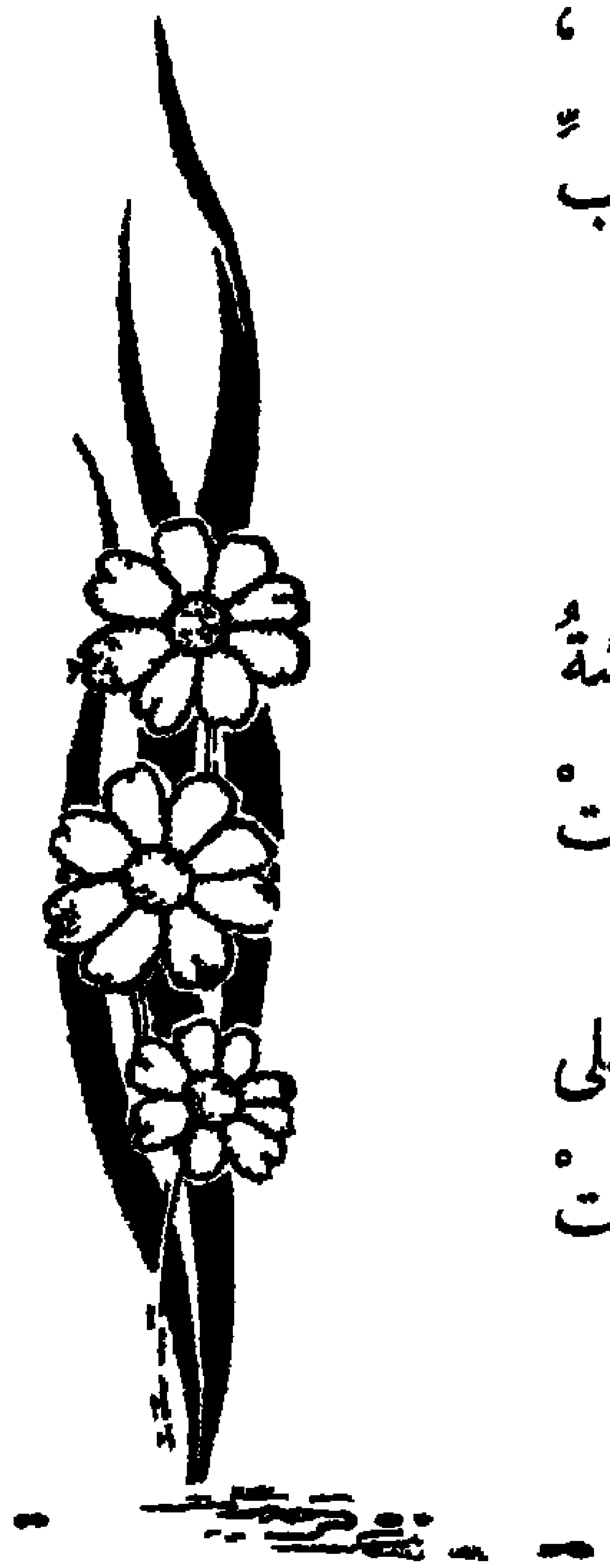

في وَحْدتي ؛ حتى ٱلْفرَاشةُ
.. خلفَت خَدِّي وَطارتْ

ورمَتْ بِهَيكَلِهَا على
بِلَّوْرِ نافِذتي ودارتْ

فَفَتَحْتُهَـا حَـتَّى تَطِيْـرَ ،
ولسْتُ أَدْرِي أَيْنَ صَارتْ !

•

في وحـدَتِي ، عـاد ٱلْعُبُوسُ
. . إلي وَٱنتَكَـأَت جِرَاحِي

هٰذِي ٱلْفراشة قـد مضت
تسـعَى مرفْرِفـةَ ٱلْجنـاحِ

سرَحَتْ كمـا يهْوىٰ ٱلْهوَى
ولبِثت مَغـلُولَ ٱلسَّـراحِ

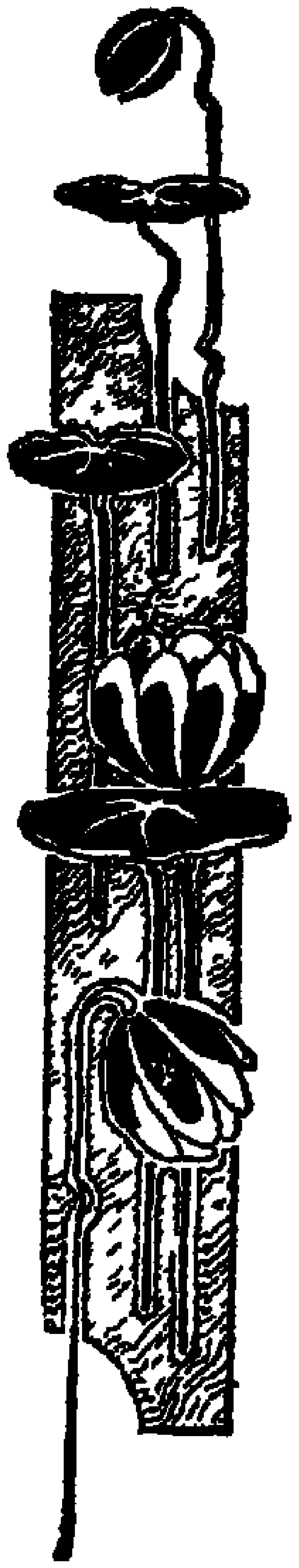

•

في وَحْـدَتي ؛ وَٱلروحُ فِـي
أَعْمَـاقِهِ نَصَـبٌ وغُربـه

أَرْسَلتُ نفـسِي في فِجـاجِ
ٱللَّيـلِ ، وٱلآفـاق رَحبَهْ

فٱستَشعرت بِـاللهِ نـفح
. . سَكِينَةٍ في ٱلْقلبِ عَذبَهْ

•

في وحدتي ؛ ٱرْتوتِ ٱلْجوارِحُ
. . مِنْ ندى تِلْكَ ٱلسَّكِينه

وأَحـاط بي خَـدرٌ عجِيبُ
. . ٱلْكُنهِ ، لَمْ أَعْرِف مَعينَه

وكَأنّني فَوْقَ ٱلْغمامِ
.. أَسِيحُ في دُنيا أَمِينَهْ

•

في وَحْدتي ؛ آمَنْتُ أَنَّ
.. ٱلنَّفْسَ بِٱلْحِرْمانِ تَصفو
فَطويْتُ أَحناءَ ٱلضُّلُوعِ
.. على جواي ورُحْتُ أَغفو
وَٱلْحلْمُ يَرْقى بي معارِجَ
.. كُلُّها ذوق ولُطفُ

١٣

حلب : ١٣٧٨ ــ ١٩٥٩

مدى

لَيسَتِ ٱلْكعْبَةُ مرْمىً بَصَرِي
أَوْ مدَى قلْبِيَ في خَفقَتِهِ

هِيَ صَرْحٌ شَامِخ مِنْ حجرِ
عِزّةُ ٱلتّارِيخ مِنْ عِزّتِهِ

أَثرٌ يُبرِزُ مجْد ٱلْأَثرِ
مِحْورُ ٱلْإِسْلامِ في دَوْرتِهِ

مَوئِلٌ يَرمِز عَبْر ٱلدهَرِ
لِهوى ٱلْمؤمِنِ في وِجهتِهِ

وهي لي مُنْطَلَق لِلنَّظرِ
يتعالى ثمَّ مِنْ ذِرْوتِهِ

مصعدًا خَلْف حُدُودِ ٱلْبشرِ
مشْرَئِبٌ ٱلْغورِ في صَعْدَتهِ

يَتَخطّى فِكر ٱلْمُفتكرِ
هَائِمَاً يَسرح في بَهْجتهِ

نائِياً عن ساحِ دُنيا ٱلصُّورِ
باحِثاً لِلرُّوحِ عن جنتِهِ

دَائراً فَوقَ مدارِ ٱلْقمرِ
وٱلنُّجومِ ٱلزهرِ في رِحْلتِهِ

بصَرٌ قَدْ فاقَ كُنْهُ ٱلْبَصرِ
إذْ سمَا للهِ فِي نظرتِهِ

١

حائِمَاً حَولَ شِعَابِ ٱلْقدرِ
يتصَدَّى لِسنَا بسمتِهِ

بؤر ٱلنورِ ونُور ٱلْبؤرِ
منْجم ٱلإِشْراقِ في نبعتِهِ

نظَر ينفذُ عبرَ ٱلسُّتُرِ ،
ويرى ٱلْحقَّ على فِطرتهِ

مِن مرَائيهِ ٱلْتِماعُ ٱلظُّفرِ
وَٱئتِلاق ٱلنُّورِ مِنْ وَهْجَتِهِ

١٤

قضايا

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

قضـــاء

أَرْنُو بِعَيْنِ فُؤادِي ، وَٱلْهوَى بصَرٌ ،
إلى مدَىً ، قاصِرٌ عنْ أُفقِهِ ٱلنَّظرُ

أَرنُو إلى هدفٍ ، تاهت معالِمُهُ
بيْنَ ٱلأَماني ، وَأَقصى دَرْبهُ ٱلْقدر

أَرْنُو إلى أَمــلٍ ، أَلْعقْلُ ينكِرُهُ ،
وَٱلْحدْس* يرْقبُهُ ، وٱلْغَيْبُ يدَّخِر

حَيران حيْرَانُ ، يقظانُ ٱلْعُلىٰ ، أَرِقٌ
أَللَيْلُ يشْهَدُ ، وَٱلآهات ، وٱلسَّهر

تَوحُّدِي زفراتٌ في ٱلسَّمَاءِ لهَــا
صدى نشِيجٍ * وعته ٱلأَنْجُمُ ٱلزُّهرُ

سرى جَواهُ إِلى لألائِها فبــدت
كأَنَّهَا في فِرَاشِ ٱلصُّبحِ تُحْتَضَرُ

•

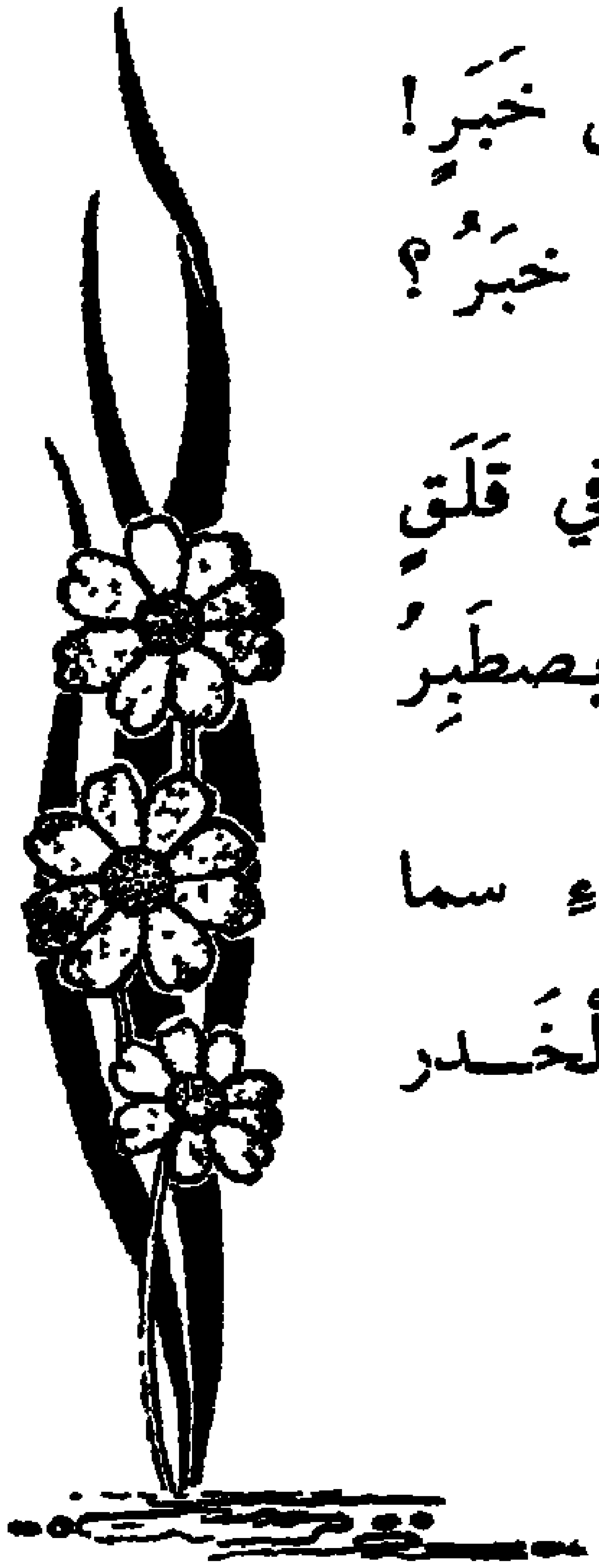

مــاذا وراءَكِ يا آفاقُ مِن خَبَرٍ!
سلي ٱلْغُيُوبَ أَما لي عِندهَا خبَرُ؟

أَلنَّفْسُ في غَرَق ، وَٱلرُّوحُ في قَلَقٍ
وَٱلْقلبُ في حُرَقٍ ، وَٱلرَّأْيُ يصطَبِرُ

أَرنُو إِلى فَلك فوْق ٱلسَّماءِ سما
أَجْواؤُهُ مِلؤُها ٱلْإِبهام وَٱلْخَــدر

كَمِ ٱشْرأَبَّتْ إِلى أَغْوارِهِ فِكَرِي
تُرِيد سبْراً* لهَا فٱرْتَدَّتِ ٱلْفِكر

وكمْ تَطاوَل عقْلِي فوْق طاقته
غوصًا علَى كنْهِهِ، وَٱلْكُنهُ مستَتِرُ!

ينْأَى ويَهْرُبُ ما جَنَّحتْ أَخيِلَتِي
في إِثرِهِ، فَيَضِيعُ ٱلْأَصلُ وٱلْأَثرُ!

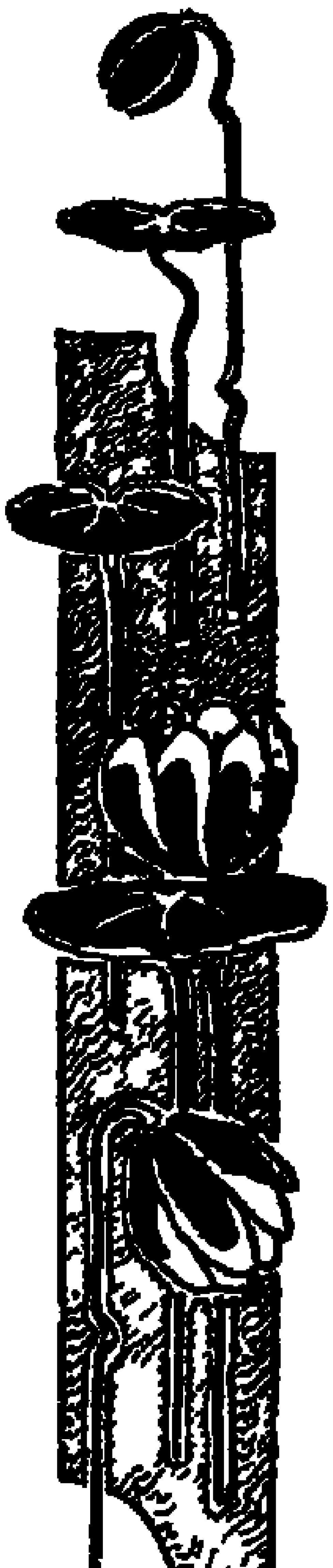

•

يا باسِط ٱلدَّهرِ مُمْتداً إلى أَزل
هلْ تنقضِي غُصَصِي أَمْ ينْقضِي ٱلدَّهَرُ

وهَلْ لِغُرْبَةِ رُوحِي في ٱلْحيَاةِ هوىً
يحْنُو ويُؤْنِسُني! أَمْ طابتِ ٱلْحُفرُ؟

ماذا نُفِيدُ ، وقدْ جَفَّتْ حُشاشَتُنا
مِنَ ٱلسِّنِينَ ، إذا أَندَى لنا ٱلْوطرُ

هذا زمَانُكِ يا آمالُ فٱنطَلِقِي
وأَشْرِقِي بِحياة كُلُّها غُـرَرَ

لَوْ أن لي طَاعةً في ٱلْأَمرِ نافِذَةً
لنِلتُ أَقصى ٱلْمُنى وَٱلْعمرُ مُزْدَهِرُ

لٰكِنـني بِقضاءِ ٱللهِ مُرتَهـنٌ
سمْعاً وطوْعاً لِأَمْرِ ٱللهِ يا «عُمرُ»

•

يا رَبٌّ ، أَيْنَ يدٌ تحبُو بِهَا كَرَمَاً
جَزاءَ منْ في مُلِماتِ ٱلْهَوى صبروا

ظَمْآنُ ظَمآن وَٱلأَكْوانُ مُترَعَةٌ
عذْباً فُراتاً ، وَجوفي مِلؤُهُ شَرَرُ

متى أَبُلُّ صَدَى وجْديَ، وَاحَربَا* ،
لِلْمَجْدِ وَٱلْحُبِّ ، أَينَ ٱلشَّمسُ وَٱلْقَمَرُ!

١٥

ياليل

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩

يا ليل

يا لَيْلُ ما في وَحْدَتي
أُنسٌ سِوى نجوى نُجومِك

أَشْكُو لها همِّي وَتَروِي
لي فُنُوناً مِنْ همومِك

يا لَيْلُ قد عَشِيَت* عُيوني
وهي تُمْعِنُ في عُيونِكْ

وَتأَوَّهَت خَفَقاتُ قلبي
ثُمَّ ذابتْ في لحونِك

فلعلَّها تسْري معَ ٱلْأَنسَامِ
خلْفَ ٱلْأُفْقِ رَهوا

نَغَماً يُهَدهِدُ في أَنَاةٍ
مَن بِظهْرِ ٱلْغَيْبِ أَهْوى

ينسَابُ فِي أَحْلامِهِ
شَغَفاً وَلَذَّاتٍ وسَعدَا

ويَجُولُ تَحْتَ شُفوفِهِ
ويَهُزُّهُ نهْداً فَنهْدَا

فَإِذا أَفاقَ رنا إِليَّ
كمَا رَنا قَلبي إِليْهِ

قَدْ كُنْتُ أُسقِطَ* في يدَيَّ
وكَان أُسقِطَ في يدَيهِ

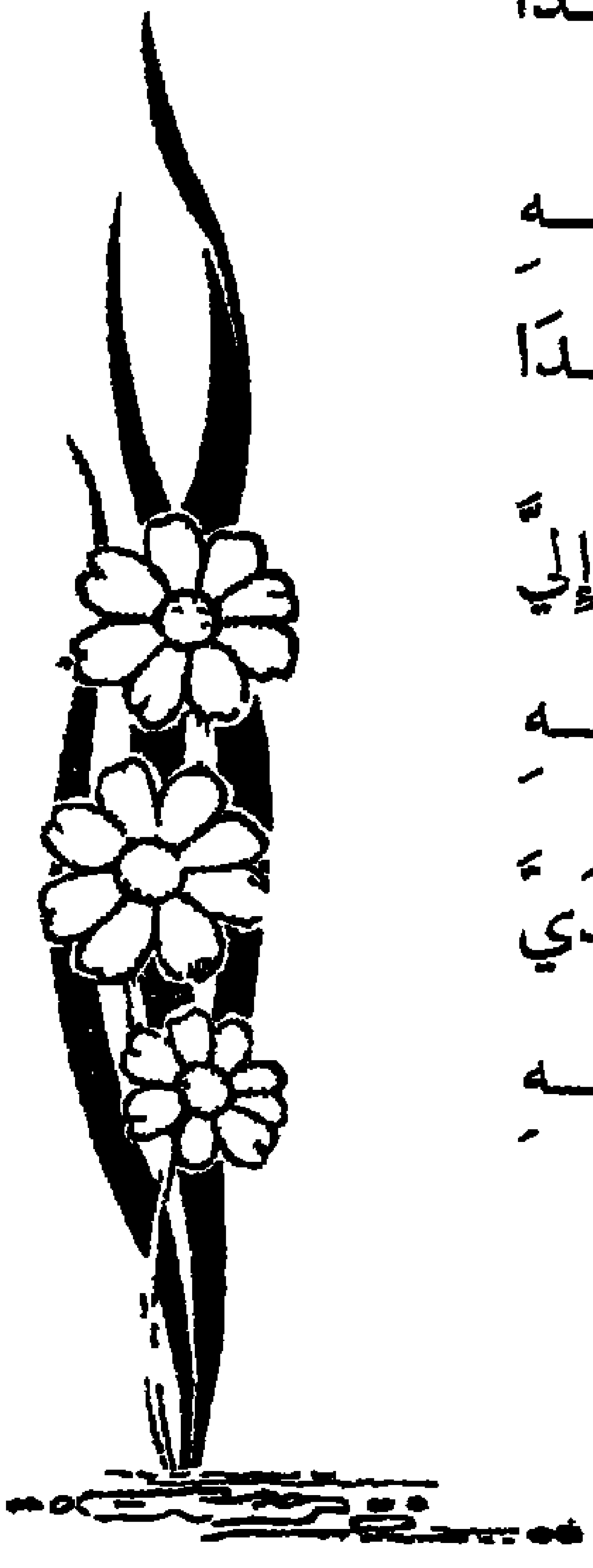

فَتَفــرَّقَتْ أَسْبــابنــا
وَنـــأَت بِنَـــا دارٌ وَدار

نحْيَـا عَلى ظَمَـأٍ يؤجُّ *
كَأَنَّــهُ في ٱلْقلْــبِ نــارُ

فَلعلَّــهُ ، يا ليــلُ ، يَحزِم
حِيــن يَصــحُو ثَمَّ أمــرَهْ

يَجْتــاز آفــاقَ ٱلدُّنــىٰ
ويَخُــوضُ أَنْهَــارَ ٱلْمجــرَّه *

يسْعى إلى قلــبي يَبــثُّ
.. وَجِيــبَه خفقَاتِ قَلْبِــه

يَحبُــو هَوَايَ هَــوَىً وَأُروِي
.. بِٱلْحنانِ غَلِيــلَ حُبِّــهْ

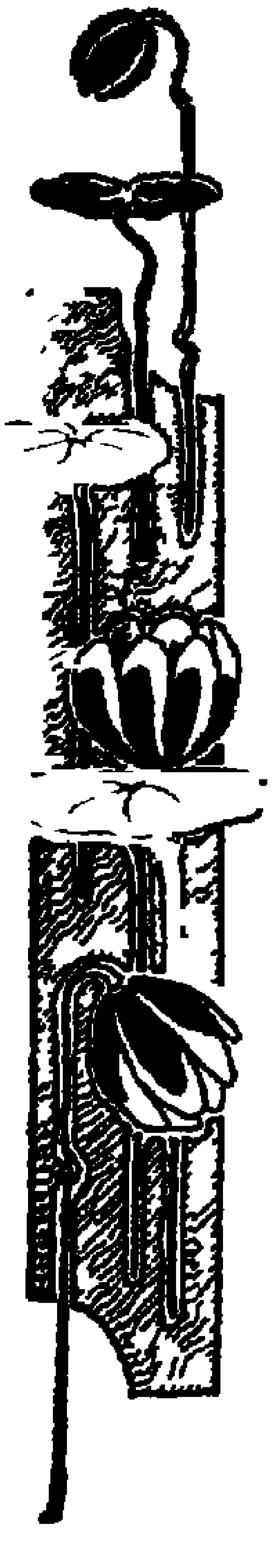

يَـا لَيلُ وَاهَـاً كَلَّ طَرْفي
وهْو يَـبْحَثُ فِي سُجُوفِـكْ

عَن طَيْفِ مَـنْ يَهوى هَوَايَ
.. لقدْ تَغيَّبَ في طُيُوفِكْ

يَا لَيـلُ وَاهاً هَلْ أُقِيم
رَهِيـن حِرْمَـاني وبُؤسِـي

عَيْـني تَرَىٰ وَٱلْقلبْ يهْفُو
وَٱلْحَنِيْـنُ يَهُـدُّ نفْسِـي

يَا لَيْـلُ كـمْ مِن أَنـة
مَكْلُـومَةِ ٱلنَّبرَاتِ حَـرَّىٰ

مِـلءَ ٱلْحنـاجِرِ حَشرجَـتْ
وَتـأَوَّهت في ٱللَّيـلِ سِرًّا

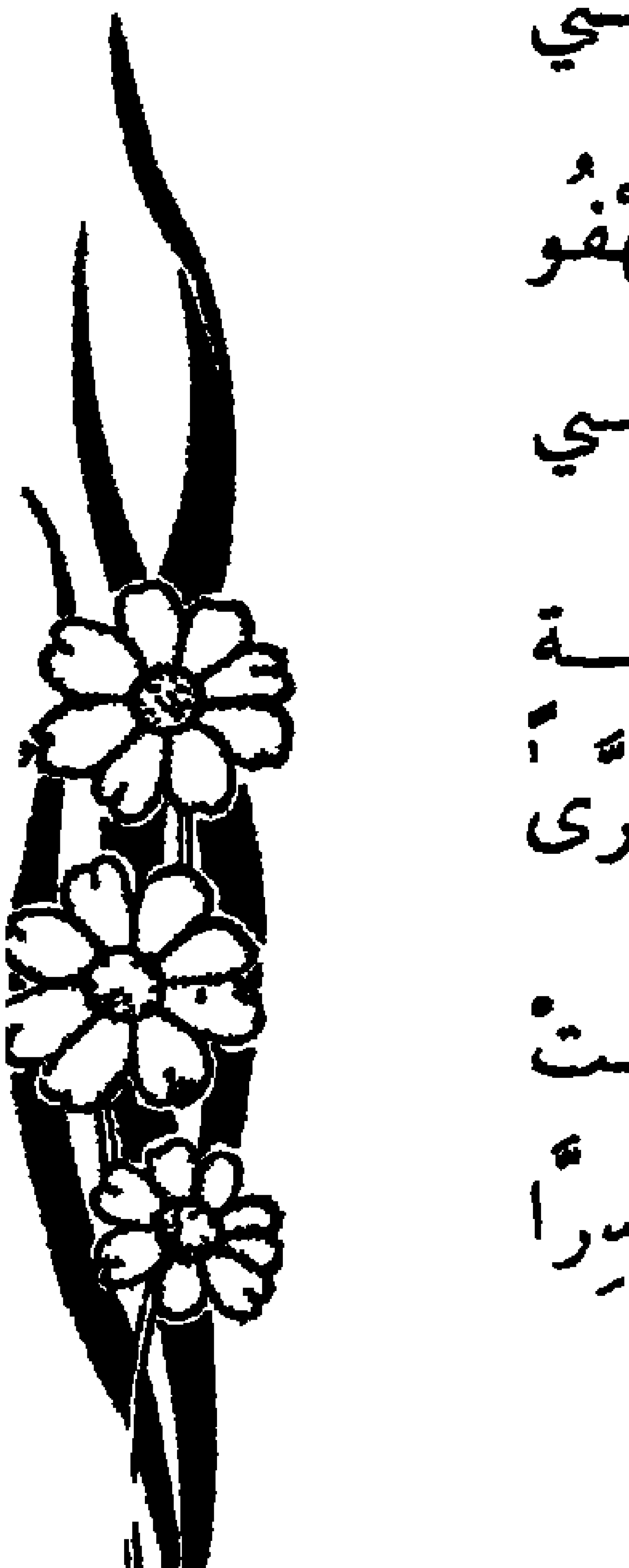

يَا لَيـل كَـمْ مِـن زَفْرَةٍ
صَعَّدْتُهَـا مِـن غَورِ حُبي

إِثْرَ ٱلْحبِيبِ لَلسَّاذجِ ٱلْغفلانِ
إِثْـرَ لِهِيـبِ قلـبي

لا ٱلْكَبـتُ أَجـدَاني وَلا
بثٍّي شَكَـاةَ ٱلْقَلـبِ أَجْـدَىٰ

وَلَبِثْت ظمـان ٱلْكهُـولةِ
وٱلشَّبَـابِ أَذُوبُ وَجْـدَا

يَـا لَيْـلُ مَـا لي غَيرَ حضْنكَ
.. أَرْتَمِي فِيـهِ أَبِيَّـا

تَتَفَصَّـدُ ٱلْاهـاتُ شِـعْرَا
مِـن لظى عُمُرِي شَجِيَّـا

سَتظَلُّ تُرْسِلُ في عيُونِ
ٱلزهْرِ طَلا مِن دُمُوعِك

وَأَظلُّ وَحدِي ناشِجاً
كٱلْقلْبِ يَخْفِقُ في ضُلُوعِكْ

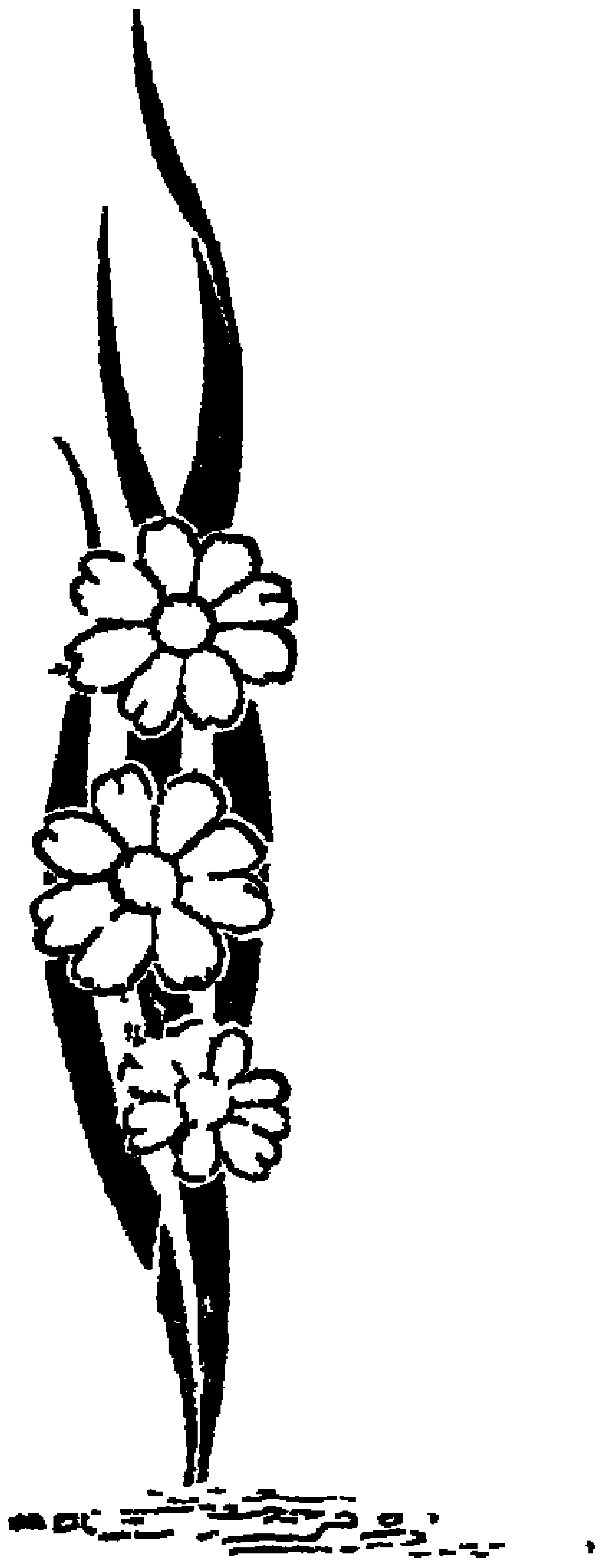

١٦

أغوى.. وأتوب

جبل الاربعين: اريحا ١٣٧٩ ـــ ١٩٥٩

أغوي.. وأتوب

أَرِّقِيني أَرِّقِي أَغوارَ
.. قَلبي ، يَا جرُوحُ

أَرَجُ ٱلْمَحبُوبِ مِنْ
زفْرَتِكِ ٱلْحَرَّى يَفُوحُ

يا حَبِيْبي قد كتمتَ
.. ٱلْحبَّ لٰكِنِّي أَبُوح

أَنا أَهْوَى كُلَّ زَلَّاتِكَ
.. وٱلْحُبُّ صَفُوحُ

أنـــا أَهْــواكَ هـــوًى في
كـــلِّ آفـــاقي يلـــوحُ

أَنـــا أَهْـواك مَهِيضَـــاً*
أَنـــا أَهـــواكَ أَبِيًّـــا

أَنـــا أَهْـــواكَ قرِيبَـــاً
أَنـــا أَهـــواكَ قَصِيًّـــا

أَنَـــا أَهْـــواكَ طَرُوبَـــاً
أَنـــا أَهـــواكَ شجِيـــا

أنـــا أَهْـــوى كلَّ حالاتِك
. . فَاسْعَدْ يَـــا حبِيـــبُ

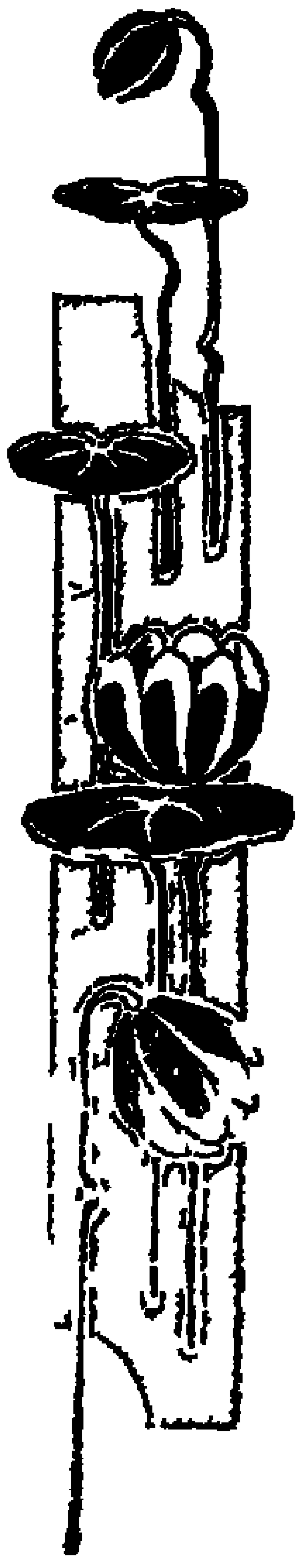

وَتمتَّعْ بي ومَتِّعني
فقدْ كِدْتُ أَذُوبُ

•

يَا حَبِيبي إِنَّنا نَضحكُ
.. حِيناً ونَنوحُ

يَا حبِيبي إِنَّما ٱلدُّنْيا
.. نُزولٌ ونزُوحُ

وأَحاجٍ . وأَحابِيلُ
.. وَرَهْوٌ . وجُموحُ

أَلِهٰذا ٱلرُّوحِ جِسم
أَم لِهٰذا ٱلْجِسْم روحُ

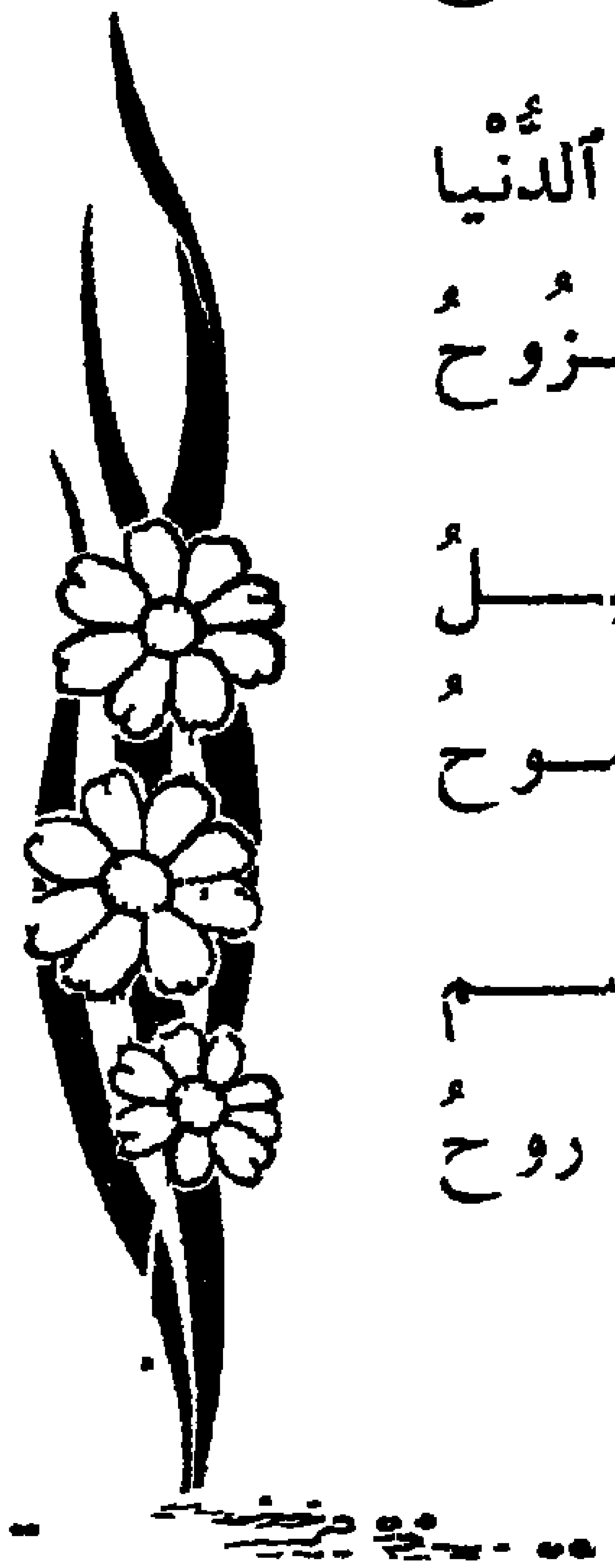

تعِبَ ٱلْعقلِ وَأَعيَاهُ
.. غُمُوضٌ وَوُضُوحُ

فأَرِحْني بَيَن نَهْدَيْكَ
.. ودَعْ عَقلي يَعفُو

وٱسْتَرِحْ فَوقَ ضُلُوعِي
إِنَّني أَهفو وتَهفو

فإِذا طالت بِنا ٱلْغفلةُ
.. فٱلرَّحْمٰنُ يَعفو

لَمَمٌ يَذهبُ وٱلذكرى
.. مَدَى ٱلْعُمرِ تؤُوب

نشوَةَ فِيها أَسى ..
كٱللَّحنِ يشجي وَيطِيبُ

●

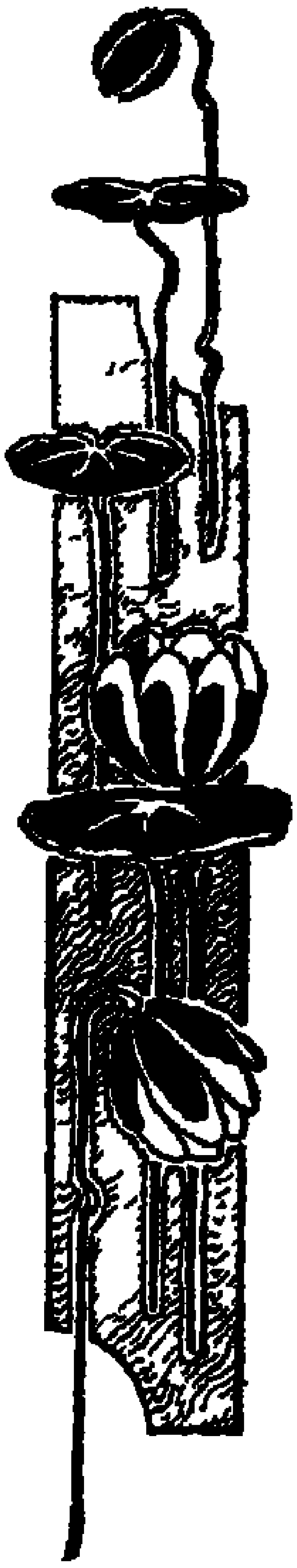

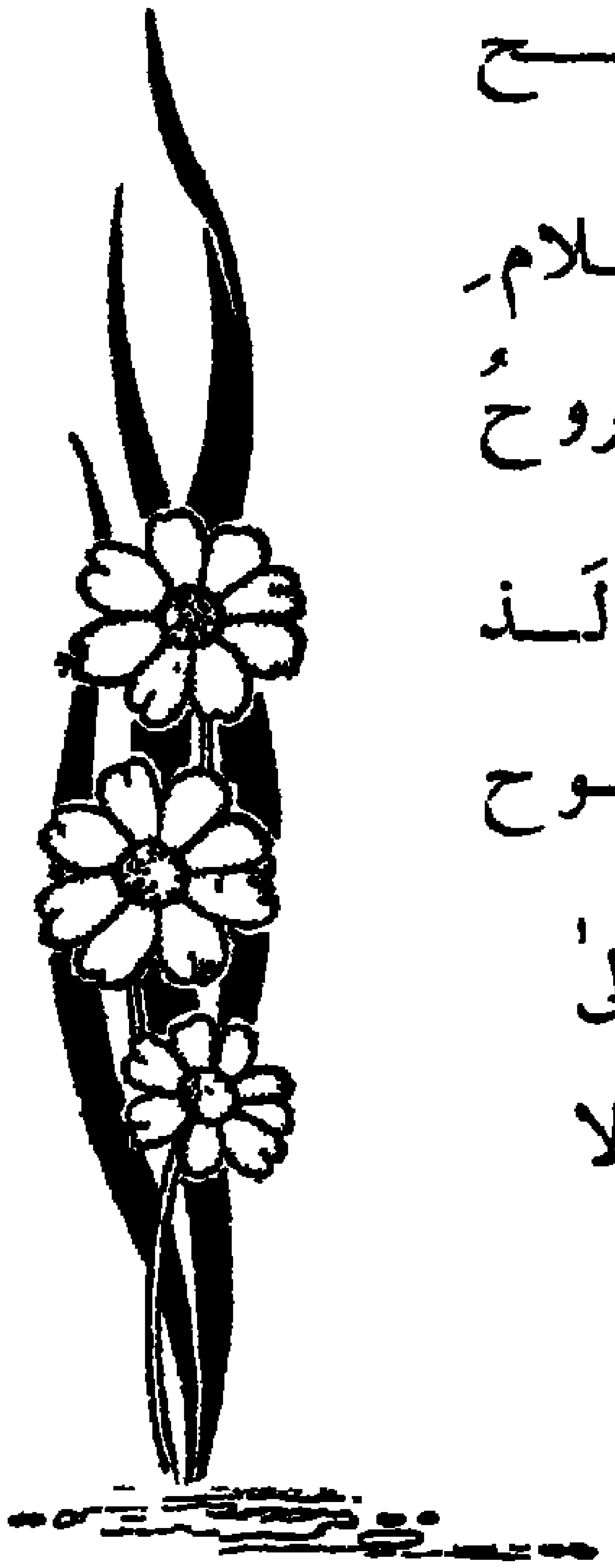

يا حَبِيبي كَم تَخَيَّلتُكَ
.. وٱلْوَصلُ طُمُوحُ

نتساق مِنْ لبانَاتِ
.. ٱلْهوى مَا لا نُبِيح

نمْزِجُ ٱلأَرْواحَ وَٱلأَجسام
.. مزجاً ونسِيح

في سمٰوات مِن ٱلأَحْلامِ
.. نغْدُو ونروحُ

كم لِحُلم مُسْعِد لَذ
.. عَلى ٱلصَّحْوِ رجُوح

أَلذِي كان ووَلّىٰ
ٱلآن قد عاد خَيالا

وَٱلْخيــالُ الرَّاهِنُ ٱللَّــذُّ
. . حيــاة تتــلالا

كُلُّ ما في ٱلْكَوْنِ لا يعْدُو
. . جُسُومَــاً وَظِــلالا

يَقظَـــتي تستغفِـــرُ ٱللهَ
. . وَأَحـــلامِي ذُنـــوب

وأنــا بينهُمَــا حيـرَانُ
. . أَغــوى وأَتُــوب

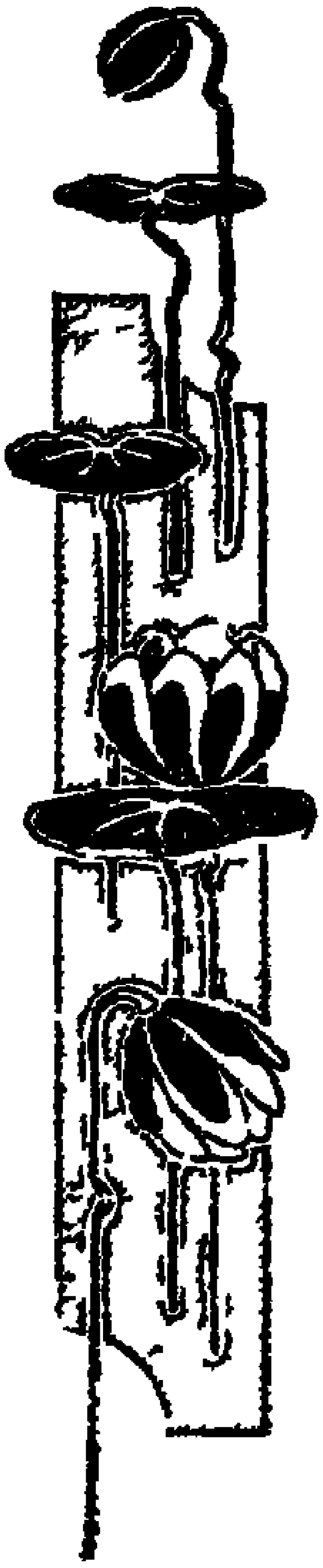

١٧

ساعتي

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ — ١٩٥٩

ساعتي

تكْتِكِي يا سَاعتي
إنَّني في وَحْدتي

قلقٌ مستوحِشٌ
أَرَّقَتْني عَبْرتي

مُرسِلٌ مِنْ كَبِدِي
زفْرَتي وَأَنَّتي

كيْفمَا دَارَ بِيَ ٱلدَّهْرُ
.. أَلْقى غُرْبَتي

أَلِفتـــــني وأنـــــا
لا أُجَـــافي أُلْفـــتي

بيْـــدَ أَنِّـــي مكْتَـــوٍ
بِـــأُوام اَلْحُـــرْقـــةِ

ظـ ـ أٌ أوْرى دمِـــي
مِنـــهُ خـــارَت قـــوَّتي

أَلْهـــوى أَجَّ بِقلْـــبي
. . وَأَضـــني مُهْجَـــتي

وَاَلْهَـــوى في نَفَسِـــي
لاهِـــبٌ في زَنـــرَتِي

مَـــارِدٌ في قمْـــقُمٍ
دَائِـــبُ اَلْعَـــربَـــدَةِ

يتنَـــزَّى فَـــائِـــراً
بَاحِثَـــاً عَـــن كـــوَّةِ

قَـــدْ تخَطـــى أَضْـلعِي
وَٱرْتقـــى حَنجَـــرَتي

•

يـــا عَـــذولي في ٱلْهَـــوَى
في ٱلْهَـــوَى مَـــا حِيلـــتي

إنَّـــهُ يَكمُـــن بي
مُنـــذُ كـــانتْ خِلْقَـــتي

فإِبَـــائِي وَٱلْهَـــوى
رُكِّبَـــا في فِطـــرَتي

وَيَدُ ٱلرحْمٰنِ مَا
مَسَّتْ جِبِلَّتي

لَمْ تُصَيِّرني مَلاكاً
.. عَدِيمَ ٱلنزوَةِ

أنا إنْسَان ، بِرُوحِي
.. لظَى مِنْ شَهْوَتِي

كُلَّما نادَيْتُ روحيَ
.. صَاحَت طِينَتِي

•

أَلدُّنى تَرقُصُ لي
وَأَنا في حجرتي

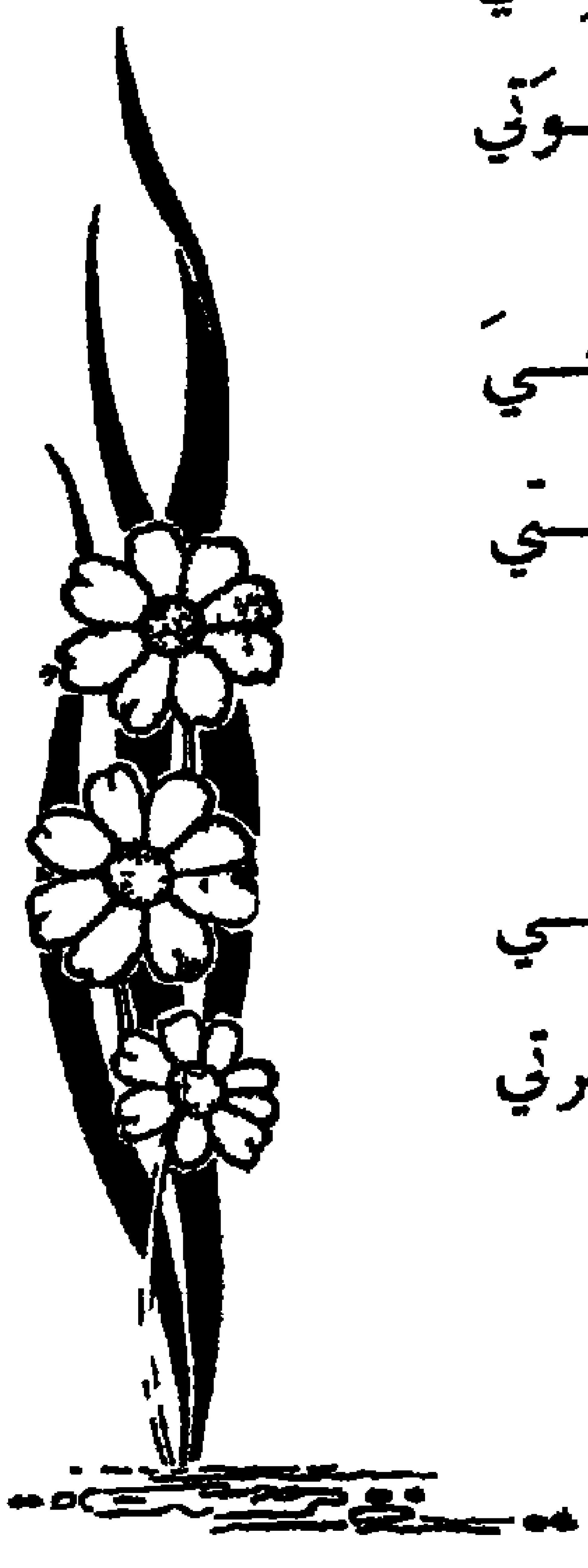

وَٱلْمُنىٰ تَهْزَأُ بي
وَأَنا في عُزلَتي

أَلنَّدىٰ مِلْكُ يَدي
وَٱلْجوىٰ في غُلَّتي

كُل شيْءٍ أَشْتهي
مائِل في حَوزتي

ليْسَ ما يمنعني
عَنْه إِلَّا عِزتي

عِزَّة أَحْيا بِهَا
فِي إِسارِ ٱلْحَسرَةِ

صَابِرٌ لٰكِنني
مشْفِقٌ مِنْ فِتْنةِ

لستُ أدْرِي ما مدى
طاقتي وعزمتي

حِرت في الدُّنْيا وحارتْ
.. بِها أُمْنِيَتي

•

تَكْتِكي يا سَاعتي
أبَداً لا تسكتي

فصَدَى خفْقِ الْحَشا
أنَّةُ التَّكْتَكَةِ

فإذا حُمَّ قضائي
.. وحانت رِحلتي

لا أُبالي ساعَتي
حِين تدنُو ساعَتي

لكِ أن تبكِي غُرُوبيَ
.. أوْ أن تصْمِتي

•

أَلْمنايَا وٱلْمنى
فِي سِباقِ ٱلسُّرعَةِ

يَا ترَى أُمنِيَتي
أَعجَلُ أَم منِيَّتي

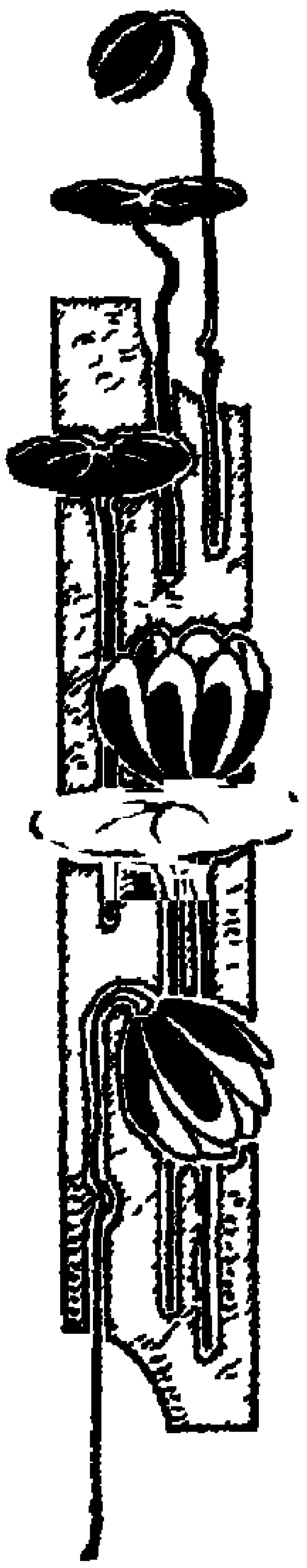

١٨

أنا والشعر

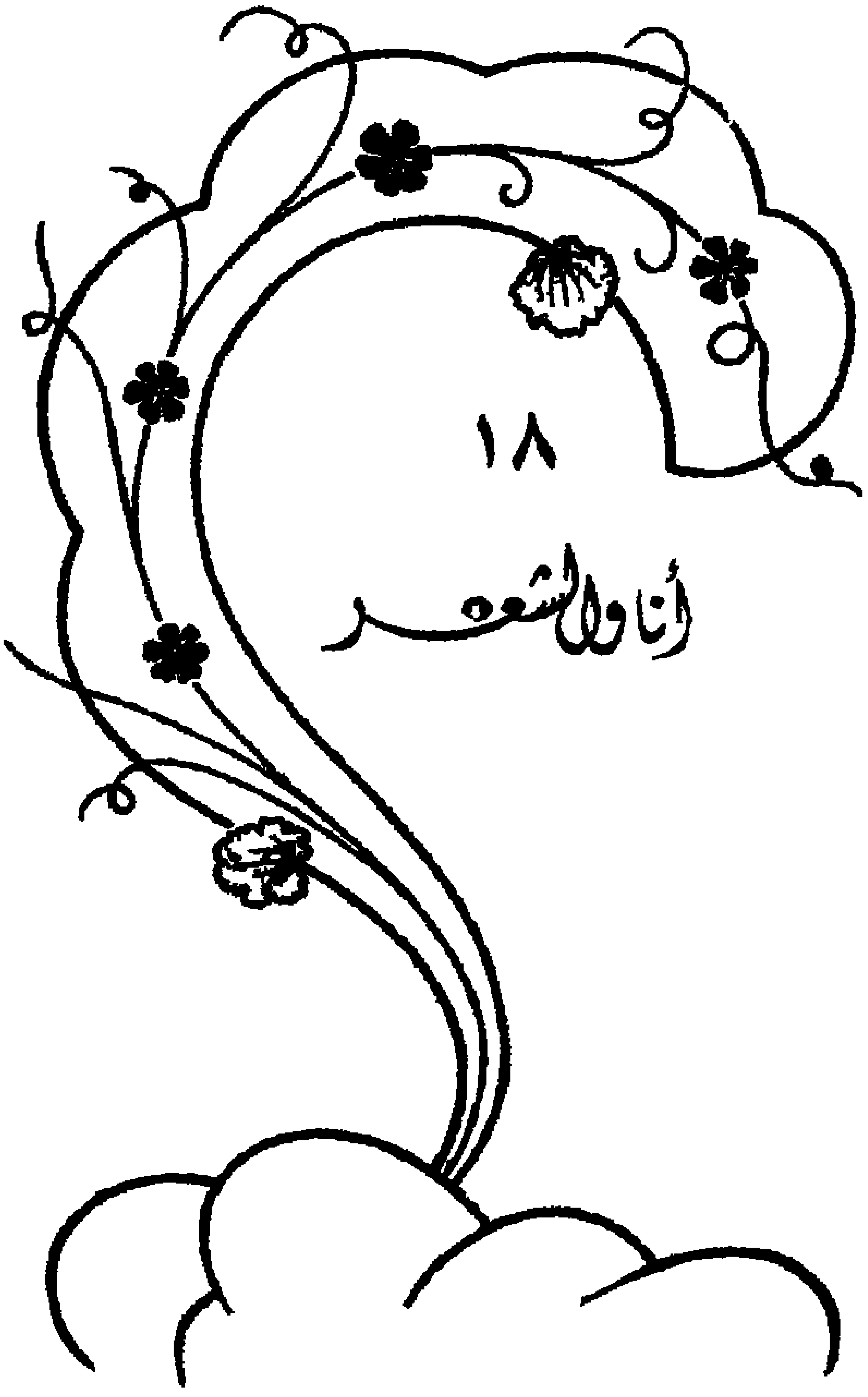

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩

أنا والشعر

قُل لِمن تسأَلُني أَينَ أَنــا !
أَنــا وَٱلشعْرُ وحِيــدانِ هما

هُــو في غرْبَتِــهِ يأْنسُ بي
وأَنــا في لَحنِــهِ أَشْكو ٱلدنى

•

كــم لَثِمنا شَفَــةَ ٱلأُفقِ معاً
وصعِدْنــا مِــن جِبَالِ قُنــنا

وَتَـدَرَّجْنا مـع ٱلْوادِي إلى
عَطفـاتٍ ذاتِ زهـرٍ وَجنى

وَرمقنـا ٱلطيـرَ في ملعبِـهِ
فَنَنَـاً يَسلو ويَهـوى فَنَنَـا

وشهِدْنـا طلْعة ٱلصُّبحِ سنا
وَمِـن ٱللَّيـل سهِرنا موهِـنا*

وَتنَاشَدنـا مَـع ٱلنَّجْم ٱلْهوى
وتَبـاثثنـا رُؤانَـا وَٱلْعنـا

ثُمَّ عُدْنـا نتساقى جـرَعَـاً
مِـنْ أَسَانـا وَهوانا وَٱلضَّنى

وَسَكِـرنا سكـرة علْوِيَّـةً
تَهْتِكُ ٱلْغيْـب وتغْدُو ٱلزَّمنا

فَتَهَنَّأنَا لظى غُربتِنا
جلَداً مرّاً وَما ذُقنا ٱلْهَنا

•

أَنا وَٱلشعرُ وَحِيدَانِ هُنا
هُوَ يهْوَاني وَأَهْواه أَنا

لي وَإِيّاهُ مُنى غالِيةٌ
حقّقَ اللّٰهُ لنا تِلك ٱلْمنى

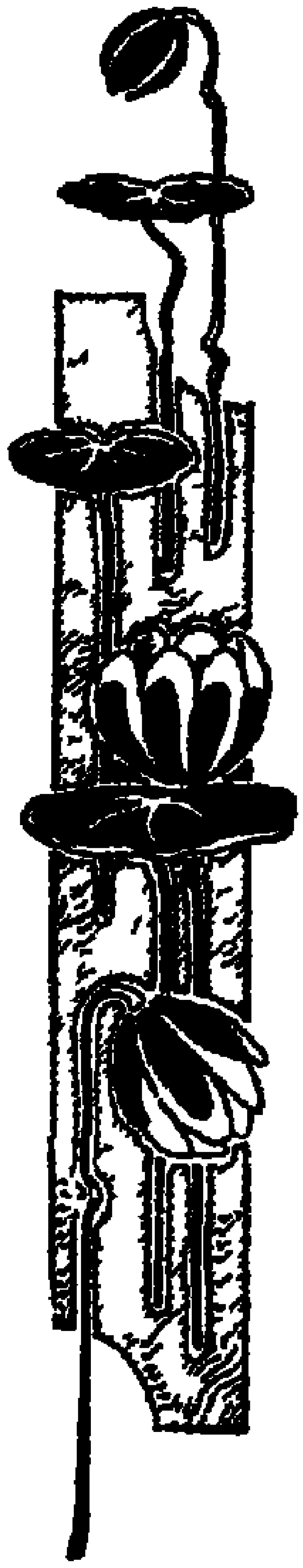

١٩

غيث في آب

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ــ ١٩٥٩

غيث في آب

مَا لِأُفقِي في ٱلْغيبِ يَعْدُو قصِيًّا
وَٱلْفَضَاءُ ٱلسحِيق يطْوِيهِ طَيا

وَكَأَنَّ ٱلْغيومَ ثارت غُبَارَاً
حَجبتْهُ فلمْ يَعُد مَرئِيًّا

منْ يري ما أَرَى ! أَنا ٱلْيوم وحْدِي
بصرٌ يَرمُقُ ٱلْجمَالَ مَلِيّا

وجمالُ ٱلأَكْوانِ سلْوى وَنجْوى
لِمُعنى أَساه ما زال حَيَّا

أَلدُّنىٰ رونْقٌ زَها وَتهادَى
إذ سَقاهُ ٱلْخرِيف راحاً روِيّا

نَعِسَ ٱلسَّهل فارتمى وتمطَّى
مُرسِلا في ٱلشعابِ طَرْفاً خَفِيّا

وذُكاءُ ٱلْمعْطاءُ مالَتْ عَلَيهِ
بِشُعَاعٍ ثَرٍّ* وخرتْ جِثِيّا

قد حبته أَلْوان ضَيف عِذاباً
فبدا في شُفُوفِهِ عبقرِيّا

فٱخضِرارٌ يمْتدُّ ما ٱمْتدَّ طرْفٌ
يتراءىٰ تمَوُّجاً مُخملِيّا

وٱسمِرارٌ وشُقْرةٌ وَضُرُوبٌ
مِنْ ظلالٍ تَغِيبُ شيئاً فشيّا

وشِفاه ٱلْفِجاج تلعس في ٱلْغيْمِ
. . وكَانَ ٱحمِرارُهَا «قِرْمِزِيًّا»

وكأَنَّ الأَشْجارَ وهْـيَ فُرادَيٰ
بعْـضُ زُوّارِهِ أَلَـمَّ وحيًّـا

وجَمَـاعاتُـها على جانِبَيْـهِ
حانِياتٌ كَمن عَقَدْنَ نَدِيًّـا

وخيال ٱلْغيُوم أَدْكنُ يحْبُـو
مثقَلا مُصْعِدًا يُخـال كميًّا*

وَٱلسَّماءُ ٱلْولْهىٰ تمُوج غَماماً
بينَهُ زُرْقَـةٌ تشُـدُّ وَتَعْيَـا

•

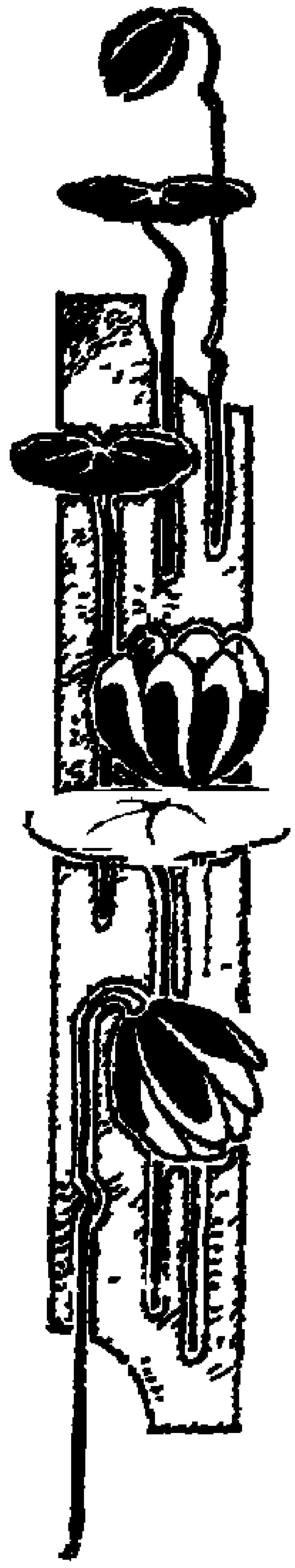

يا حياتي ما بينَ صبرِي وبثّي
ما حَياتي والْهَم دوّى دوِيّا

السماءُ الرؤومُ تُصْغِي لِشَكواي
وتَرعى قلبي الشّقِيّ الشّجِيّا

أرْسلَت مِنْ عُيُونِهَا الزُّرْقِ دَمعاً
فكأنّي بِهـا تَنُوحُ عَلَيّـا

سمِعتْني أشْدُو غَرِيبـاً كَئيباً
فحَبَتْـني حَنانهـا العُلْوِيّـا

ورَأتني حيْران أرنُو وأرنُـو
دُونَ قَصْـدٍ بادٍ فمَالت إليّا

وَجدتني أحْيا وحيدا فَنَـادَتْ
يَا ابْن جَوّي إليّ نخْلُصْ نجِيّاً*

فأستجابتْ سَجِيَّتي وَتسَامَتْ
في ٱنْطِلاقٍ بَين ٱلثَّرى وَٱلثُّريَّا

حَيْثُ مَدت نَحوِي شُعاعاً مِن..
ٱلشَّمْسِ فصِرْنا إلى ٱلسَّماءِ سَوِيا

•

بسَطَتْ لي يدًا وشدَّتْ بِأُخْرَىٰ
وإذا قوّة الورى في يديَّا

وَسقتني كأساً من ٱلسِّحرِ فِيهِ
ٱلشعرُ وَٱلمجْدُ وَٱلْهُيامُ ، شَهِيَّا

فَكَأَنَّ ٱلسنى تَجَلَّىٰ لِقَلْبي
وَكَأَنَّ ٱلْإِبهَامَ عَادَ جلِيًّا

وَكَأَنَّ ٱلْبَقَاءَ حَفَّ بِذاتــي
فتربَّــعتُ كائِنــاً أَزَلِيَّــا

وَكَسَتْني مِن نشوَةِ ٱلْحُلْمِ بُردا
مِنْ نُثارِ* الأَفْلاكِ حِيْكَ ، وَشِيًّا*

ثُمَّ قالَتْ هٰذِي جِنَانُك فَاسْرَح
في مَــداها وظِلِّـــهَا وتَفيَّــا

فَٱحْتَواني جَوٌّ أَشاعَ بِكُنْهِي
خَدَرا ، يَستثِيرُ قلْبي ، نديًّا

وَتَلَبَّثتُ حَائِرَ ٱلطَّرْفِ حِينــاً
شارِداً ذاهِلَ ٱلْكِيَــانِ عَيِيَّــا

وَإِذا بِٱلْجَمَالِ مِن كُلِّ صَوْبٍ
يَتَهَادَى حَولي وَيَهتِفُ هَيَّــا

فَتَنَبَّهــتُ مُطْمَئنّــاً هَنيّــاً
وَكَــأَنَّ ٱلْجَنــانَ عَادَ فَتِيّــا

وَتنَقَّلْتُ في ٱلْمَرَاتِعِ طَلْقَــاً
وَفُؤادِي يَفتَرُّ بِٱلْحُب. حَيّا

وَعقدْتُ ٱلْوِداد بَيني وبيــن. .
ٱلنُّورِ ، في نَبعِــهِ سَخِيّاً سنِيّا

وَتآلفــتُ وَٱلْعَــوالِمُ حَتّــى
خِلْتُني كُنتُ خِدْنَهَا * ٱلأَزلِيّا

فتشاكيتُ وٱلْغُيــوْمَ هُمُــومِي
وتساقَيتُ وَٱلنَّجُــوم ٱلْحُميّاً *

ونَثَثتُ * ٱلْهوى ٱلَّذِي في ضُلُوعي
فرأَيتُ ٱلأَفــلاكَ تحْنُو عَلَيّــا

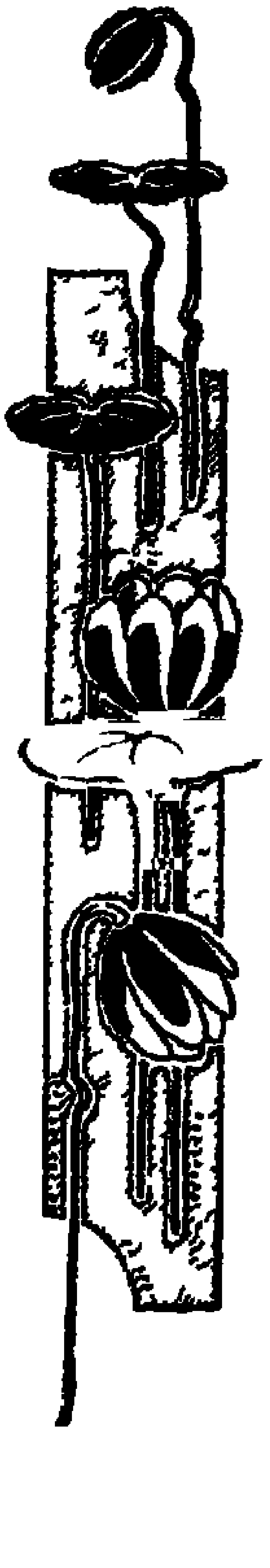

وتمَاديْتُ في ٱلشَّكاةِ فَهاجَ ..
ٱلْحُزنُ مِن أَدمُعِي أَبِيًّاً عَصِيا

وإذا بِٱلدُّجَىٰ يمِيلُ ٱبْتئاساً
وإذا بِالسدِيم* يرنُو مَلِيًّا

وإذا ٱلْبدْر بعد أَنْ كان يزْهو
ناضِرَ ٱلْوجهِ مُشرِقاً عسجدِيًّا

جذبَ ٱلْغيْمَ فوق عيْنيه ..
وَٱلأنْجم مِنْ حَولِهِ ، وَرَاحَتْ بكِيًّا

وٱلْمناحَاتُ في ٱلسَّماوات قامتْ
لِجَوىٰ شاعِرٍ على ٱلْهَمِّ يَحيا

فَتَلَملَمْت نَادِماً دُون جدوىٰ
إن دمْعِي ٱلْعصِيَّ هاج أَتِيًّا*

وَتعثَّرتُ فَٱرْتَميتُ إلى ٱلأَرْضِ
. . وماءُ ٱلسَّماءِ يجْرِي سَخِيا

•

وتَحاكَى ٱلأَنامُ عنْ عاصِفِ ٱلْجَوِّ
وغَيْثٍ في آب قدْ فاضَ رِيَّـا

ما دَروا مِنْ خَبيئةِ ٱلسرِّ شيئاً
إن أَمْرَ ٱلسَّماءِ كان بَدِيَّـا*

هُو عطفُ ٱلأَفْلاكِ وٱلْمَلإِ ٱلأَعلى
. . على مذْنَفٍ يعيشُ قَصِيًّا

هُو قلبي قد ضاق بِالْكبتِ ذرْعاً
ولكم كان في ٱلْهوى أَريحِيا

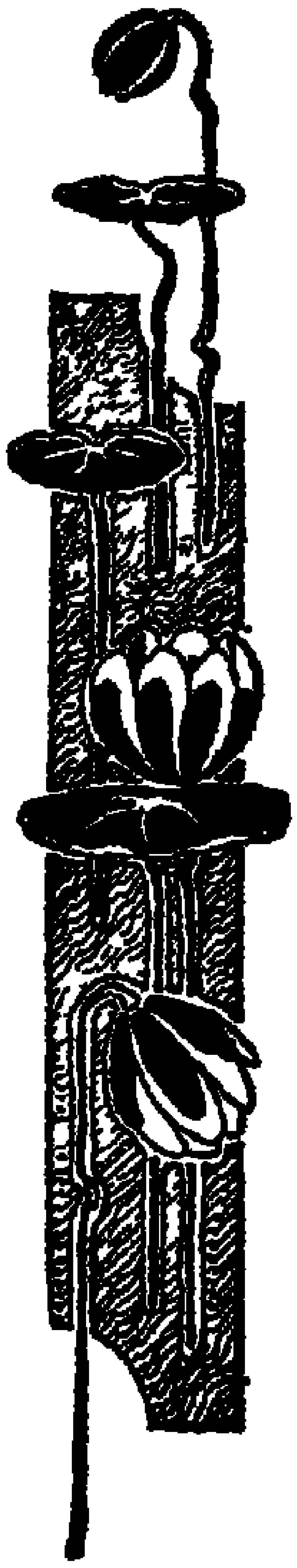

هِي روحِي ذابتْ وسَالتْ غُيُوثاً
هِيَ نفْسِي فاضت فسَقْياً ورَعيا

●

كمْ سَكبتُ ٱلأَشْواقَ لحناً شَجِيًّا
ودُموع ٱلْحِرمانِ عِطرًا شذِيًّا

صغت لِلحُب وَٱلْجمالِ ، بِشِعْرِي
وشُعُورِي ، حبّاتِ قلبي حلِيَّـا

ولففْتُ ٱلْجوىٰ بِبسْمةِ صبْرٍ
وكتمتُ ٱلْهوى وعِشت أَبِيًّا !

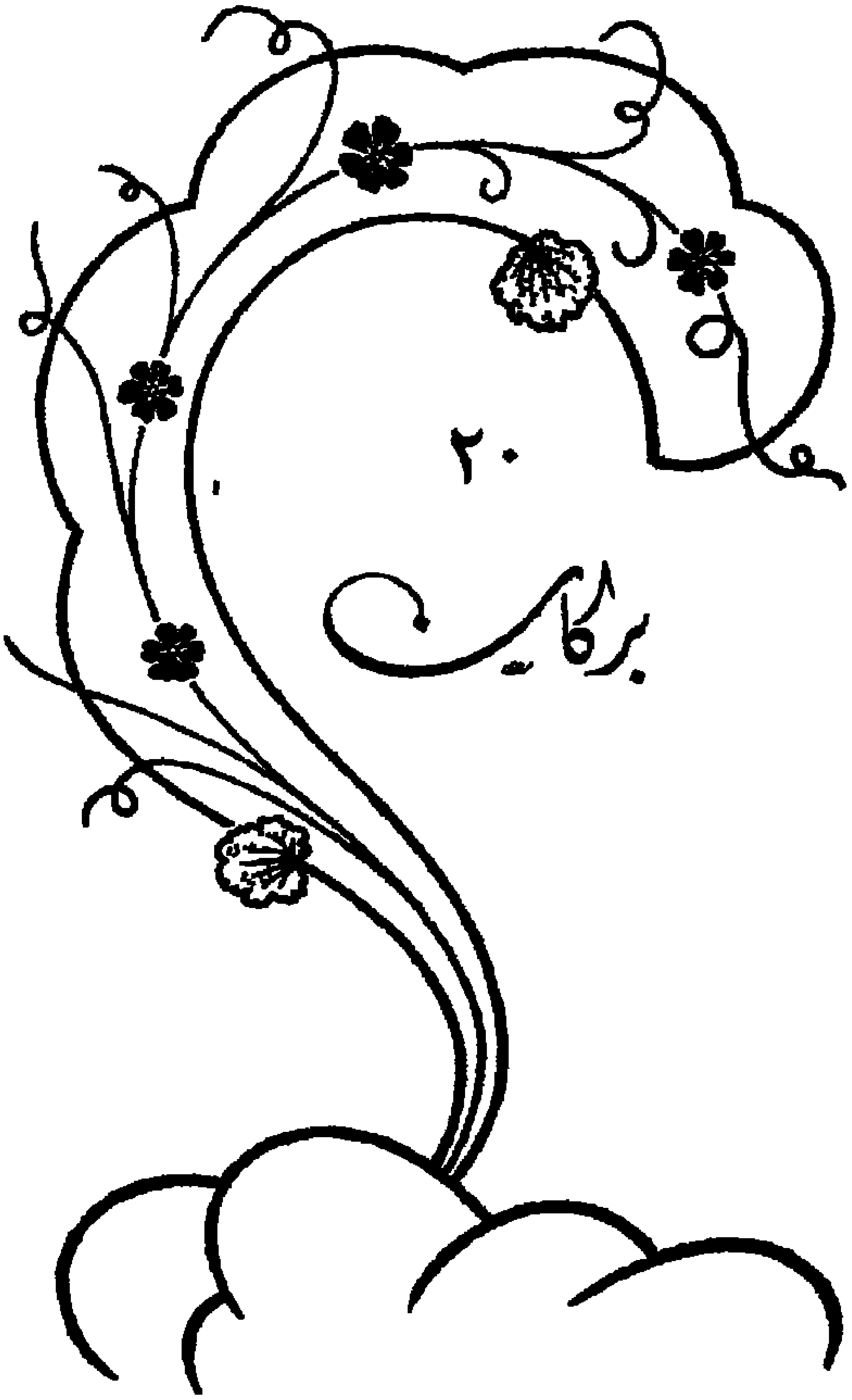

جبل الاربعين : اريحا ١٣٧٩ ـــ ١٩٥٩

بركان

يـا أَخِي رِفقَاً وخلِّ ٱللائمهْ
إنَّهـا نفس أَبِـيٍّ هائِمَـهْ

وَأَمـانٍ وهُمـومٌ جمَّـةٌ
تتلظَّى فوْقَ صَـدْرِي جاثِمهْ

ليْسَ من يرْسِلُ قَوْلا صارِمَاً
كالَّذِي يحْيَا حيَاةً صَارِمهْ

سلْ سُهادا طالما كابدتهُ
وٱلْبرايـا في روآها نـائِمهْ

سَلْ أنيناً في ٱلدُّجَى أَرْسلته
زفراتٍ مِنْ ذمائي* عارِمــهْ*

وسلِ ٱلْقُرْآنَ مَشْهُود ٱلصَّدىٰ
وطُيوفُ ٱلْفجْرِ تبْدُو حالِمهْ

عنْ عُيُونٍ بِالدُّموعِ ٱغْرَورَقَتْ
فهْي فَوْقَ ٱلآيِ تبدُو غائِمَهْ

وسَــلِ ٱلْبسمة تعــدُو شفتي
بيْــن صحْبي تتراءىٰ ناعمهْ

كيْف كابرْتُ لِكيْ أُرْسِلَــها
شمماً . وَٱلنفْسُ ليستْ باسِمهْ

وســلِ ٱلْمُلْحة أرْوِيها لهــمْ
كيْفَ أُزْجِيها* وَرُوحِي وَاجِمهْ!

وسلِ الأَطْباق عَن مَأكلِهـا
كم بِها جفَّ ونفْسِي صـائِمهْ

أَحْشُرُ ٱللُقْمَةَ في حلْقِي قذَىً
شائِكاً ،وَٱلنفسُ حَرَّىٰ ضارِمَه *

وأُرِيْقُ ٱلْكأَسَ ثلجاً في فَمِي
ولِهاتي مِنْ جفافٍ كـاتِمهْ *

•

يَـا أَخِي رِفْقاً فهٰذِي لمــعٌ *
مِـن حياتي ، وَحَياتي قاتِمَـهْ

وَأَنـا أَحْمِـلُ عِبئِي رَجُـلاً
مَـاضِياً في مُشْكِلات قَـائِمهْ

بَاذِلا نفْسِي وَمَا تملِكُهُ
وَٱلْمُرُوءاتُ عليها حَاكِمهْ

حانِياً برًّا وكمْ مِنْ مُقَلٍ
صنتهَا ، ٱزْورَّتْ* ودارَتْ ظالِمَهْ

جهِلت شأني ومَا أَبْذلهُ ،
وعساها بَعْد حِيْنٍ عالمهْ

●

يَا أخي رِفقاً وَلا تعذِلْ فما
أَحوجَ ٱلْعَاني* لِعَينٍ راحِمَهْ

تَتَروىٰ وترىٰ مُنْصِفةً
إنَّ لِلْعَذْلِ عُيُوناً واهِمهْ

أَنَا مِنْ جَــذْوَةِ نفسِي في وَغىٰ
نَفْسُ حــرٍّ تتلوّىٰ كاظِمَهْ*

أَنا مِــن غُربَةِ روحِي في لظىٰ
لِكِيَــاني وحَيــاتي قاضِــمَهْ

وَٱلأَمَاني ولُبانــاتُ ٱلْهــوىٰ
فــوْقَ أَشلاءِ شبابي حــائِمهْ

في صِراعٍ ظالِمٍ لا يَنْتهَــي
وهمُومٍ ضارِيَاتٍ حاطِمــهْ

●

يَا أَخِي رِفْقاً فحسبي ما رمَىٰ
ٱلدَّهْرُ قَلْبي مِن سِهامٍ نــاجمهْ*

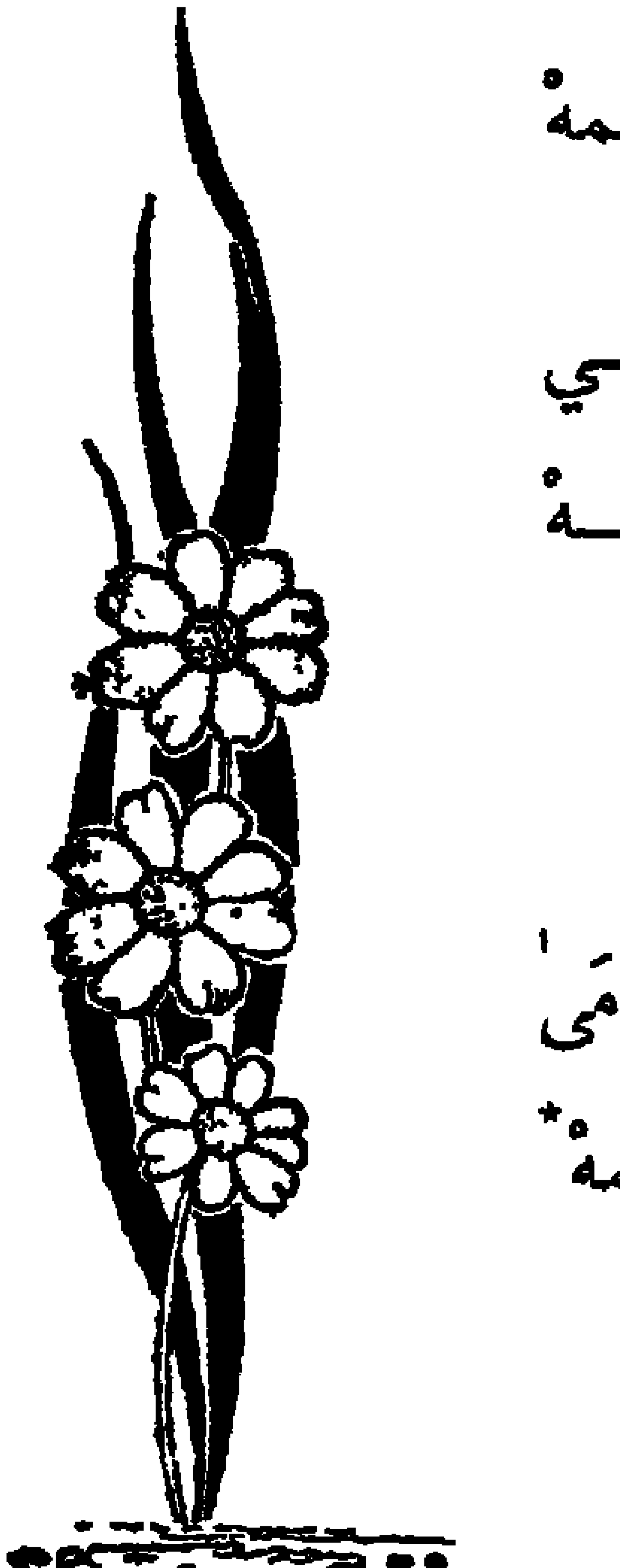

جانِبِ ٱلْعَذْلِ وَهدْهِـد أَلمِي
أنا في أَشداقِ حـرْبٍ حاسِمهْ

وَإِذا ٱلنَّفْسُ سمتْ أَهْدافُهـا
ومُتُونَ ٱلْمجدِ كـانت عاجِمَهْ*١

وغـذاها ٱلْقَلب مِنْ مُـرهفة
تعشقُ ٱلْحُسْن وتجفُو ٱلاثِمه

ورَمـاها ٱلدَّهرُ في مُـرْتَهَـنٍ
مِن ظُروفٍ وصُـرُوف غاشِمه

فهي ٱلْبرْكانُ يَرمِي ذاتــهُ
بِلظى ٱلنَّارِ ، وتِلك ٱلْقـاصِمه

فعسى يفهَمُ عنِّي عــاذِلي
أَسأَل ٱللهَ نَجـاة ٱلْخَـاتمـهْ

٢١

هاتف

حلب : ١٣٧٩ ـــ ١٩٥٩

كتبت رقم هـــاتفه

بميل مكحلتها ... ثم كان

بينهما حديث :

هاتف

« أَلْقُرْصُ » دار ، وصَوْتي في تَهَدُّجِهِ
يكاد في ٱلْأُذنِ يُلقِي وجْدهُ نارا

وقد رأَيْتكِ ، رَغْمَ ٱلْبَوْنِ ، مقبِلةً
وَٱلصَّبُّ أَنفذُ خَلقِ ٱللهِ أنظارا

أَحسسْتُ مِنْ صدْرِكِ ٱلظَّمْانِ وقْدتهُ
كَأَنَّمَا جمْرُه في أَضلعِي ثــارا

وحار قولي ، وَكمْ في ٱلنَّفسِ مِن فكر
حارت ، وَكمْ مِنْ هوى في ٱلْقلبِ قدْ حارا

●

كتبت بِٱلْمِروَدِ ٱلْغَالي ٱلَّذي لَثِمَت
شِفاههُ ، عَيْنَكِ ٱلْخضْراءَ تَكرار

وعلَّ مِنْ رَاحِهَا رَشفاً ، وغَلْغلَ في . .
ٱلشفاهِ رأسَ لِسَانٍ في ٱللَّمَى* دارا

أَلْمِرْوَدُ ٱلْمستمدُّ ٱلْعطْر أُنملُهُ
مِن عِطرِكِ ٱللَّذِّ حَتّى صَار مِعْطارا

أَلْمِرْوَدُ «ٱلناثِرُ» ٱلْكُحل ٱلدَّقِيق على
جفْنَيكِ سِحْراً وإِغرَاءً وأَشْعَارا

كَتَبْتِ ، وَٱلثَّغْرُ مُزْدانٌ بِبسْمَتِهِ ،
وَٱلْقلْبُ يزفر في الأَضْلاع قِيثارا

كَتَبْتِ مِنْ هاتِفِي أَرقامهُ فسرى
بَيْنَ ٱلْهَواتِفِ ، خَفْقُ ٱلْقلْبِ ، تيَّارا

•

يا أُختَ همِّي وَحِرْماني وموهِبتي
ماذا أَبثُّكِ ؟ أَجُّ ٱلْقلبُ أَسْــرارا

هلْ أَنْقُضُ ٱلْمبدَأَ ٱلْمكنُونَ في خلَدي
في ٱلرُّوح وٱلْعقلِ إِيماناً وَإِكْبارا !

هلْ أُلْبِس ٱلْعُمر نُكراً بعدَ عِفَّتهِ
وأُعقِبُ ٱلْصبر آثاماً وأَوزارا !

أَم أُمسِكُ ٱلدَّاءَ ، قدْ جالت قواصِمُهُ
حُمَّى بِجِسْمِيَ ، أَوْصالاً وأَغْوارا ؟ !

•

أَحيا على ظمأٍ وٱلْكَأْسُ مترَعَةٌ
تدعو فمِي ، ودمِي ٱلْمكْبوتُ قدْ فارا

بُركانُ قلبي عزَّ ٱلصبْرُ يمْسِكُه
يكادُ يقذِفُ بي في ٱلْكوْنِ إعْصارا*

يا أُختَ هَمِّي وحرماني وَمُشْكِلَتي
أَشْكُو إليْكِ ، كما تشْكِين ، أَقْدَارا

بينَ ٱلْهدىٰ وَٱلْهوىٰ ذابَتْ حُشاشتُنَا
قَتلاهُمَا نَحْنُ ، مِمَّنْ نطْلبُ ٱلثَّارا ؟ !

٢٢

أم أحمد

حلب : ١٣٧٩ ــ ١٩٦٠

رحمها الله ، طباختنا
توفيت في بيتها فجأة ،
فلم يحزن اولادها ! ومضى
احدهم بما أعطينا من مال
لمواراتها ، فقامر به ،
تاركاً جسدها في الارض ،
هَمَلاً مُسَجّى ! وكانت
زوجته تريد المال لنفسها ،
تشتري به زينةً وثياباً ! !

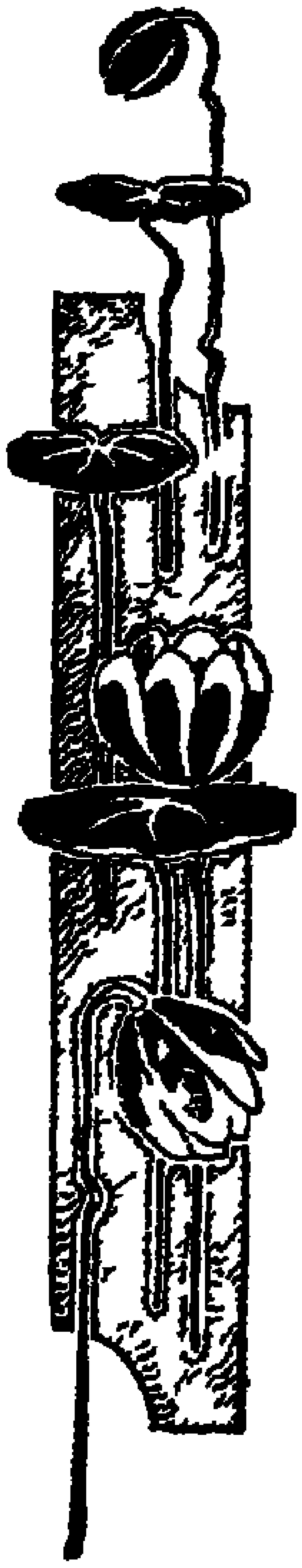

أم أحمد

لَمْ تجِىءْ في ٱلصَّبَاحِ كَالْمُعتَادِ
بَل أَتي نَعيُهـا بِغَيـرِ ٱعتِدَادِ

فَٱبْنُهَا قالَ : إِنَّ أُمِّيَ مَاتتْ ،
قالَهَا دُون دَمعَـةٍ وَٱفتِقَادِ!

أَطْلَقَت روحَهَا بعَيدْ ٱنتِصَافِ
ٱللَيلِ مِن غَيْرِ ضَجَّةٍ أَو عِنادِ

شعَرَت فَجأَةً بِضِيـقٍ مُلِـمٍّ
ثُمَّ صارَت في لَمحَةٍ لِلنَّفَـادِ

وَٱبنها قدْ أَرادَ، إذ جَاءَ، غُنْماً
وَٱبتِزَازاً، أَحقِرْ بِهِ مِنْ مرَادِ

•

أَخذَ ٱلْمال كيْ يُوارِي أُمَّاً
ما جنَت مِنْهُ غَيرَ شَوكِ ٱلْقتادِ*

ومضى بِٱلَّذِي أَصَاب قرِيراً!
يا ضيَاع ٱلْجُهُودِ في ٱلأَوْلادِ

وَيْلهُ سار تارِكاً جَسَد الأُمِّ
مُسجّىً* مِن بُؤْسِهِ بِسوادِ

وَأَتتْ زَوْجُهُ تَسُبُّ وتشْكُوهُ
.. وتبْكِي في حِدَّةٍ وَٱشْتِدادِ

هِيَ تخْشَىٰ أَن يُنْفِقَ ٱلْمال طرّاً
دُونهــا ، يَا لخِسَّةِ الأَوْغــادِ

يا لتعسِ ٱلدُّنيا إِذا كَانَتْ . .
ٱلدُّنيا مَجَال ٱلأَطْمَاع وٱلأَحْقادِ

•

كان مِيعادُها ٱلصَّبَاح لتغْشَىٰ
دَارنا « أَمُّ أَحْمَدٍ » بِاتِّئــادِ

غَيَّر ٱلْموْتُ دربْها . وَدعاها
فَاستجابتْ . صوْتٌ مِن الآبَــادِ

حملَتْ عِبْأَهاٰ ثمانِينَ عَامــاً
فِي عنَاءٍ وشِــدَّة وٱجتِهــادِ

وأَراح ٱلْفَنـــاءُ ثَـــمَّ كِيانـــاً
لَمْ يكُنْ يَسترِيْحُ بيْنَ ٱلْعبادِ

●

كم طَهَتْ «أُمُّ أَحْمَدٍ» مِنْ طعامٍ
وَأَعَـــدَّتْ مَـــآدِبَ ٱلْأَعْيـــادِ

فتنـــادَىٰ إلى ٱلطَّعامِ صِغَـــارٌ
وكِبَارٌ ، في بهجةٍ وٱحتِشـــادِ

وأَخِيْراً ، صارت طَعاماً رخِيصاً
مُستَباحاً في مجْمعِ الأَضْدادِ*

تَتَلاقىٰ في نَهْشِهَا ٱلْحَشراتُ . .
ٱلسُّودُ وَٱلدُّودُ ، دُونَ أَي تَنَادِ

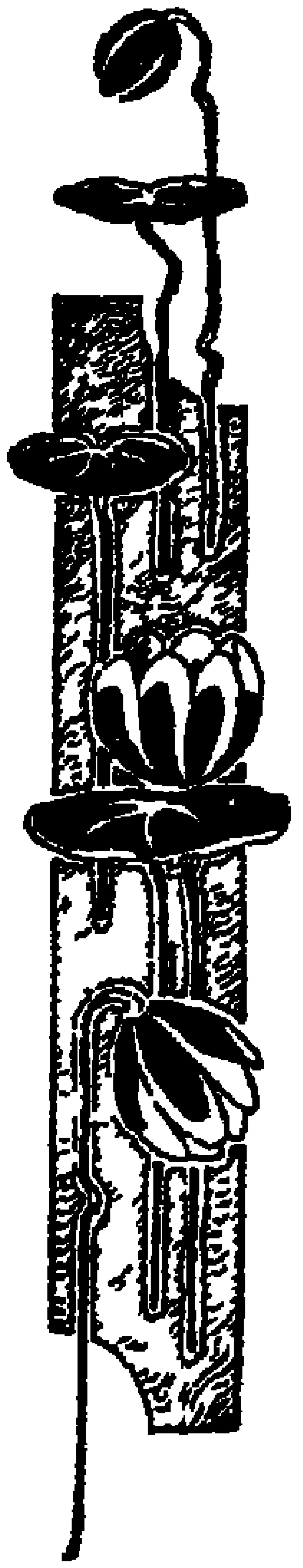

وٱلطَّعَـامُ ٱلذِي طهتْهُ شَهِيًّـاً
بعْضُهُ ما يزالُ في «ٱلْبَــرادِ»!

•

جَاهدتْ «أُمُّ أَحْمدٍ» في بَنِيهَا
ثُمَّ عُقَّتْ، وَذاك أقسَىٰ جِهادِ

رَحِمَ اللهُ «أُمَّ أَحْمَدٍ» وجزَاهَا
كُلَّ خَيْرٍ. عنْ سعْيِها وٱلْجِلاد

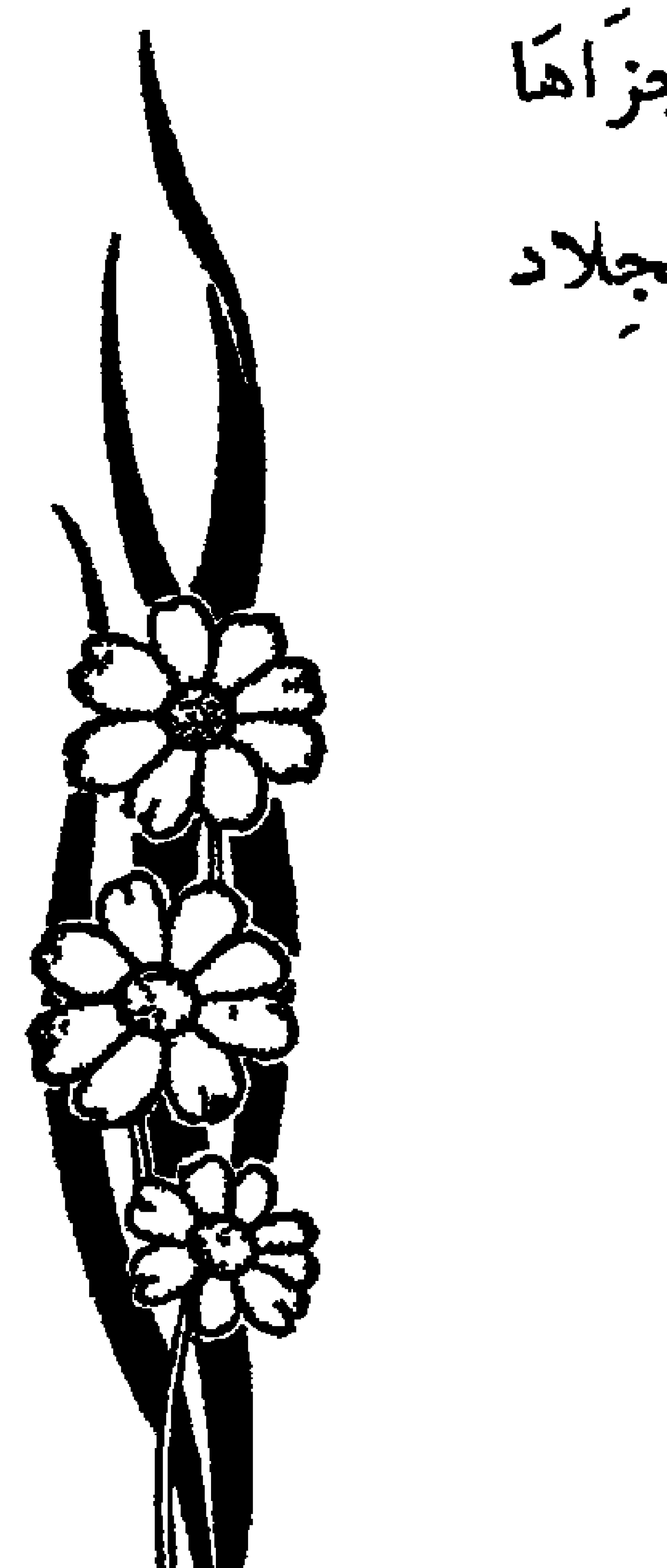

٢٣

قلق

حلب · ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠

لم ترتو ، وقد تقدم
بها الشباب ، موهوبةً ،
فائرة النَفْس ...

لم ترتو ، وقـــد ربط
القدر مصيرها بحياة بعيدة
عن أذواقها وآفاقها ...

لم ترتو ، وتخشى ألاّ
ترويَ أبداً ، فهي دائماً
« قلقـــة » ...

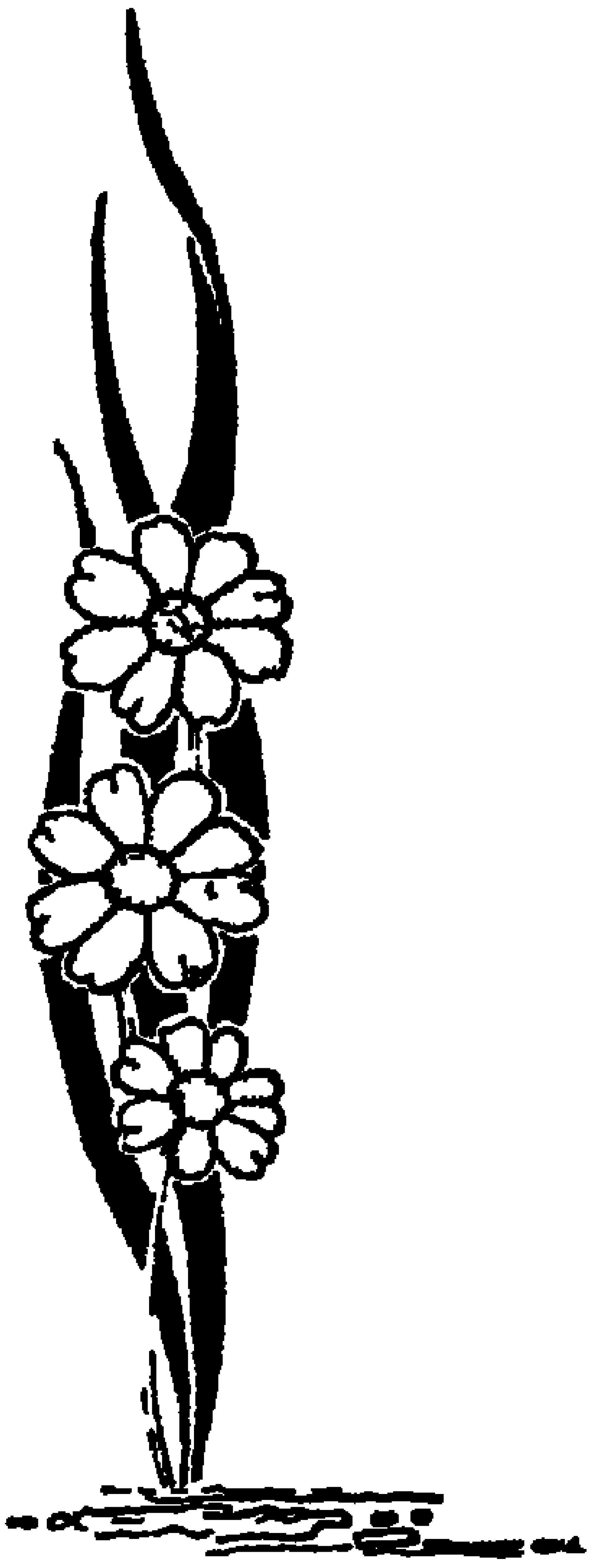

قة

إنْسَانَةٌ مُهَذَّبَهْ آمَالُهَا مُعَذَّبَهْ
سَافِرَةٌ مُحَجَّبَهْ نَافِرَةٌ مُحَبَّبَهْ

تَنَفُّسٌ مَكْدُودُ وَنَظَرٌ شَرُودُ
وَعَالَمٌ مَمْدُودُ تَخْنُقُهُ لُحُودُ

كَانَ بِهَا مِنَ ٱلْأَزَلْ تَشَوُّقٌ إلى قُبَلْ
وَصَبْوَةٌ إلى غَزَلٌ إلى هَوًى،وَلَمْ تَزَلْ

شِفَاهُهَا ٱلْبَسَّامَهْ سَكْرَى بِلا مُدَامَهْ
عَنْ سِرِّهَا نَمَّامَهْ رَعْشَتُهَا عَلامَهْ

نَاضِجَةُ ٱلْعُمْرِ نَصَفْ* جَمِيلَةٌ تِرْبُ* تَرَفْ
تَحْيَا عَلى حُلْمٍ سَرَفْ يُفْزِعُهُ طَيْفُ شَرَفْ

وشَـعْرُها ٱلْمُمَوَّجُ لِحُسْنِهَـا مُتَوِّجُ ،
وَخَدُّهَا ٱلْمُضَرَّجُ مِنْ قَلْبِهَـا يُؤَجَّـجُ

قَلْبٌ يَذُوبُ ظَمِأً إلى ٱلسَّرابِ ٱلْتَجَأَ
جُرْحٌ غَفَا وَٱنْتَكَأَ* مِنَ ٱلْجَوىٰ قَدْ نَشَأَ

عَفِيْفَـةٌ مَنْهُومَـهْ غَنِيَّـةٌ مَحْـرُومَهْ
ظَالِمَـةٌ مَظْلُومَـهْ مَجْهُـولَةٌ مَعْلُومَهْ

فِي نَفْسِهَا شَيْطَانٌ يَزْجُـرُهُ إيمَـانُ
فِي غَوْرِهَا بُرْكَانٌ ضَـاقَ بِهِ ٱلْجُثْمَانُ

تَذُوبُ في صِبَاهَا   تَعِيْشُ في رُؤَاهَا
أَرْهَقَهَا هُدَاهَا   أَجَّجَهَا هَوَاهَا

تَحَرُّقٌ مَكْبُوتُ   يَهْتِكُهُ ٱلسُّكُوتُ
وَقَدَرٌ عَنُوتُ*   وَعُمُرٌ يَفُوتُ

تَأْوِي إلى أَغْلالِهَا   وَٱلنَّارُ في أَوْصَالِهَا
وَٱلْخَوْفُ مِنْ آمَالِهَا   يَهِيجُ مِنْ أَوْجَالِهَا

جَرِيئَةٌ مُحَاذِرَهْ   وَدِيعَةٌ مُكَابِرَهْ
عَزُوفَةٌ* مُثَابِرَهْ   ثَائِرَةٌ مُصَابِرَهْ

بَعِيدَةٌ قَرِيبَهْ   أَبِيَّةٌ مُجِيبَهْ
بَسْمَتُهَا كَئِيبَهْ   وَرُوحُهَا غَرِيبَهْ

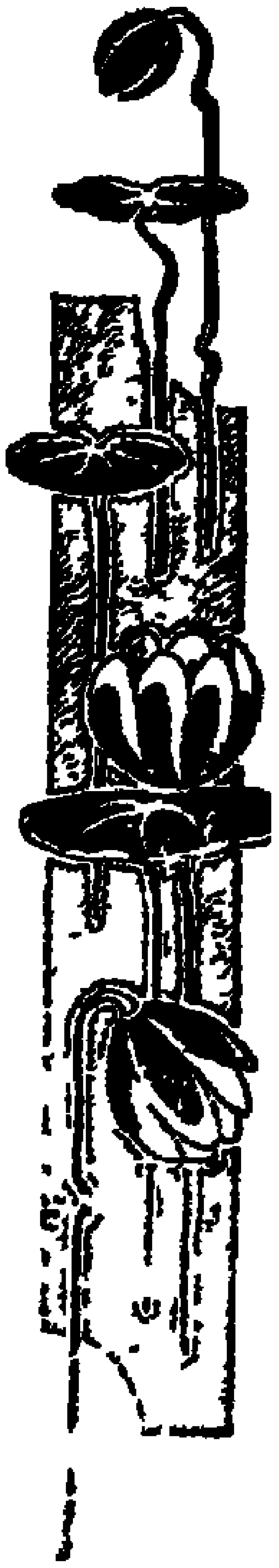

غَرِيزَةٌ مُـرَاهِقَـهْ تَعْبَثُ غَيْـرَ حَاذِقَهْ
بِصِلَـةِ مُفَارِقَـهْ وَعُشْـرَةِ | مُنَـافِقَهْ

طَيْـرٌ وَهِرٌّ فِي قَفَصْ وَقَانِصٌ وَمَـا قَنَصْ
وَيْلاهُ كَمْ ضَاعَتْ فُرَصْ! يَا غُصَّةً فَوْقَ ٱلْغُصَصْ

غُـرُوبُهَا فِي فَجْرِهَا سَادِرَةً فِي أَمْرِهَـا
كَمْ ضَرعَتْ* فِي أَسْرِهَا تَشْكُو مَرِيرَ* عُمْرِهَا

عُمْرٌ أَضَاعَ ٱلْمَغْزَىٰ وَمَطْلَبٌ قَـدْ عَـزَّا
وَشَـبَقٌ تَنَـزَّىٰ حُمَّـىٰ تَهُزُّ هَـزَّا

يَا مَنْ وَعَىٰ شِكَايَتِي وَ بَزَّنِي* هَنَـاءَتِي [!]
مَالِي وَمَا لِغَايَـتِي بَعْدَ ٱنْطِوَاءِ آيَتِي

مَبَـــاهِجُ ٱلشَّبَابِ   تَمْضِي بِلا إِيَـــابِ
وَهَيْـــكَلُ ٱلتَّصَـــابِي   قُـــدَّ* مِنَ ٱلْعَذَابِ

يَـــا مُقَلاً مُعَـــذَّبَـــهْ   يَـــا قِيَماً مُسَيَّبَـــهْ
يَـــا كَائِنَاتٍ مُتْعَبَهْ   تُشْرِقُ فِيهَـــا مَوْهِبَهْ

عَانِي كَـــمَا أُعَـــانِي   مِـــنْ عَنَتِ ٱلزَّمَـــانِ
تَجَـــرُّعُ الأَشْجَـــانِ   ضَرِيبَـــةُ ٱلْفَنَّـــانِ

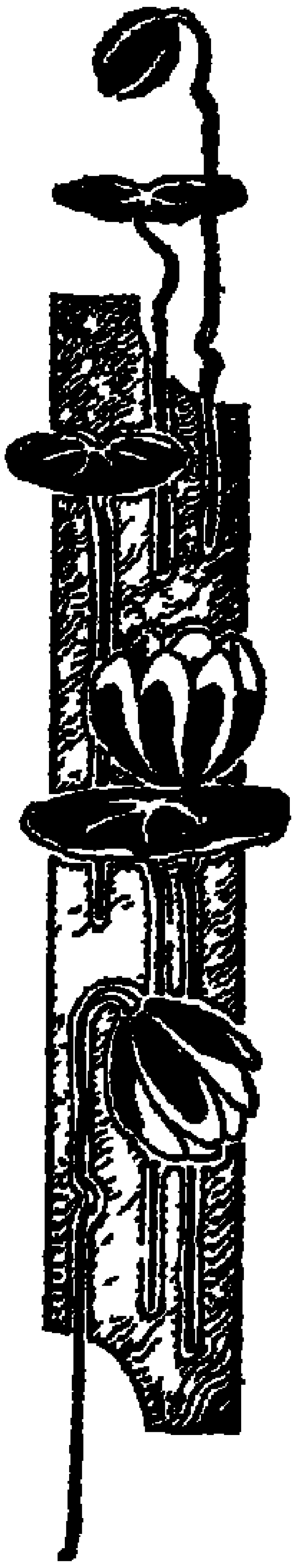

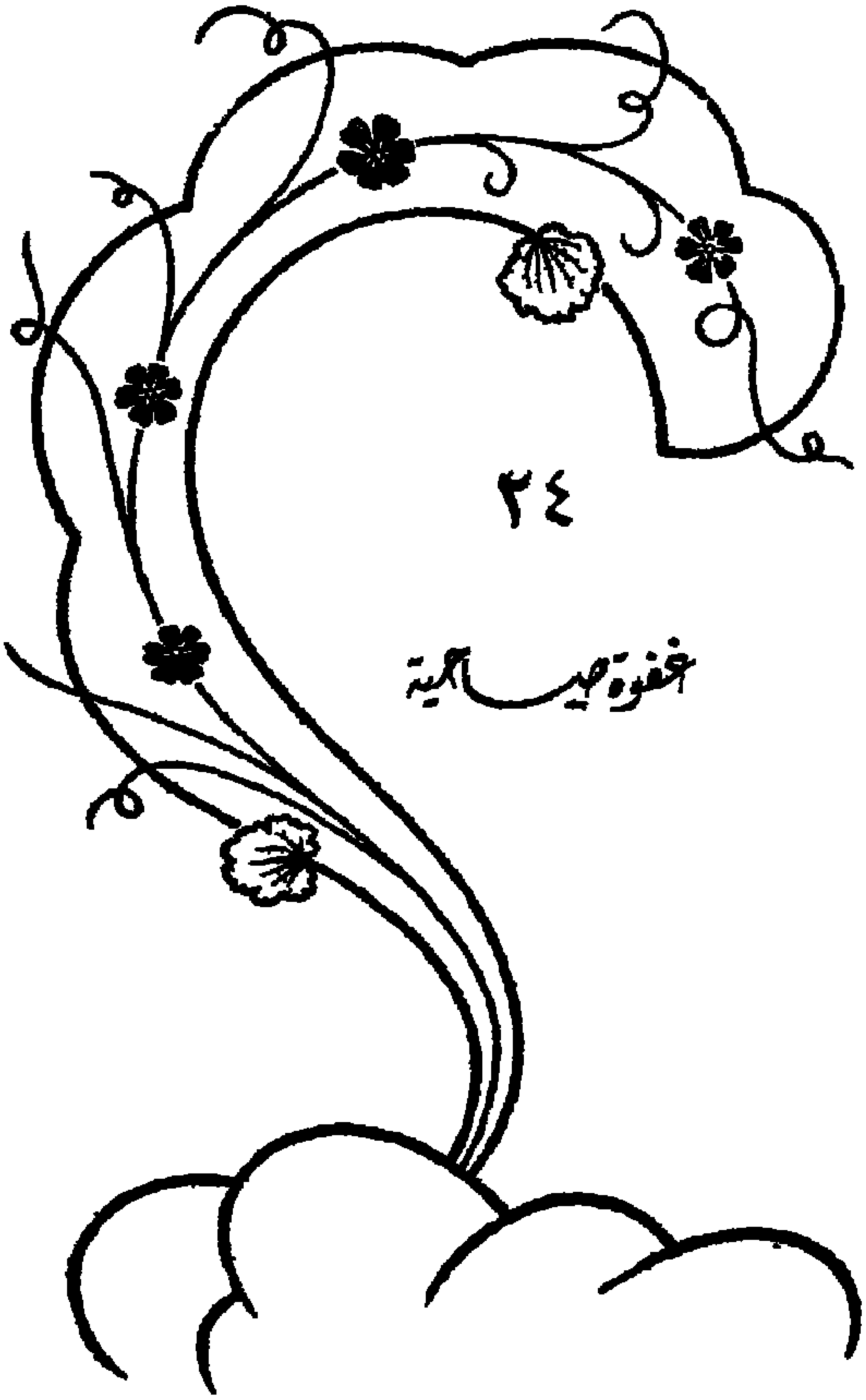

٢٤

غفوة صباحية

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠

غفوة صباحية

سَأَسْمُو عَلى زَيْفِ هٰذي ٱلْحَيَاةِ
إِلى مَعْـرِجِ ٱلْعُـزْلَةِ ٱلنَّائِـيَهْ

وَأَهْجُرُ ضَوْضَـاءَ لا تَنْتَـهي
تُثِـيرُ وَتَحْـرِقُ أَعْصَابِيَـهْ

إِلى مُبْهَمَاتِ ٱلظَّلامِ ٱلْعَمِيـقِ
إِلى حَيْرَةِ ٱللَّيْلَةِ ٱلسَّاجِيَـهْ*

إِلى مَنْبَعِ ٱلصَّفْوِ خَلْفَ ٱلسَّمَاءِ
إِلى مَرْتَعِ ٱلْأَمْـنِ وَٱلْعَافِيَـهْ

أَزيدُ فُتُورِي ، وَأُطْفِي لَظَىٰ
شُعُورِي ، وَأَكْبِتُ أَشْعَارِيَــهْ

أُبَلِّــدُ حِسِّي ، أُجَمِّــدُ نَفْسِي
أَغِيضُ* ، وَأَكْتُمُ أَنْفَاسِيَــهْ

وَأَغْدُو سُكُوناً بَعِيــدَ ٱلْمَدَىٰ
يَشِــعُّ طُمَأْنِيــنَةً رَاضِيَــهْ

وَيُضْفِي عَلى ٱلْكَوْنِ مَعْنَى ٱلْحَيَاةِ
وِئَــاماً ، وَمَرْحَمَــةً نَامِيَــهْ

وَإِذْ ذاكَ ، بَعْدَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْهُدُوءِ
وَغَوْصِي عَلى « لانِهَايَاتِيَهْ »

سَأَرْجعُ كَالْفَجْرِ ، بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ . .
ٱلْمُوَلِّـدِ ، وَٱلْغَفْــوَةِ ٱلصَّاحِيَهْ

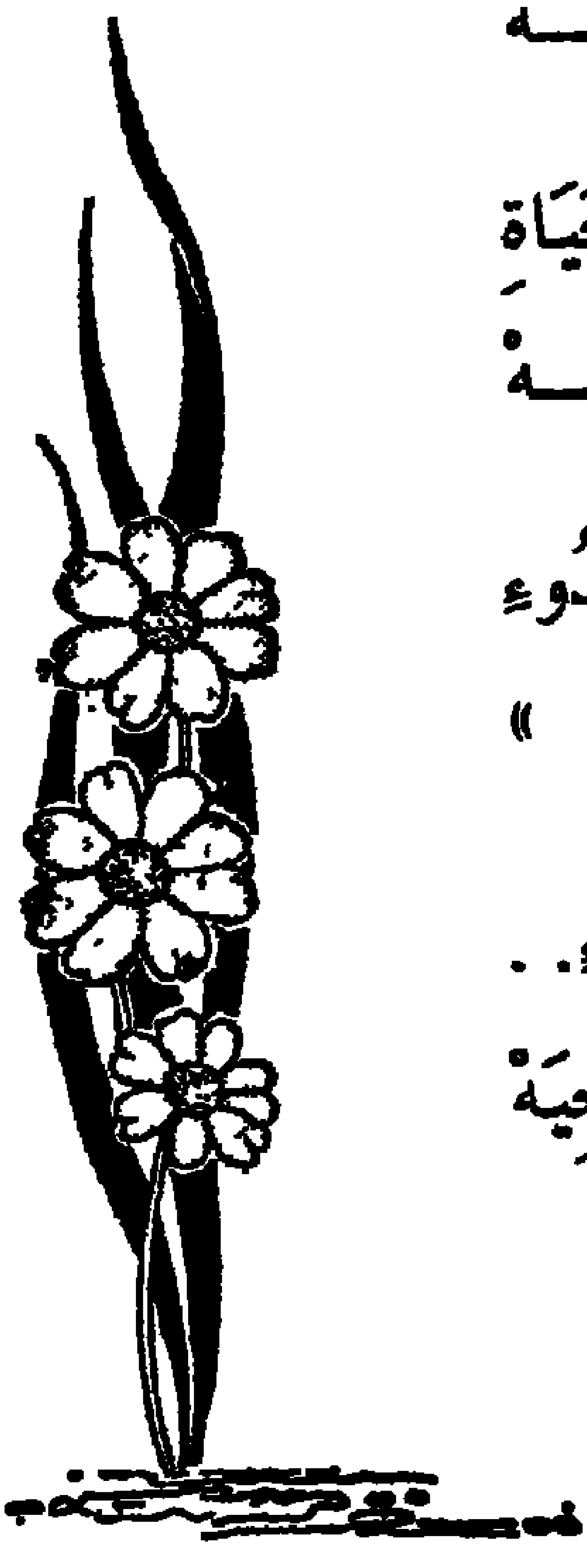

سَأَرْجِعُ خَلْقاً فَتِيّاً سَوِيّاً
وَقَدْ « هَنْدَسَتْ* » عُزْلَتِي ذَاتِيَهْ

نَضَتْ* عَنْ كِيَانِي غُبَارَ ٱلزُّيُوفِ
وَجَلَّتْ قِيقَتِي ٱلْعَارِيَهْ

وَأَلَّقَتِ ٱلْجَوْهَرَ ٱلْمُسْتَكِنَّ*
بِكُنْهِي ، يُضَوِّئُ* أَغْوَارِيَهْ

وَيُطْلِقُنِي قُدْرَةً فِي ٱلْوُجُودِ
تُؤَدِّي رِسَالَةَ إِيمَانِيَهْ

رِسَالَةَ جَمْعِ ٱلْكِيَانِ ٱلشَّتِيتِ*
رِسَالَةَ بَعْثِ ٱلْمُنَى ٱلْغَالِيَهْ

رِسَالَةَ مَجْدٍ إِلَى اللهِ يَرْقَى
تُحَقِّقُهُ أُمَّةٌ هَادِيَهْ

جِهَادٌ عَلَى ٱلدَّهْرِ يُمْلِي ٱلْخُلُودَ
وَيَصْمُدُ فِي ٱلزَّعْزَعِ ٱلْعَاتِيَهْ

وَلِلْحُرِّ فِي رُوحِـهِ نَفْحَـةٌ
مِنَ ٱللّٰهِ ، مِنْ رُوحِهِ ٱلْبَاقِيَهْ

٢٥

مع النجوم

حلب : ١٣٨٠ ـــ ١٩٦٠

مع النجوم

كَيْفَ طَواكِ ٱلصُّبْحُ يَا أَنْجُمِي
وَأَنْتِ لي أُعْطِيَةٌ خَالِدَهْ

تُؤْنِسُ في غَوْرِ ٱلدُّجَىٰ وَحْدَتي
تَسْهَرُ قُرْبي وَٱلدُّنَى رَاقِدَهْ

كَمْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ بِنَا أَشْتَكي
هُمُومَ عُمْرٍ في دَمِي رَاعِدَهْ

وَأَنْتِ تُصْغِينَ إلى أَنَّتي
وَأَنَّتي مِنْ كَبِدي وَاقِدَهْ

تَجْرِي شَكَاةُ ٱلْقَلْبِ مَا بَيْنَنَا
عَبْرَ ٱلدُّجَىٰ صَادِرَةً وَارِدَهْ

مِنْكِ شُعَاعٌ حَـائِرٌ هَابِطٌ
وَمِنْ ضُلُوعِي زَفْـرَةٌ صَاعِدَهْ

•

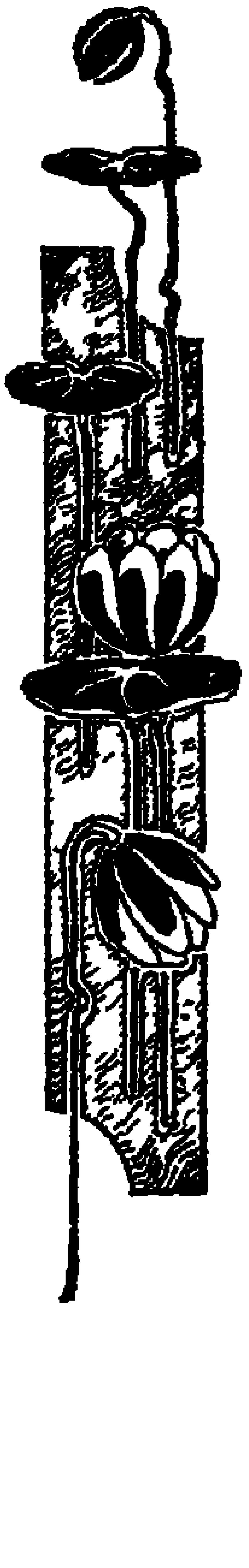

يَا أَنْجُمِي لاحَ نَهَـارُ ٱلْعَنَا
تُرْهِقُـنِي لَأْوَاؤُهُ* ٱلْفَـاسِدَهْ

تَشُلُّ ذاتي فِيْـهِ عَـنْ سَعْيِهَا
مُلابَسَاتٌ كَالْقَـذَىٰ جَـامِدَهْ

وَتَهْـدُرُ ٱلْعُمْرَ وَتُؤْذِي ٱلْعُـلى
تَـوافِهٌ ذَاهِبَـةٌ عَـائِـدَهْ

بَيْنَ سَوَامِ ٱلرَّأْيِ بُلْهِ ٱلْمُنى
يَذْوِي شَبَابِي كَٱلْحُلى ٱلْكَاسِدَهْ

كَأَنَّنِي لَمْ تَتَّقِدْ أَضْلُعِي
بِٱلْجَذْوَةِ ٱلْهَادِيَةِ ٱلرَّاشِدَهْ

لَوْ أَسْعَدَ ٱلْجَدُّ سَنَا بَرْقِهَا
لَكَانَ بَعْثاً لِلدُّنى ٱلْخَامِدَهْ

•

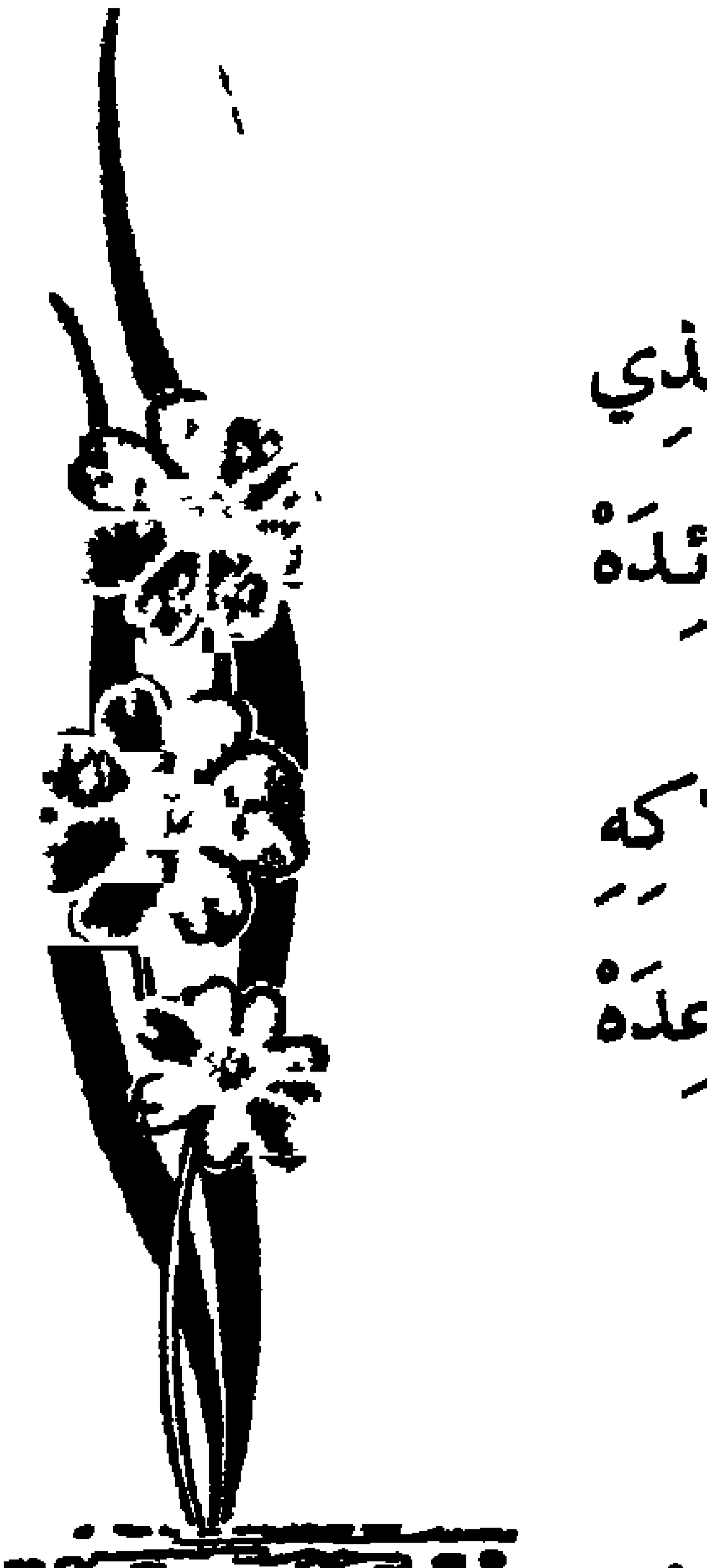

يَا أَنْجُماً أَلَّقَ فِيهَا ٱلَّذِي
أَبْدَعَهَا ٱلْحِكْمَةَ وَٱلْفَائِدَهْ

زَانَ بِهَا دَارَةَ أَفْلاكِهِ
وَشَدَّ لِلْكَوْنِ بِهَا سَاعِدَهْ

أَوْدَعَهَا مِنْ سِرِّهِ نَفْحَةً
وَصَاغَهَا مُعْجِزَةً آبِدَهْ

تَصْدُرُ فِي مُرْسَلِ أَبْرَاجِهَا
عَلَى مَدَىٰ الآفَاقِ عَنْ قَاعِدَهْ

خُطًى لَهَا فِي سَيْرِهَا خِطَّةٌ
عَلَى هُدَى مَنْ خَطَّهَا شَاهِدَهْ

وَمَنْطِقُ الأَكْوانِ فِي وَعْيِهِ
يَشُدُّهُ* مِنْ إِعْجَازِهِ رَاصِدَهْ*

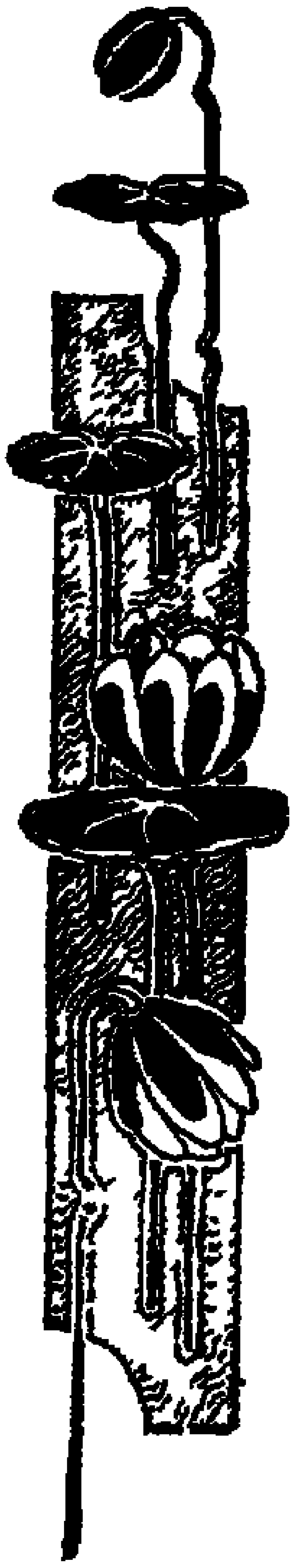

•

يَا أَنْجُمِي يَا دُرَرًا فِي الذُّرَىٰ
فَوْقَ سَمَاوَاتِ ٱلْعُلَى نَاهِدَهْ*

جُرْثُومَةُ* ٱلْمَجْدِ ٱلَّتِي عَشَّشَتْ
وَفَرَّخَتْ فِي الأَعْيُنِ ٱلسَّاهِدَهْ

أَنْوَارُكِ ٱلْغُرُّ لِأَجْفَانِهَا
طِبٌّ يُدَاوِي ٱلْعِلَّةَ ٱلصَّامِدَهْ

أَشِعَّةٌ تُهْدِئُ رُونَ* ٱلْجَوَىٰ ،
مَلَائِكٌ رَاكِعَةٌ سَاجِدَهْ

يَا أَنْجُمِي سِرُّكِ يُهْدِي إِلَى
ٱلشَّارِدِ فِي دَرْبِ ٱلْهَوَىٰ ، رَائِدَهْ

وَأَنْتِ لِلرُّوحِ ٱلَّذِي هَدَّهُ
طَوَاهْ* ؛ مِنْ بَارِئِهِ . مَائِدَهْ

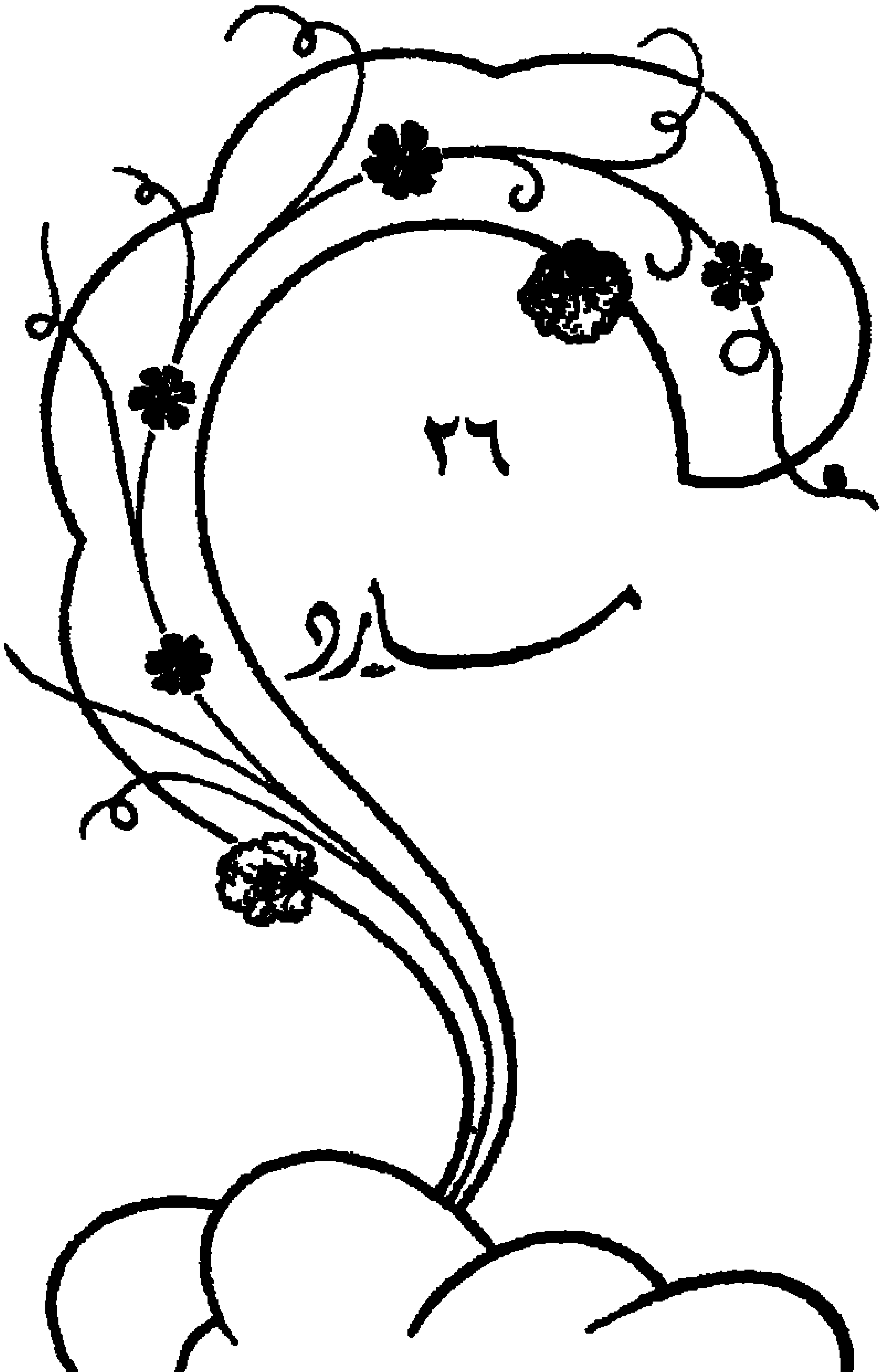

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ — ١٩٦٠

سارو

يـا غَدِي هَلْ مِنْ جَدِيدٍ
لَيْـسَ في يَـوْمِي وَأَمْـسِي
كُلُّ فَجْرٍ مُشْرِقٍ ، يُـودِي
. . بِـهِ مَغْـرِبُ شَمْـسِ
وَٱللَّيَـــالِي تَتَـــوارَىٰ
وَٱلـدُّنَى لَبْـسٌ بِلَبْـسٍ*
عُمُـرٌ أَيَّامُهُ تَنْحَـتُّهُ*
. . مِنْ هَمِّـي وَبُؤْسِـي

كَرَمَادٍ يُغَبِّشُ ٱلْجَذْوَةَ
. . مِنْ عَزْمِي وَبَأْسِي
كُلَّ يَوْمٍ ضَرْبَةٌ مِنْ
مِعْوَلٍ ، تَحْفِرُ رَمْسِي !

•

أَلْمُنَى تَرْقُبُ سَعْيِي
وَأَنَا فِي غَوْرِ حَبْسِ
لَهْفَ نَفْسِي ذَهَبَتْ . .
فَحْوايَ* هَدْرًا لَهْفَ نَفْسِي
لَيْسَ يَأْساً ، بَلْ هُوَ . .
أَلْهَمُّ ٱلَّذِي يَهْزِمُ يَأْسِي

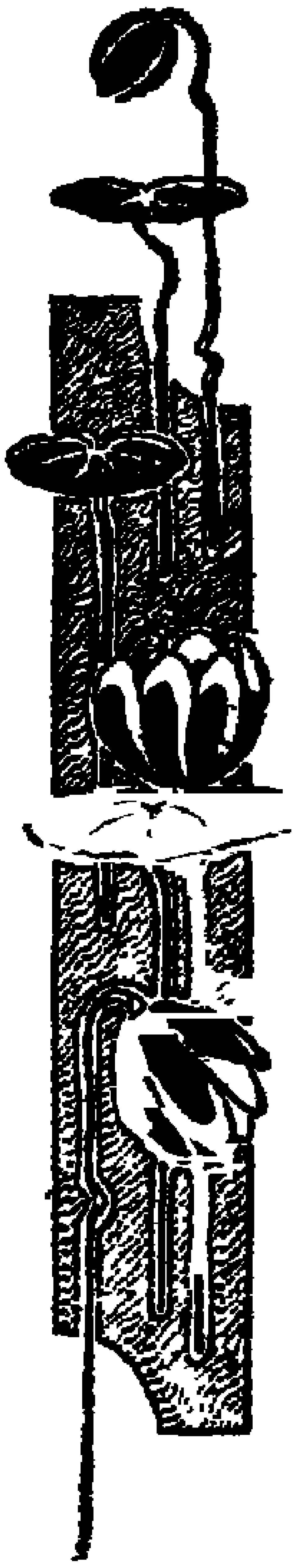

في دِمَائي كِبْرِيَاءٌ
نَغَّصَتْ في ٱلْعَيْش أُنْسِي

وَهَوىً يُصْبِحُ في ٱلْمَجْدِ
.. وَفي ٱلرَّوْنَقِ يُمْسي

وَإِبَاءٌ مُرْهِقٌ نَزَّهَني
.. عَنْ كُلِّ رِجْسِ

إِنَّهَا أَغْلالُ نَفْسِي
وَسَجَايَايَ وَحِسِّي

شِيَمٌ كَالْمَارِدِ ٱلْجَبَّارِ
.. في قِمَّةِ رَأْسِي

رَبَـطَ اللهُ عَـلى رُوحِـي*
.. فَــأَجَّتْ دُونَ نَبْـسِ

وَلَقَـدْ أَبْـرَمُ في أَسْـرِي
.. فَيَسْـتَعْلِنُ هَمْسِـي

يَبْـرَمُ ٱلْبَـدْرُ إِذا سَاقَـتْهُ
.. أَقْــدَارٌ لِوَكْـسِ*

بَيْـدَ أَنِّي دَائِبٌ كَالـدَّهْرِ
.. في سَـعْد وَنَحْـسِ

غَمـراتُ ٱلْبُـؤْس أَرْضَىٰ
لِيَ مِـنْ نِعْمَـةِ نِكْسِ*

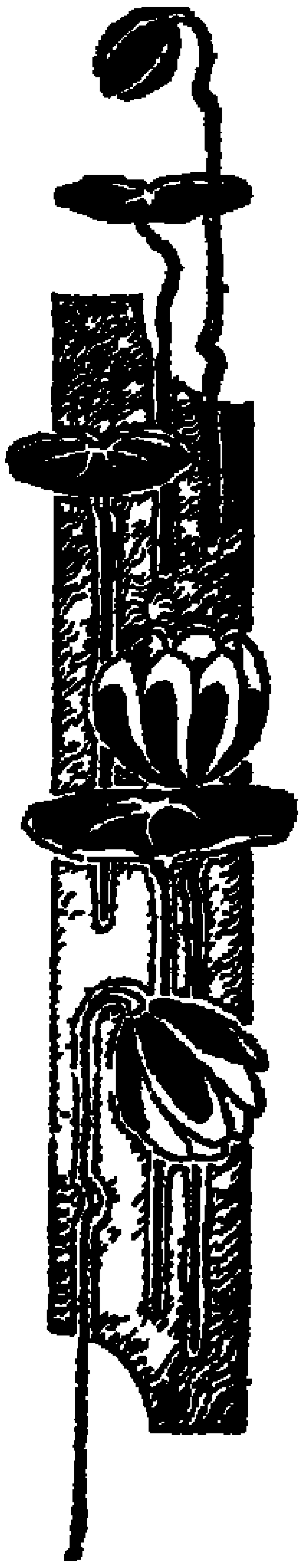

وَٱلرَّدَىٰ أَشْهَىٰ إِلى نَفْسِي

. . مِـنَ ٱلْعَيْـشِ الأَخَـسِّ

وَسُـلافُ ٱلْحُـبِّ رَاحِـي

وَشَغَـافُ ٱلْقَلْـبِ كَأْسِـي

وَٱلسَّـماواتُ مَـرَاحِي

وَلِقَـاءُ ٱللهِ عُـرْسِي

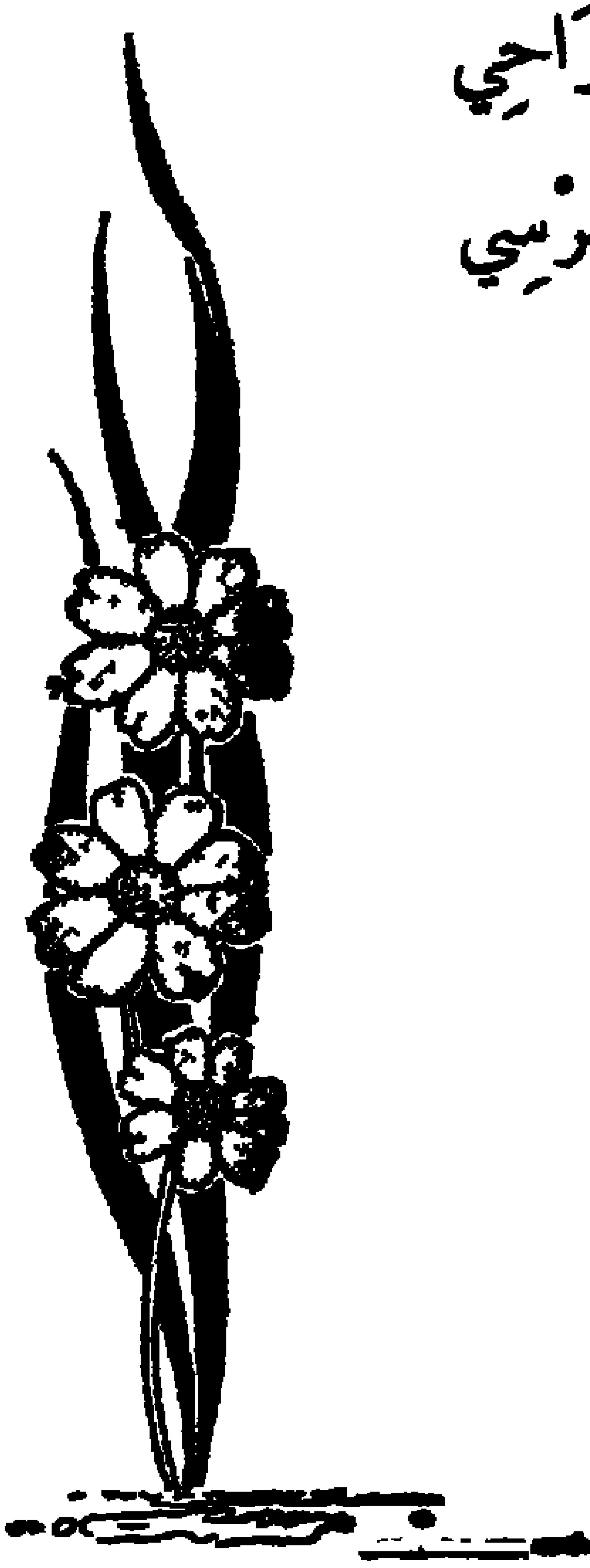

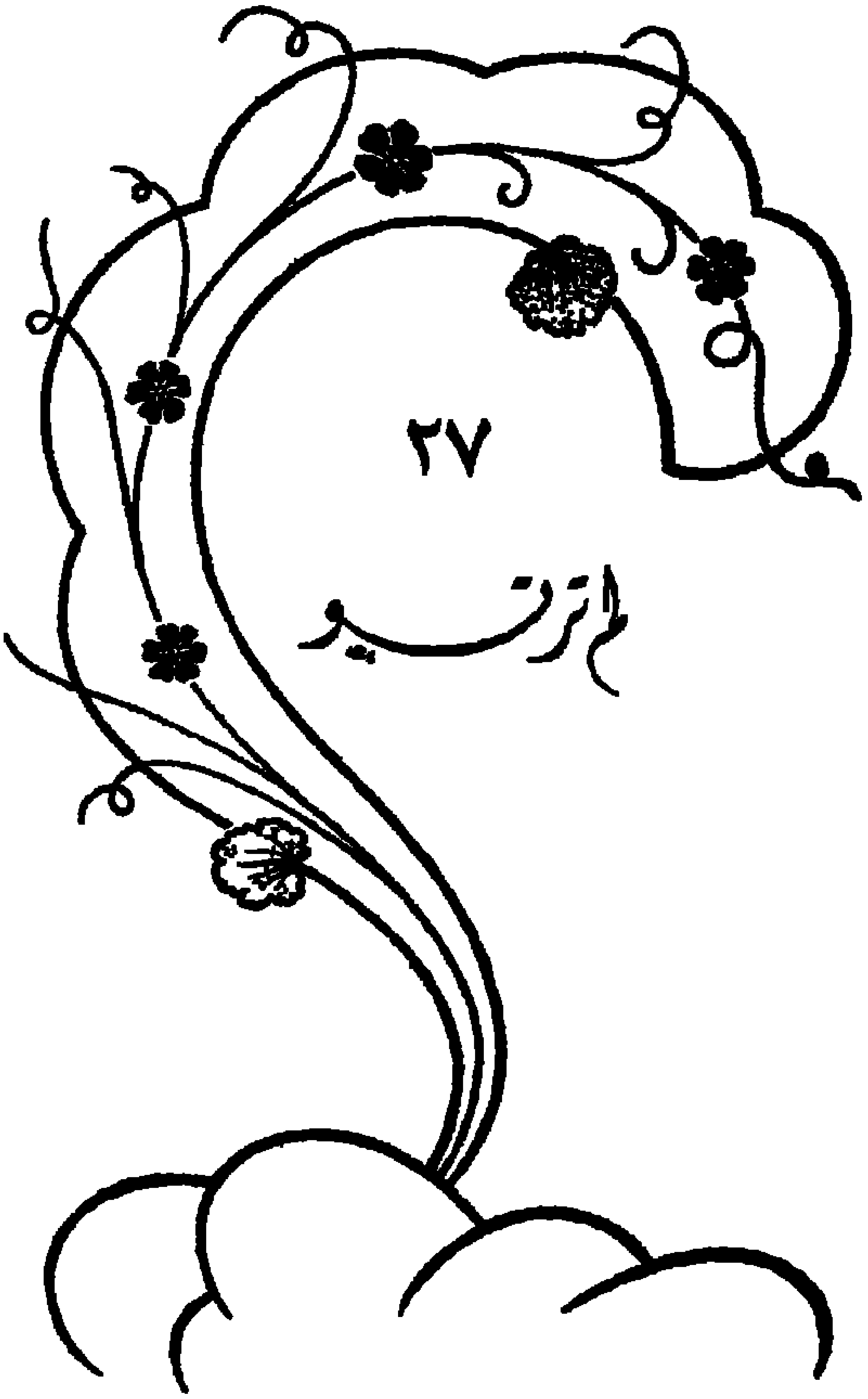

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ ـــ ١٩٦٠

لم ترعو

حَــدَّثُوني أَنَّهَا قَــدْ صَبَأَتْ*
وَجَــرَتْ فِي إِثْرِ شَيْطَانٍ غَوِ

زَجَرَتْهَــا نَخْــوَةٌ مَوْرُوثَــةٌ
أَمَــدًا ، لٰكِنَّهَا لَــمْ تَرْعَوِ

شَـبَقُ* ٱلْمَــرْأَةِ فِي أَغْوارِهَا
فِي لَظَىٰ ٱلإِغْواءِ أَنَّىٰ يَنْطَوِي

جَــذَبَتْــهَا سَــوْرَةٌ عَــارِمَةٌ
وَٱحْتَوَتْهَا ٱلرِّيحُ فِيمَنْ تَحْتَوِي

فَاسْتَكَانَتْ وَٱسْتَسَاغَتْ مَنْهَلاً
أَنِفَتْ مِنْهُ وَكَانَتْ تَجْتَوِي *

الْهُـدَيْ لَمْ تُرْوِ مِنْ أَشْوَاقِهَا
وَهِـيَ فِي صَبْوَتِهَا لَمْ تَرْتَوِ

قَـدْ كَوَاهَا ٱلظَّمَأُ السَّامِي كَمَا
بِخَسِيسِ ٱلرِّيِّ أَمْسَتْ تَكْتَوِي

فَهِيَ فِي لَهْـفَةِ رُوحٍ وَمُنىً
تَتَلَـوَّى فِي طَرِيـقٍ مُلْتَـوِ

أَنِفَتْ مِـنْ نَفْسِهَا وَٱسْتَنْفَرَتْ
وَعَـلَى ٱللَّوْعَةِ رَاحَتْ تَنْزَوِي

•

حَـدَّثُونِي ، وَرَوَوْا أَخْبَـارَهَا
وَأَنَـا مُسْتَيْقِنٌ مَـا قَدْ رُوِي

غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ : قَدْ أَرْجَفْتُمُ*
إِنَّهَا لَنْ تَتْرُكَ النَّهْجَ السَّوِي

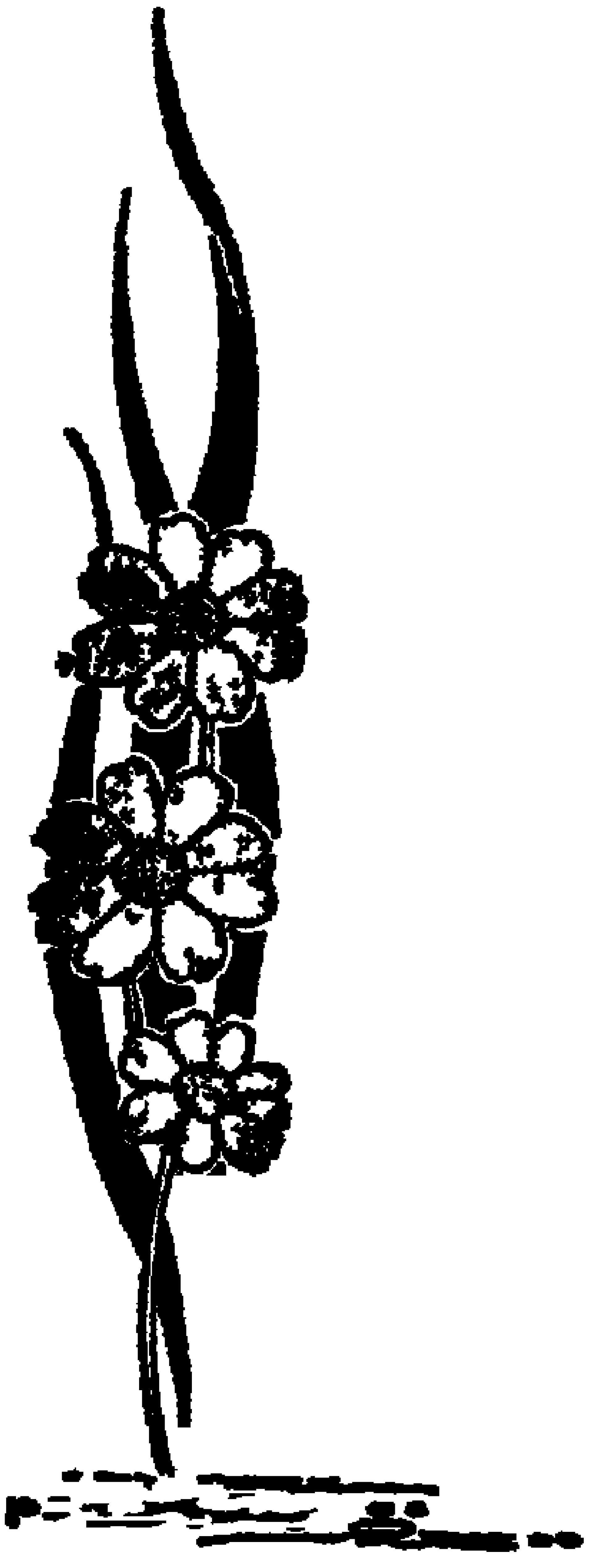

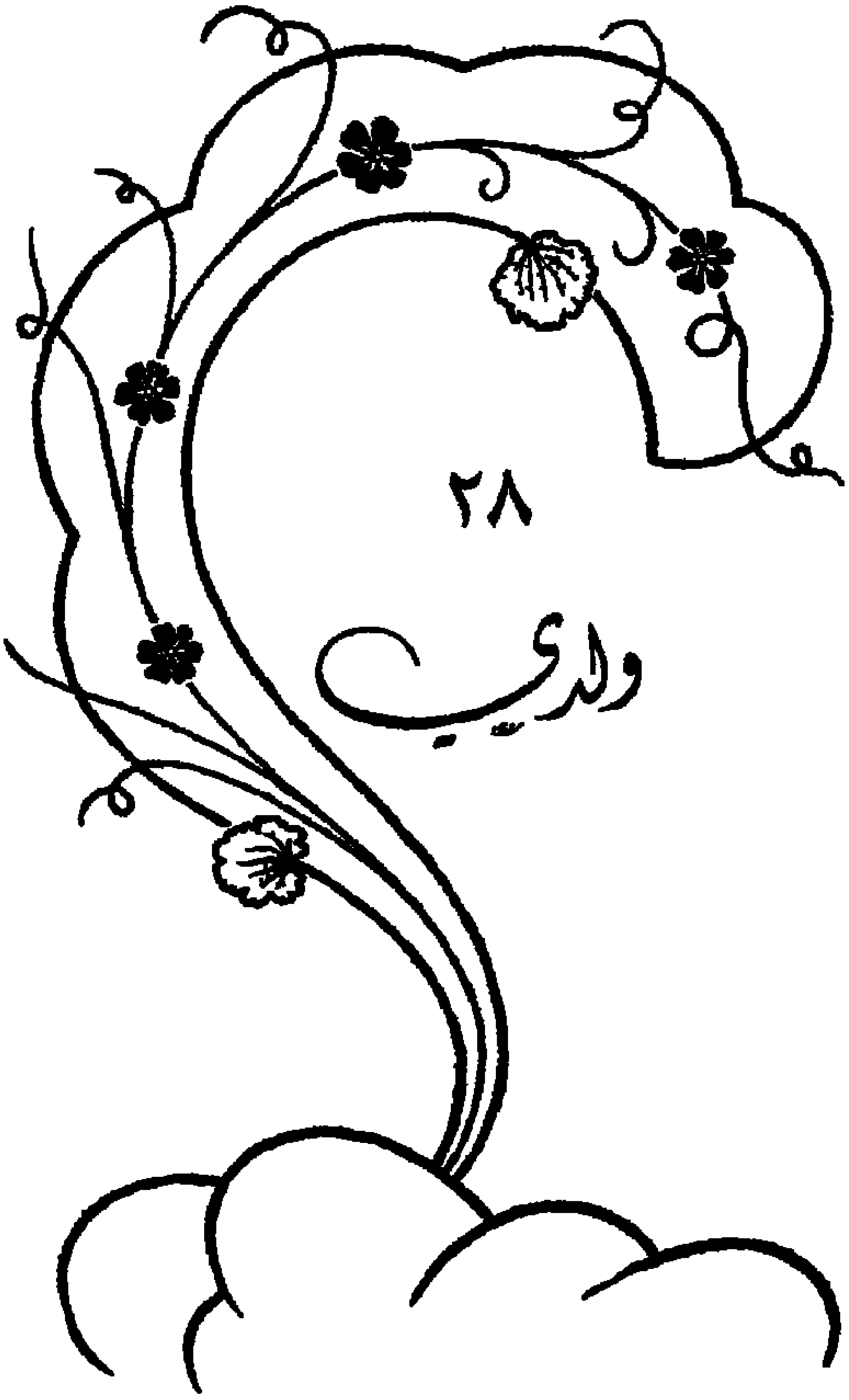

حمل ذارعين ـــ تاريخ : ١٣٨٠ـــ١٩٦٠

ولدي

وَلَــدِي ، وَآمَـالِي بِــكُمْ
تحْبُــوكُــمُ أَسْمَىٰ نُعُــوتْ

لا تَجْعَــلُوهَا وَاهِيَــاتٍ
مِثْــلَ بَيْــتِ ٱلْعَنْــكَبُوتْ

شَــرَدَتْ بِكُــمْ . نــزَوَاتُ ..
أَنْفُسِكُمْ . وَأَمْزِجَــةٌ شَــتُوتْ

وَرَمَيْتُــمْ حَبَّــاتِ قَلْــبِي
فِي رَحَــى نَــزَقٍ عَنُــوتْ

فالْعُمْرُ مِنْ لأْواءِ* . .
حُبِّيكُمْ ، وَجَوْرِكُمُ ، يَفُوتْ

تَحْيَوْنَ بي ، وَأَنَا بِكُمْ
في كُلِّ شَارِدَةٍ* أَمُوتْ !

•

وَلَدِي ؛ فَثُوبُوا ، وَٱسْتَبِينُوا . .
ٱلرُّشْدَ ، وَٱلْتَزِمُوا ٱلْقُنُوتْ**

أَرضي فأَدعو جارةً
لَكُمُ ، وَمَوْجِدَتي صَمُوتْ

وَأَنَا عَلى ٱلْحَالَيْنِ أَدْعُو
في ٱلْكَلامِ وَفي ٱلسُّكُوتْ

٢٩

هوى

اريحا : ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠

هوى

يَا شَجِيَّ ٱلْقَلْبِ غَنِّ
نَغَمَ ٱلْوَجْدِ ٱلْمُرِنِّ*

غَنِّ آلامِي بِشِعْرِي
حَدِّثِ ٱلْعُشَّاقَ عَنِّي :

أَنَا فِي غَوْرِ ٱللَّيَالِي
ظَمَأُ ٱلْقَلْبِ ٱلْمُعَنِّي

أَنَا فِي الآفَاقِ جَفْنٌ
يَشْتَهِي ضَمَّةَ جَفْنِ

أَلسَّنَا مَشْرِقُ رُوحِي
وَٱلْهَوَىٰ إِكْسِيرُ* فَنِّي

وَٱلْهَوىٰ ، سِرُّ ٱنْبِعَاثِ ..
ٱلْخَلْقِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ

وَأَنَا ، في عُزْلَةِ ..
ٱلْقَلْبِ ، كَجَمْرٍ مُسْتَكِنٍّ

فَٱلْهَوَىٰ في لَحْنِيَ ..
ٱلْمَجْرُوحِ يَبْكِي وَيُغَنِّي

يَتَشَاجَىٰ* بِصَدَاهُ ٱلْحُورُ
.. في جَنَّاتِ عَدْنِ

•

واهِ هَلْ يَبْقَى شَبَابِي
خَمْرَةً مِنْ غَيْرِ دَنٍّ

تَائِهاً في فَجَواتِ* ..
ٱلْعُمْرِ ، مَهْدُورَ ٱلتَّمَنِّي

كُلَّمَا آنَسْتُ طَيْفاً
زَاهِيَاً عَذْبَ ٱلتَّثَنِّي

أَشْرَقَتْ في أَمَلِي
بَسْمَةُ عَيْشٍ مُطْمَئِنٍّ

وَٱشْرَأَبَّ ٱلْقَلْبُ كَالطِّفْلِ
.. ٱشْتَهَى ضَمَّةَ حِضْنٍ

وَتَرامَى بَاسِطَ ٱلْكَفَّيْنِ
.. في شَوْقٍ وَأَمْنٍ

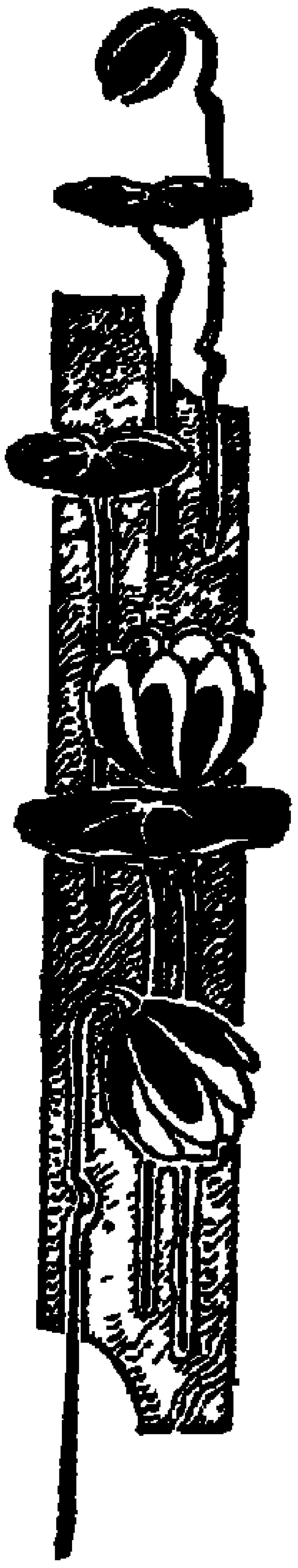

فَتَلَقَّتْهُ يَدَا عَسْفٍ
.. بِنَبْذٍ وَتَجَنٍّ

•

لَهْفَ نَفْسِي مَا لِأَقْدارِيَ
.. لا تُسْعِفُ ظَنِّي

أَيْنَ مَنْ أَلْحَانُهُ فِي
أَلْحُبِّ تَنْسَابُ وَلَحْنِي

وَيُسَاقِينِي سُلافَ الرُّوحِ
.. صَفْوَاً دُونَ مَنٍّ

شَافِيَاً مِنْ ذَوْقِهِ
غُلَّةَ آهَاتِي وَأَنِّي

أَلصَّحَارَىٰ مَعَهُ أَنْضَرُ
.. مِنْ رَوْضٍ أَغَنِّ

وَٱلطَّوَىٰ في قُرْبِهِ

أَمْتَعُ مِنْ سَلْوَىٰ وَمَنٍّ

في ٱلْهَوَىٰ أَحْيَا وَأُحْيِيْهِ

.. وَيَفْنِيْنِي وَأَفْنِي

•

يَا ٱبْنَةَ ٱلدَّهْرِ ، أَلا كُونِي

.. مِنَ ٱلدَّهْرِ مِجَنِّي

وَهِيَ قَلْبِيَ قَلْبَاً

في ٱلْهَوَىٰ يَفْهَمُ عَنِّي

سَاعَةً أَحْيَا بِهَا ..

ثُمَّ خُذِي عُمْرِي مِنِّي

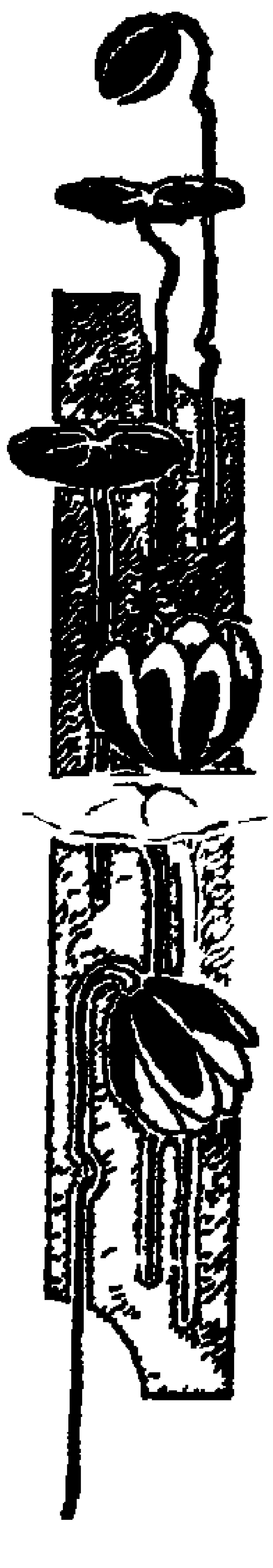

٣٠

في البكور

جبل الاربعين : اريحا ١٣٨٠ ـــ ١٩٦٠ م

في البكور

قُمْ حَيِّ إِبْدَاعَ ٱلإِلٰهِ
.. وَقَدْ تَجَلَّى فِي ٱلْبُكُورْ

وَكَأَنَّ مَا فِي ٱللَّيْلِ مِنْ
نَجْمٍ وَصَهْبَاءٍ وَحُورْ

وَهَوَىً تُزَيِّنُهُ الزُّهُورُ
وَتَنْتَشِي فِيْهِ ٱلْعُطُورْ

صُهِرَتْ بِبَوْتَقَةِ السَّمَاءِ
وَبُرِّئَتْ مِنْ كُلِّ زُورْ

فتَنَفّسَتْ أرْواحُهَا عَنْ
نَفْحَةٍ فِيهَا النُّشُورْ

وَافْتَرَّ ثَغْرُ الصُّبْحِ جَذْلانَ
.. المُنى ، جَمَّ السُّرُورْ

فَمَضَىٰ يَذُرُّ عَلى الرُّبىٰ
مِنْ ذَوْبِهَا أَمْشَاجَ نُورْ

البَعْضُ سَالَ عَلى الذُّرَىٰ
وَالْبَعْضُ مُؤْتَلِقٌ يَسُورْ

وشُعَاعُهُ الوَثَّابُ يَجْتَازُ
. .الفضاءَ إلى القُصُورْ

وَمِنَ النَّوَافِذِ يُرْسِلُ النَّظَرَاتِ
.. في ثُغَرِ السُّتُورْ

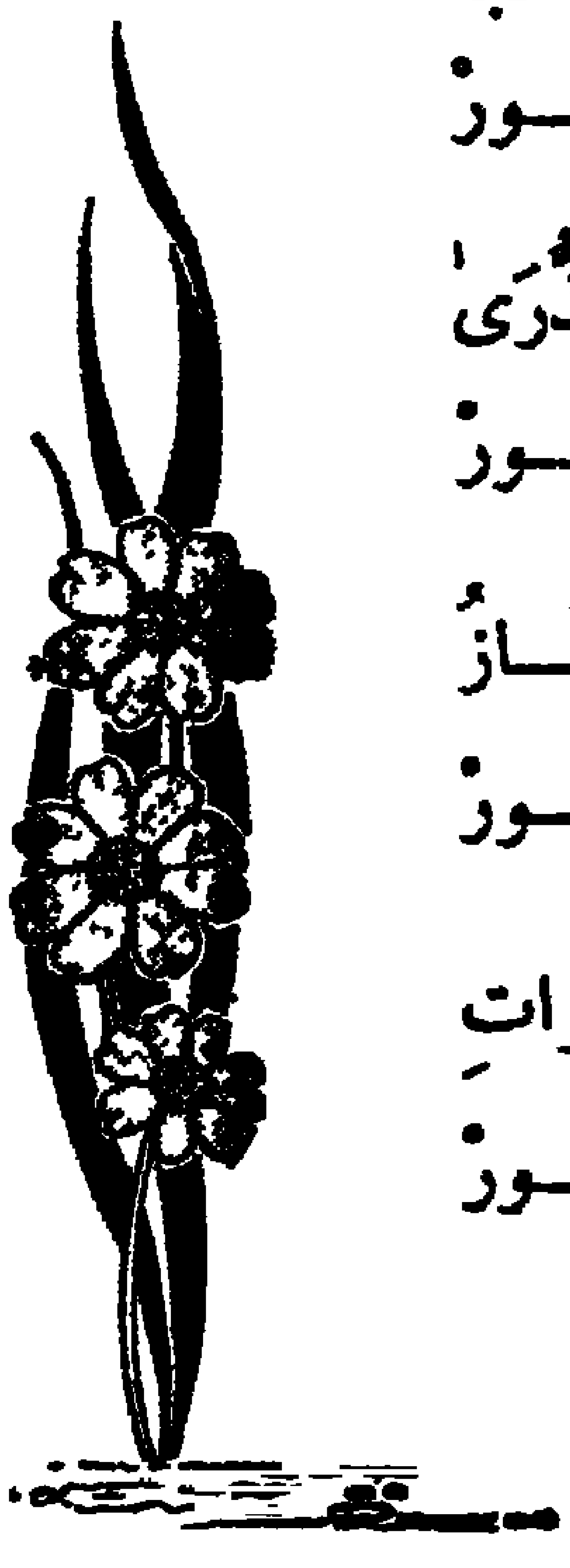

وَتَحُثُّهُ نَزَوَاتُ جُرْأَتِهِ
.. فيَقْتَحِمُ ٱلْخُدُورْ

وَيَكُونُ ثَمَّ تَعَانُقٌ
بَيْنَ ٱلأَشِعَّةِ وَٱلْبُدُورْ

فَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَلُوبُ*
.. صَبَابَةً فَوْقَ الثُّغُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَظَلُّ
.. يَشَمُّ مِنْ أَرَجِ ٱلنُّحُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يُطِلُّ
.. عَلى ٱلنُّهُودِ مِنَ ٱلصُّدُورْ

وَمِنَ ٱلأَشِعَّةِ مَا يَذُوبُ
.. تَولُّهاً عَبْرَ ٱلْخُصُورْ

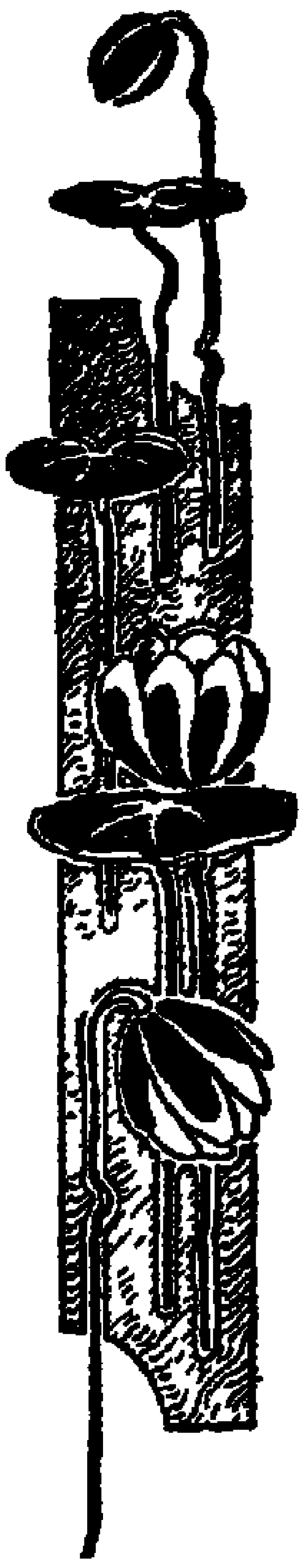

وَمِـنَ ٱلأَشِعَّةِ ما يُدَغْدِغُ
. . دِفْـؤُهُ دِفْءَ ٱلْحُجُـورْ

وَمِـنَ ٱلأَشِعَّةِ مَـا يُثِيـرُ
وَفِي الطَّبائِـعِ مَـا يَثُـورْ

وَمِـنَ ٱلأَشِـعَّةِ مَـا يَدُورُ
مَـعَ ٱلْمُنَى أَنَّـىٰ تَـدُورْ

•

سُبْحَانَ مَـنْ مَنَحَ ٱلْبُكُـورَ
. . مَفَـاتِنَ ٱلسِّحْرِ ٱلطَّهُورْ

وَحَبَـا أَشِعَّتَهَـا قُـوًى
تَهَبُ ٱلْمَضَـاءَ وَلَا تَخُورْ*

وَأَدَارَ مَـا بَيْـنَ ٱلـدُّجَىٰ
وَٱلْفَجْـرِ دُولاب ٱلدُّهُـورْ

يَجْـرِي عَلى حَذْوِ* ٱلْحَيـاةِ
. . وَشَـدْوِ أَسْرابِ ٱلطُّيُـورْ

سُبْحَـان مَـنْ أَمْضَـىٰ عَـلى
إيقَاعِـهِ خَطْـوَ ٱلْعُصُـورْ

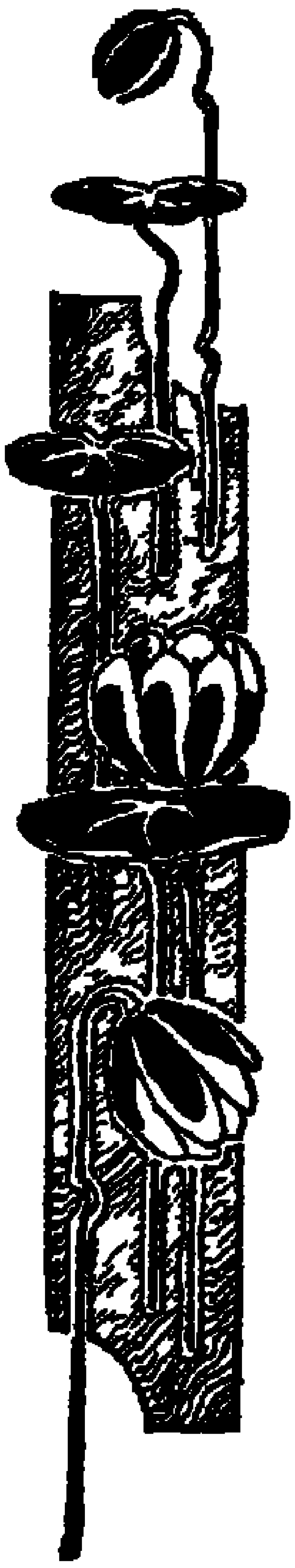

٣١

شبح الخريف

جبل الاربعين: اريحا ١٣٨٠ ــ ١٩٦٠

تلامح الخريف...
لغيومه في الآفـاق
تتشكلات رائعة الجمال...

على الاشجار حمرةٌ
مصفرّة ، ودفء يثير في
النفوس شعوراً مبهماً ،
كأنه حزن الوداع...

كانت حقول القطن ،
في السهل المنساب بعيـداً
من « جبل الاربعين »
تتفتح عن ثمرها الناصع ،
كأنه نجومٌ تتلألأ ، في ليلة
ساجية... لقد كان يلمع
في البون البنفسجي ، تحت
اشعة الشمس المسددة اليه
من فجوات الغيوم...

وكنا نستعد للرحيل الى
« حلب » حيث تنتظرنا
شؤون الحياة وشجونها...

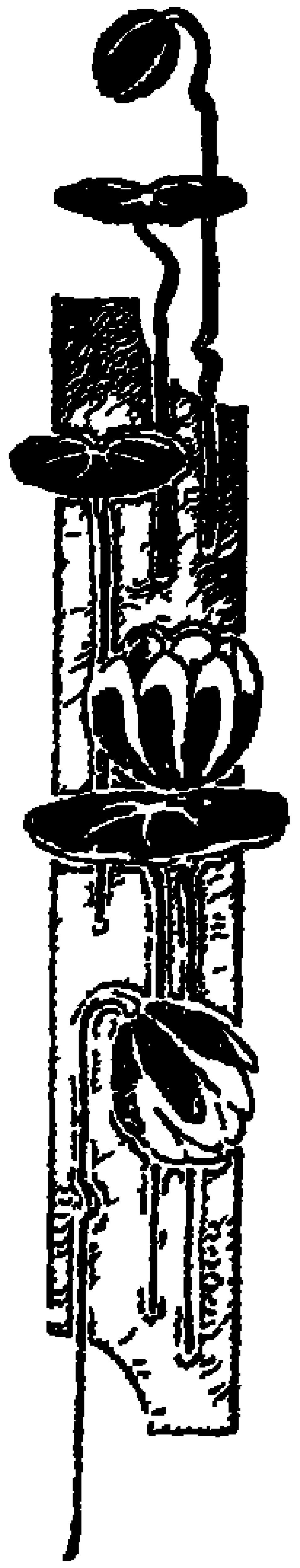

شبح الخريف

شَبَحُ ٱلْخَرِيفِ أَطَلَّ عَنْ كَثَبِ
وَٱلشَّمْسُ لاحَتْ مِنْ كُوىٰ ٱلسُّحُبِ

حَيْرىٰ وقَدْ فَتَرَتْ حَرارَتُهَا
تَرْنو إلى بَحْرِ ٱلدُّنىٰ ٱللَّجِبِ

وَعلى أَشِعَّتِهَا ٱلَّتِي عَبَرَتْ
ثُغَرَ ٱلْغُيُومِ . أَمائِرُ ٱلتَّعَبِ

مَدَّتْ لَهَا ٱلأَشْجَارُ أَيْدِيَهَا
فَتَرَنَّحَتْ كَالْمُدْنَفِ ٱلطَّرِبِ

وَعَلى ٱلْغُصُونِ رمتْ غَلائِلَهَا
وَعَقِيقَهَا ٱلْمُخْضَلَّ بِٱلذَّهَبِ

وَٱلسَّهْلُ مَغْرُورُ ٱلْمُنَىٰ طَمَحَتْ
أَحْلامُهُ ٱلظَّمْأَىٰ إِلى ٱلشُّهُبِ

لِلْقُطْنِ أَلْقٌ في مَزَارِعِهِ
فَكَأَنَّمَا يَفْتَرُّ عَنْ حَبَبِ

وَٱلْمُخْمَلُ ٱلْمَنْقُوشُ ، قَدْ نُشِرَتْ
طَيَّاتُــهُ ، عَرْضاً بِــلا طَلَبِ

وَتَبَــوَّأَتْ أَنْحَــاءَ سَاحَتِهِ
وَتَمَدَّدَتْ فِيهَا عَلى رُتَبِ

أَلْوَانُهُ شَتَّىٰ ، وَأَخْضَــرُهَا
في زَهْوِهِ ، مُتَفَاوِتُ ٱلنِّسَبِ

سَهْلٌ مِنَ ٱلْفِرْدَوْسِ مُخْتَلَسٌ
تَحْنُو عَلَيْهِ مَدَارِجُ ٱلرُّتَبِ*

كِسَفُ* ٱلْغَمَامِ عَلَتْ مَسَارِحَهُ
تَحْبُو مُشَعَّثَةً* عَلَى ٱلرُّكَبِ

وَظِلَالُهَا ٱلْغَبْرَاءُ رَاسِمَةٌ
بُقَعاً عَلَى أَثْوَابِهِ ٱلْقُشُبِ

قَدْ لَاحَ مِنْهَا وَجْهُ بَسْطَتِهِ
مَا بَيْنَ مُبْتَسِمٍ وَمُكْتَئِبِ

وَذُكَاءُ فِي كَبِدِ ٱلْغُيُومِ لَهَا
مَدٌّ وَجَزْرٌ دُونَمَا صَخَبِ

وَعَلَى ٱلسَّمَاءِ مُصَوَّرَاتُ دُنًى
سِحْرِيَّةٍ مَجْهُولَةِ ٱلنَّسَبِ

وَعَوالِمٌ كَالْحُلْم شَارِدَةٌ
أَخْبَارُهَا لَمْ تُرْوَ في ٱلْكُتُبِ

سُفُنٌ وَراءَ ٱلْبَوْنِ مُشْرَعَةٌ
وَعَجَائِزٌ عَكَفَتْ على حَدَبِ

وَوُحُوشُ غَابٍ ثَارَ ثَائِرُهَا
فَتَوَاثَبَتْ في وَقْدَةِ ٱلْغَضَبِ

وَوَلائِدٌ في ٱلْجَوِّ قَدْ سَرَحَتْ
وَتَضَارَبَتْ في سَوْرَةِ ٱللَّعِبِ

وَٱلشَّمْسُ تُرْسِلُ مِنْ أَشِعَّتِهَا
شَعْراً لَهَا قَدْ صِيغَ مِنْ قَصَبِ

صُوَرٌ مُنَوَّرَةُ ٱلْجَمَالِ زَهَتْ
مَا بَيْنَ مُنْطَلَقٍ وَمُنْقَلَبِ

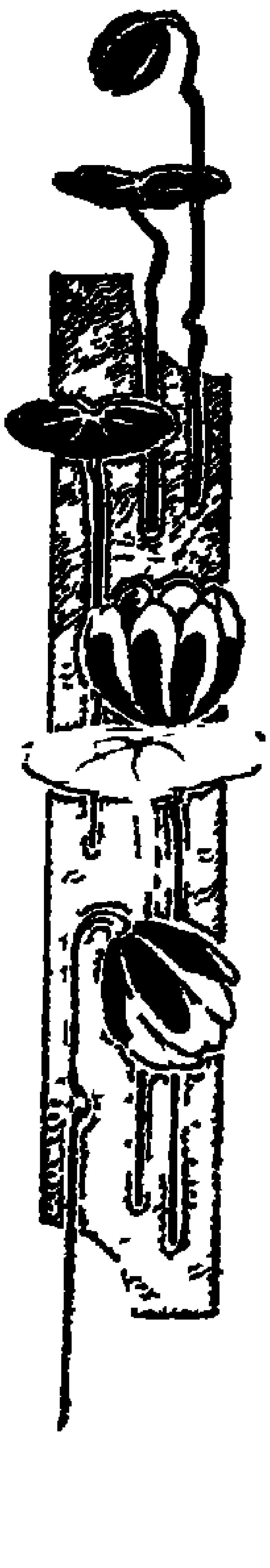

سُحُبٌ يُراكِضُهَا وَيَنْفُخُهَا
عَبَثُ ٱلرِّيَاحِ لِغَيْرِ مَاسَبَبِ

فَتَظَلُّ تَفْتَلُ* في مُدَاورة
حِينًا وَتَهْرُبُ دُونَمَا رَهَبِ

بِتَعَثُّراتٍ* لا ٱنْتِهَاءَ لَهَا
تُعْيِي يَرَاعَ مُصَوِّرٍ دَرِبِ

•

وَٱلأُفُقُ حَيْرانُ ٱلْمَدَى ثَمِلَتْ
في نَاظِرَيْهِ مَشَاهِدُ ٱلْحُقَبِ

وَتَمَطَّتِ ٱلآمَالُ غَافِيَةً
في سَاعِدَيْهِ عَلى رُؤَى ٱلنَّشَبِ*

وَكَأَنَّمَا أَعْتَابُهُ ٱفْتَـرَشَتْ
قُنَنَ ٱلْجِبَالِ وَرَغْوَةَ ٱلسُّحُبِ

•

أَمَّا أَنَـا فَلَزِمْتُ زَاوِيَتِي
مِنْ غَيْرِ مَا رَغَبٍ وَلَارَهَبِ
مُتَنَاسِيَـاً يَأْسَ ٱلْهَوَىٰ وَلَظَىٰ
هَمِّي ، وَمُشْكِلَتِي تُطَوِّفُ بِي
فِي هَـدْأَةٍ ، وَٱلْكَـوْنُ مُنْبَسِطٌ
حَوْلِي ، يُلَطِّفُ دِفْؤُهُ نَصَبِي
وَعَلَى ٱلْمَدَىٰ النَّائِي مَنَازِلُ قَدْ
لاحَتْ كَأَكْدَاس مِنَ ٱلْعُلَب

وَتَصَاغَرتْ فِي ٱلْعَيْنِ إِذْ بعُدتْ
فَبدَتْ كَأَشْتَاتٍ مِنَ ٱللُّعَبِ

وَأَخَذْتُ ، وَٱلأَهْدابُ مُرْسَلَةٌ ،
أَرْنُو إِلى الأَغْصَانِ وَٱلشَّذَبِ *

وَٱلرِّيحُ تَدْفَعُـهَا وَتَجْذِبُـهَا
فِعْلَ ٱلْغُـلامِ ٱلنَّاقِمِ ٱلشَّغِبِ

فَيَطِيرُ مِنْ أَوْرَاقِـهَا نَثَرٌ *
وَيَدُورُ فَوْقَ ٱلتُّرْبِ فِي لَغَبِ

وَأَمُدُّ طَرْفِي دُونَمَا هَدَف
حِينَـاً إِلى ٱلأَوْداءِ * وَٱلْكُثُـبِ *

تَزْهُو مَعَالِمُهَا وَتَغْمُضُ فِي
وَهْمِي . وَلَمْ تَظْهَرْ وَلَمْ تَغِبِ

وَكَأَنَّمَا أَلْوانُـهَا ٱخْتَلَجَتْ
فِي ٱلْعَيْنِ مِنْ صَهَبٍ إِلى شَهَبِ

وَٱلْكَرْمَةُ ٱلسَّمْرَاءُ تَرْجُفُ مِنْ
نَقْرِ ٱلْهَـزَارِ بَقِيَّـةَ ٱلْعِنَبِ

وَٱلْعَصْفُ* حَفَّ لِحَيَّةٍ نَسَلَتْ*
كَالسَّهْمِ فَزْعَى دُونَمَا حَرَبِ*

وَٱلْهِـرَّةُ ٱلشَّـقْرَاءُ تَنْطَحُنِي
وَتَمُـدُّ أَيْدِيَهَا عَلَى رُكَـبِي

كَسْلَى تَشَـمُّ أَنَامِلِي مَلَقَـاً
وَتَمُـوءُ فِي رِفْـقٍ وَفِي أَدَبِ

وَتَعَضُّهَـا هَوْنَـاً وَتَلْعَقُهَا
وَلِسَانُهَا كَالْمُخْمَـلِ ٱلزَّغِبِ

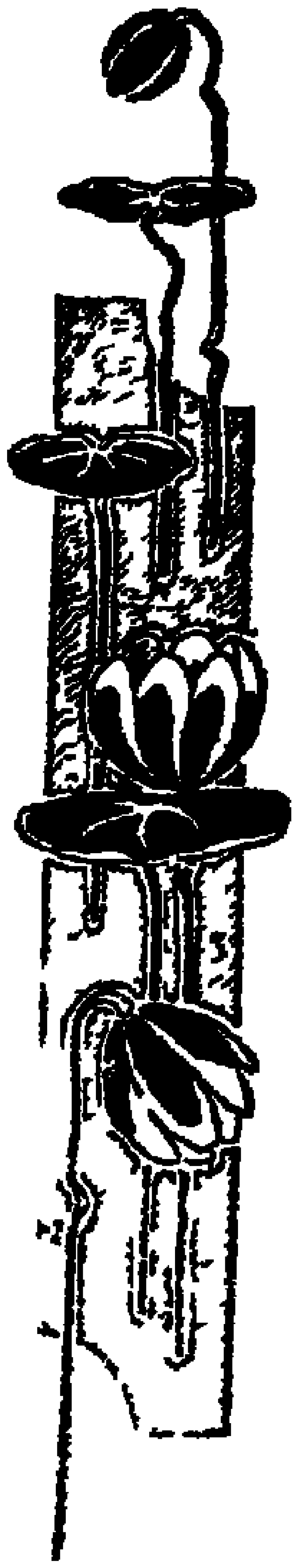

وَتَعُــوقُ خَطْوِي فِي تَدَلُّلِهَا
وَتَسِيرُ إِمَّا سِرْتُ فِي طَلَبِي

فَإِذا جَلَسْتُ جَثَتْ عَلى قَدَمِي
وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوفٌ عَلى ٱلذَّنَبِ

•

وَسَكَنْتُ وَٱلأَفْــكَارُ هَائِمَةٌ
وَغَفَوْتُ عَنْ ظَمَأي وَعَنْ سَغَبِي

وَكَــأَنَّ فِي عَيْنَــيَّ أَخْيِلَةٌ
سَكْرىٰ ٱلظِّلالِ لِمَعْهَدٍ خَرِبِ

وَٱلنَّفْسُ شَارِدَةُ ٱلْهَوىٰ ذَهَلَتْ
عَنْ ذَاتِهَا فِي حُلْمِ مُغْتَرِبِ

يَبْني عَلى ٱلآمَالِ نَشْوَتَهُ
وَكَأَنَّهَا خِلْوٌ مِنَ ٱلْوَصَبِ *

تَحْيَـا دَقَائِقَ وَهْيَ مُغْفَلَةٌ
أَعْبَاءَهـا كَمُجَنَّحٍ عَـزَبِ

وَدُهِشْتُ مِنْ نَفْسِي وَهَدْأَتِهَا
وَوُدِدْتُ لَوْ جُمِّدْتُ في أَهَبِي *

أَلـدَّهْرُ عَوَّدَني عَلى صَخَبٍ
فَإِذا تَهَدَّأَ كَـانَ مِنْ عَجَبِ

خِلَسٌ كَوَمْضِ ٱلْبَرْقِ خَاطِفَةٌ
وَنَؤُوبُ لِلضَّوْضَاءِ وَٱلسَّخَبِ *

يَا سَاعَةً عَبَرَتْ بِلا نَكَدٍ
مَهْلاً . وَمَا لِلرَّحْلِ وَٱلْقَتَبِ *

مَاذا تَعَجُّلُنَا إلى « حَلَبٍ »
وَمُنَغِّصاتُ ٱلْعَيْشِ في « حَلَبِ »

كَمْ رُمْتُ مِنْهَا لَوْ رَجَعْتُ سُدًى
أَوْ أَنَّني في « ٱلأَرْبَعِيْنَ » صَبِي

أَوْ أَنَّني في ٱلْمَجْدِ مَا عَلِقَتْ
نَفْسِي وَفي ٱلْإِقْدَامِ وَٱلْغَلَبِ

أَوْ أَنَّ قَلْبِي ، وَٱلْهَوىٰ دَمُهُ
لَمْ يَكْوِهِ ٱلْحِرْمَانُ بِاللَّهَبِ

أَوْ أَنَّني لا عِبءَ يُرْهِقُني
أَحْيا خَدِينَ ٱلْفَنِّ وَٱلأَدَبِ

لٰكِنَّهَا ٱلأَقْدارُ قَدْ قَذَفَتْ
بِي في دُنًى حَمَّالَةِ ٱلْحَطَبِ

فَمَضَيْتُ في دَرْبي عَلى جَلَدٍ
وَحَمَلْتُ عِبْئِي حَمْلَ ذِي دَأَبِ
وَأَنَا أَبٌ في أَضْلُعِي مُزَعٌ**
تِسْعٌ مِنَ ٱلأَطْفَالِ تَهْتِفُ بي
هَلْ في حَنَانِ ٱلنَّاسِ مَنْزِلَةٌ
أَهْدَىٰ وَأَرْفَعُ مِنْ حَنَانِ أَبِ
وَإِذا الإِبَاءُ مَضَىٰ بِذِي شَمَمٍ
لَمْ يَخْشَ حَمْلَ ٱلْهَمِّ وَٱلتَّعَبِ
وَمُرُوءَةُ ٱلإِنْسَانِ تُقْحِمُهُ
في ٱلْهَوْلِ وَٱللأْوَاءِ* وَٱلْكُرَبِ
وَٱلْحُرُّ لا يَجْفُو مُرُوءَتَهُ
ومُرُوءَةُ ٱلأَحْرَارِ في نَسَبِي

•

شَبَحُ ٱلْخَرِيفِ أَطَلَّ مِنْ كَثَبِ
هَلْ فِي ٱلْخَرِيفِ طَلائِعُ ٱلْعَطَبِ

أَمْ إِنَّهُ سَيُطِلُّ بَعْدَ غَدٍ
أَلَقُ* ٱلرَّبِيعِ كَصَفْقَةِ ٱلطَّرَبِ

وَدَّعْتُ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ وَقَدْ
وَلَّتْ ، بِدَمْعٍ غَيْرِ مُنْسَكِبِ

وَكُهُولَتِي تَمْضِي عَلَى أَمَلٍ ،
فِي ٱلْغَيْبِ أَحْدَاثٌ لِمُرْتَقِبِ!

لَمْ أَجْنِ عُمْرِي بَهْجَةً وَهَوًى
وَٱللهُ أَعْلَمُ كَيْفَ مُنْقَلَبِي

لَوْ أَنَّ دَهْرِي مُسْعِفٌ لَبَنَى
رُكْنِي لَدَيْهِ عَلَى ذُرَى ٱلشُّهُبِ

أَلْهَوْلُ في دَرْبي وَفي هَدَفِي
وَأَظَلُّ أَمْضِي غَيْرَ مُضطَرِبِ

مَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلى خَوَرٍ
أَوْ كُنْتُ مِنْ رَبِّي عَلى رِيَبِ

مَا فِي ٱلْمَنَايَا مَا أُحَاذِرُهُ
اللهُ مِلْءُ ٱلْقَصْدِ وَٱلأَرَبِ

٣٢

ضمير

حـب : ١٣٨٠ — ١٩٦١

١٠٤

ضمير

يَا ضَمِيرِي كَمْ ذا تُنَغِّصُ أُنْسِي
عَمْرَكَ ٱللهَ ، لَوْ رَأَفْتَ بِنَفْسِي

فَحَيَاتي ٱلْعُنُوتُ* عِبءٌ رَزَاحٌ*
وَهُمُومِي رَحًى تَدُورُ بِرَأْسِي

وَٱلْمُرُوءَاتُ حَافِزٌ مُسْتَبِدٌّ
وَلَيَالي ٱلْخَواءِ* تُوهِنُ بَأْسِي

فَإِذا مَا لَمَحْتُ بَارِقَ لَهْوٍ
في حَواشِي ٱلْحَيَاةِ يَزْحَمُ بُؤْسِي

وَٱشْرَأَبَّ ٱلصِّبَا ٱلْمُكَبَّلُ بِـالأَعْبَاءِ
. . يَرْنُو إِلى عُـلالَةِ* كَأْسِ

وَسَرَتْ في ٱللَّهَاةِ نَشْوَةُ رِيٍ
مُتَمَنَّى ، لَمَّا تَزَلْ رَهْنَ حَبْسِ

دَبَّ مِنْكِ التَّأْنِيبُ فِيَّ دَبِيْبَـاً
يَاضَمِيْرِي . وَرُحْتَ تَجْتَزُّ أُنْسِي

●

يَا ضَمِيرِي غَدا كِيَاني رُكَاماً*
مِنْ جِرَاحِي . فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَمْسِ

كُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي مِنَ ٱلْعُمْرِ يَهْوِي
كَشَهِيد في حَرْبِ أَقْدَسِ قُدْسِ

فِي جِهَادِي ، لِفِتْيَتِي وَبِلادِي
وَمُرادِي ، وَفِي جِهَادِيَ نَفْسِي

وَمُرادِي ! تَحَارُ فِيهِ ٱلأَماني
وَٱلْمَعَانِي بَيْنَ ٱتِّضَاحٍ وَلَبْسِ

تَتَهَادَىٰ رُؤَاهُ يَقْظَىٰ وَوَسْنَىٰ
بَيْنَ عَزْم مَاضٍ ، وَرَيْثٍ ، وَيَأسِ

•

يَا ضَمِيرِي ، هَلاَّ حَلَلْتَ وَثَاقِي؟
كَادَ هٰذا ٱلْوَثَاقُ يُخْمِدُ حِسِّي !

أَلتُّقَىٰ ؛ مَا ٱلتُّقَىٰ وَفِي ٱلْجِسْم نَارٌ
تَمْضَغُ ٱلْقَلْبَ بَيْنَ نَاب وَضِرْسِ!

كُلَّمَا حَامَتِ ٱلْخِلابَةُ* حَوْلي

هَمَّ سَهْمِي ، وَٱرْتَجَّ لِلنَّزْعِ* قَوْسِي

وَيَرُوحُ ٱلإِغْوَاءُ عَنِّي وَيَغْـدُو

وَأَنَا مُصْبِحُ ٱلتَّطَلُّعِ مُمْسِ

يَرْقُصُ ٱلنَّهْدُ في عُيُوني . وَتَغْلي

في شِفَاهِي ٱلظَّمأى ٱرْتِعَاشَةُ لَعْسِ*

وَدِمَاءُ ٱلشَّبَابِ بُرْكانُ تَوْقٍ

فَجَّرَتْهُ في ٱلْجِسْمِ نَزْوَةُ جِنْسِ

أَلْجَنىٰ مُشْرِفٌ عَلَيَّ شَهِيٌ

حَسْبُهُ لِلْقِطَافِ أَرْهَفُ جَسِّ

كَمْ دَعَاني إِلَيْهِ شَوْقٌ مُلِحٌّ

يَهْمِسُ ٱلْوَصْلُ فِيهِ أَعْذَبَ هَمْسِ

وَدَعَــاهُ إِلَيَّ حُسْــنٌ مُطِيــعٌ
وَنُزُوعٌ فِي ٱلطَّبْعِ ، مِنْ غَيْرِ نَبْسِ

بَيْدَ أَنَّ ٱلضَّمِيرَ ثَمَّ رَقِيــبٌ
كُلَّمَا رُمْتُ لَمْسَةً شَلَّ لَمْسِي

كَمْ هَوَتْ زَهْرَةُ ٱلْهَوَىٰ وَتَرامَتْ
عِنْدَ أَحْكَامِــهِ بِضَرْبَةِ فَأْسِ

•

يا ضَمِيرِي ؛ أَقْصِرْ ، فما هَمَّ عَزْمِي
بِتَرَدٍ ، أَوْ هَامَ قَصْدِي بِرِجْسِ

فِي نِجَارِي* عَلَى ٱلْخَنَا* كِبْرِيَاءٌ
وَجِمَاحٌ** عَلَى ٱلسُّلُوكِ ٱلأَخَسِّ

غَيْرَ أَنِّي إِذا تَصَدَّعَ صَبْــرِي
وَدَجَىٰ ٱلْهَمُّ في صَحَائِفِ طِرْسي

وَٱعْتَراني مِنَ ٱلشُّجُونِ كَلالٌ
فَضَوىٰ* مِشْعَلي ، وَأَبْهَمَ حَدْسِي

وَتَعَالَتْ لِلْبِشْرِ حَوْلي لُحُونٌ
فَكَأَنَّ ٱلْحَيَاةَ مَجْمَعُ عِرْسِ

رُبَّمَا ضِقْتُ بِٱلتَّوَحُّدِ ذَرْعَــاً
وَتَمَنَّتْ مَبَاهِجَ ٱلأُنْسِ نَفْسِي

•

يَا ضَمِيرِي لَقَدْ حَكَمْتَ فَأَسْجِحْ*
يَا لَبُؤْسِ ٱلْحَيَاةِ في شِدْقِ رَمْسِ

عَبَثُ ٱلْحُرِّ لا يَكُونُ ذَرِيًّا
لَمَمٌ* لا يُصِيبُ عَزْمًا بِبَأْسِ
هَلْ عَلى ٱلنَّيِّرِ ٱلْمُجَلِّي جُنَاحٌ
إِنْ خَبَا فَتْرَةً بِعَارِضِ وَكْسٍ*
عُمُرِي في ٱلْهَوىٰ سُوَيْعَةُ أُنْسٍ
في ٱلْغَدِ ٱلْمُشْرَئِبِّ تَغْرُبُ شَمْسِي

•

أَتَأَسَّىٰ حِيناً ، وَأَجْمَحُ حِيناً
لَيْسَ يَشْفِي ٱلأُوامَ* هَالُ ٱلتَّأَسِّي
في فُؤادِي لِلصَّبْرِ غَرْسٌ جَنِيٌّ
يَا إِلٰهِي ، فَأَكْلأْ جَنَايَ وَغَرْسِي
وَحَيَاتِي هَوَاتِفٌ وَجُرُوسٌ**
وَهُتَافُ ٱلضَّمِيرِ أَنْبَلُ جَرْسٍ*

٣٣

حرم الحب

حب : ١٣٨٠ - ١٩٦١

حرم الحب

لي حَبِيبٌ لَمْ يَغِبْ عَنْ خلَدِي
وهَوىً نَفْسِي وَلا طَرْفَةَ عَيْـنْ

لَزِمَتْ صُورَتُهُ مُنْطَلَقَ ٱلْبَصَرِ
.. ٱلْخَافِقِ بَيْنَ ٱلنَّظْرَتَيْـنْ

كُلُّ شَيءٍ شَمِلَتْهُ نَظْـرَتِي
ضَمَّ مِنْ طَيْفِ حَبِيبِي صُورَتَيْنْ

هُوَ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ لَهُ
صُـورَةٌ مَاثِلَةٌ فِي ٱلْجَانِبَيْنْ

فَأَنَـا أُبْصِرُ قَصْدِي مَــرَّةً
وَأَرَىٰ طَيْـفَ حَبِيبِي مَرَّتَيْنْ

عَلِقَتْ مِنْهُ بِعَيْنِي بَسْمَـةٌ
أَفْعَمَتْ عُمْرِيَ مِنْ سَعْدٍ وَزَيْنْ

وَحَبَتْ سَاحَةَ رُؤْيَايَ سَنَـاً
وَشِفَاهَ ٱلْكَوْنِ ثَغْراً مِنْ لُجَيْنْ

يَا حَبِيباً لَمْ يَزَلْ مِنْ جَرْسِهِ
مِلءَ أَجْوائِي ، صَدىً لِلنَّغْمَتَيْنْ :

نَغْمَةِ ٱلْهَمْسِ بِآهَاتِ ٱلْهَوَىٰ
وَنَجَاوَىٰ ٱلصَّمْتِ بَيْنَ ٱلْخَافِقَيْنْ

وَيَزِيدُ ٱلصَّمْتَ مَعْنًى بَيْنَنا
نَفَسٌ دَوْرَتُهُ مِنْ دَوْرَتَيْنْ

نَفَسٌ مُلْتَهِبٌ كُوِّنَ مِنْ
ذَوْبِ نَفْسَيْنَا وَمَزْجِ ٱلنَّفَسَيْنْ

نَفَسٌ نِيرانُهُ قَدْ تَرَكَتْ
أَثَراً مِنْ وَهْجِهَا فِي ٱلْوَجْنَتَيْنْ

كَمْ لَنَا ، فِي رَمَضَانَ ، خَلْوَةٌ
ثَمِلَ ٱلْقَلْبُ بِهَا مِنْ غَيْرِ شَيْنْ *

وَلُبَانَاتٍ قَضَيْنَا بَعْضَهَا
وَتَرَكْنَا بَعْضَهَا مَا بَيْنَ بَيْنْ

وَخَيَالاتٌ رُؤًى يَقْظَتَنَا
أَطْلَقَتْنَا لِهَوَانَا هَائِمَيْنْ

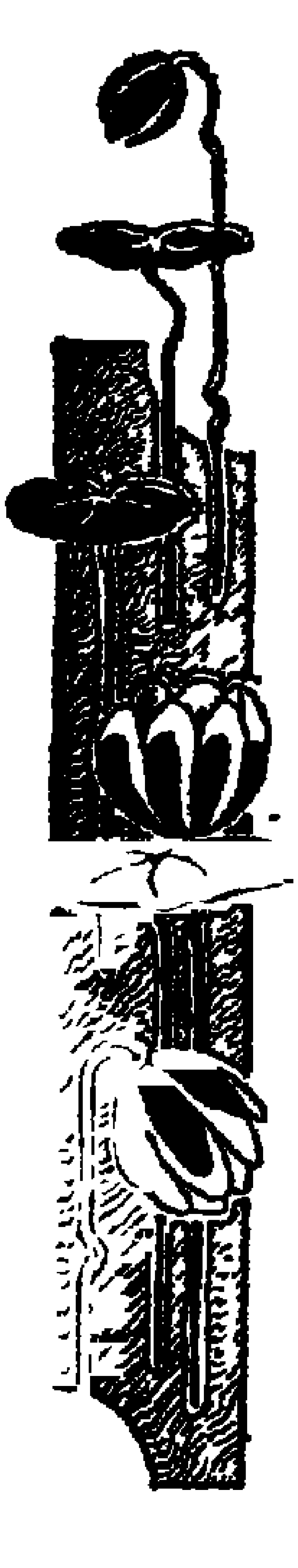

شَرَدَ ٱلْحُلْمُ بِنَا عَنْ ذَاتِنَا
وَٱسْتَوَىٰ فِي حِسِّنَا صِدْقٌ وَمَيْنْ *

ٱلْمُنَىٰ تَشْدُو لَنَـا أَلْحَانَنَـا
وَعُيُونُ ٱلْحُبِّ تَرْوِي قِصَّتَيْنْ

فِي بَيَـانٍ صَامِتٍ أَلْفَـاظُهُ
لَهَثَـاتٌ وَٱشْتِبَاكَاتُ يَـدَيْنْ

وَحَنَايَـا رَنَّمَـتْ أَنْغَامَهَـا
زَفْرَتَيْنِ هَامَتَـا فِي زَفْرَتَيْنْ

زَفْـرَةٌ فِي زَفْـرَةٍ مَمْـدُودَةٌ
تَتَرَاخَىٰ فِي طَوَايَا ٱلْأُذُنَيْنْ

قَـدْسَرَتْ كَٱلْخَمْرِ فِي نَشْوَتِهَا
تَتَمَطَّىٰ رَاحُهَا فِي ٱلسَّاعِدَيْـنْ

وَأَثَــارَتْ نَزْوَةً في غَوْرِنَــا
وَكَذَا كُنْهُ ٱلْوَرَىٰ : تَقْوَىٰ وَرَيْنْ**

فَرَنَــا ثَغْرٌ إِلى ثَغْرٍ جَــوَىً
مُذْكِياً في كُلِّ ثَغْرٍ جَمْرَتَيْنْ

وَٱرْتَمَىٰ خَدٌّ عَلى جِيْدٍ صَدَىً
مُلْهِباً في كُلِّ صَدْرٍ جَذْوَتَيْنْ

أَلْهَــوَىٰ أَفْطَرَ في أَعْمَــاقِنَا
وَلَبِثْنَا رَغْمَ هٰذا صَائِمَيْــنْ

•

يَا حَبِيبي كَمْ لَنَا مِنْ مَنْهَلٍ
خَصِرٍ* يَنْسَابُ بَيْنَ ٱلْجَنَّتَيْنْ

وَعُيُــونٍ مِنْ نَميرٍ* كَوْثَــرٍ*
ثَرَّةٍ* تَضْحَكُ مِنْ مُلْتَهِبَيْــنْ

أَلْهَــوَىٰ يَلْهَثُ فِي غَوْرَيْهِمَا
مَارِدٌ مُخْتَجَزٌ فِي قُمْقُمَيْــنْ

يُرْسِلُ ٱلنَّفْثَةَ* جَمْرًا وَاقِدًا
وَشَرارًا هُجَّ* مِنْ حَنْجَرَتَيْنْ

لَمْ تُسِيغَا ، فِي عِنَادِ مُؤْمِــنٍ
أَنْ تَبُلَّا غُلَّــةً فِي رَشْفَتَيْنْ

لَابَ فِي تَوْقِهِمَا كَبْتُ ٱلصِّبَا
فَهَوَىٰ يَنْهَــلُ رَاحَ ٱلْمُقْلَتَيْنْ

●

يَا حَبِيبِي كَمْ تَلاقَتْ فِي ٱلرُّؤَىٰ
نَظْرَتَانَا ، شَغَفاً ، عَيْناً بِعَيْنْ

وَتَجَاذَبْنَا أَحَادِيثَ ٱلْجَوَىٰ
وَتَبَاثَثْنَا شَكَاوَىٰ ظَامِئِيْنْ

هَمَسَاتٌ مِثْلُ أَصْداءِ ٱلشَّجَا*
تَتَسَارَىٰ فِي نَجَاوَىٰ عَاشِقَيْنْ

وَلَقَد قُلْتَ وَفِي نَهْدَيْكِ مِنْ
نَظَرَاتِي رَعْشَةٌ كَالْوَمْضَتَيْنْ :

إِنَّ فِي عَيْنَيْكَ سِرّاً عَجَبَاً
يُذْهِبُ ٱلْعِيَّ فَيُورِي ٱلنَّشْوَتَيْنْ

قُلْتُ : لا بَلْ ذَاكَ مِنْ خَمْرِ ٱلصِّبَا
وَٱلْمُنَى رَنَّحَنَا تَرْنِيحَتَيْنْ

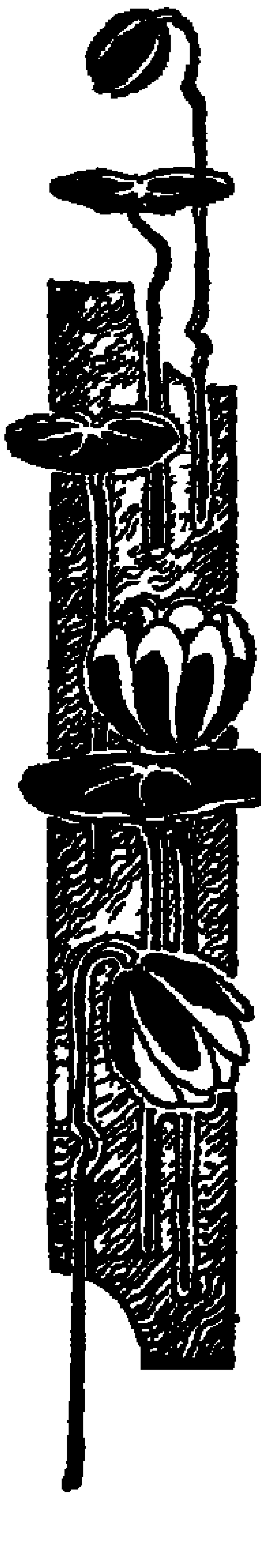

فَقَرَعْنَا ٱلسِّنَّ بِالسِّنِّ هَوًى
وَذَكَرْنَا ٱللهَ عِنْدَ ٱلْقُبْلَتَيْنْ

وَتَهَاوَتْ وَلَهاً يَقْظَتُنَا
وَتَلَقَّانَا ٱلْكَرَىٰ فِي لَحْظَتَيْنْ

غَامَتِ ٱلأَعْصَابُ فِي غَفْوَتِنَا
وَسَهَتْ قَافِيَةٌ عَنْ مُنْشِدَيْنْ

هَوَّمَ ٱلشِّعْرُ عَلَى أَفْوَاهِنَا
شَفَتَيْنِ ذَابَتَا فِي شَفَتَيْنْ

وَعُيُونٍ أَسْعَدَتْ أَحْلامَهَا
لَذَّةٌ مِلْءُ الدُّنَى فِي غَمْضَتَيْنْ

وَتَغَيَّبْنَا عَنِ ٱلْكَوْنِ مَعَا
غَيْبَةً مَنْسُوجَةً مِنْ غَيْبَتَيْنْ

غَيْبَــةً قَــدْ عَلَّمَتْنَا أَنَّنَــا
فِي ٱلْهَوَىٰ رُوحٌ سَرَتْ فِي بَدَنَيْنْ

•

حَرَمُ ٱلْحُبِّ ٱلَّــذِي يَجْمَعُنَا
لَمْ نَزَلْ حَــوْلَ حِمَاهُ حَائِمِيْنْ

لَــمْ نَقَعْ فِيــهِ وَصُنَّا ذِمَماً
وَسَنَبْقَىٰ طَائِفِيْــنِ عَاكِفِيْنْ

وَلَقَدْ نَغْفُلُ عَنْ بَعْضِ ٱلتُّقَىٰ
ثُمَّ نَــأْوِي لِلْهُــدَىٰ مُسْتَغْفِرِيْنْ

الشَّبَابُ ٱلْغَــضُّ فِي جَمْحَتِهِ *
كَمْ عَصَرْنَا عُودَهُ بِالرَّاحَتَيْنْ

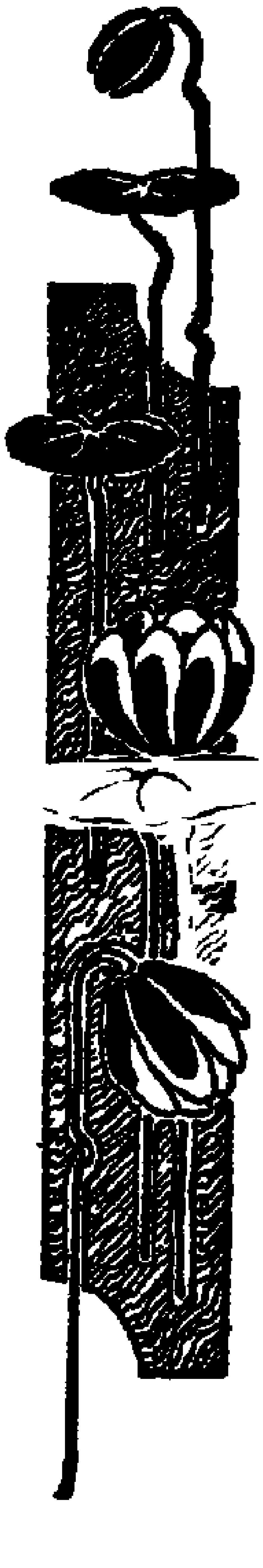

كَمْ أَدنَّا ٱلدهْرَ صَبْرًا في ٱلنَّوىٰ
وَجَرَعْنَا غُصَصَاً في عُمُرَيْــنْ

هٰذِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ بَعْضِ ٱلتُّقَىٰ
لصِبَانَا وَٱلْهَـوَىٰ إيفَاءُ دَيْنْ

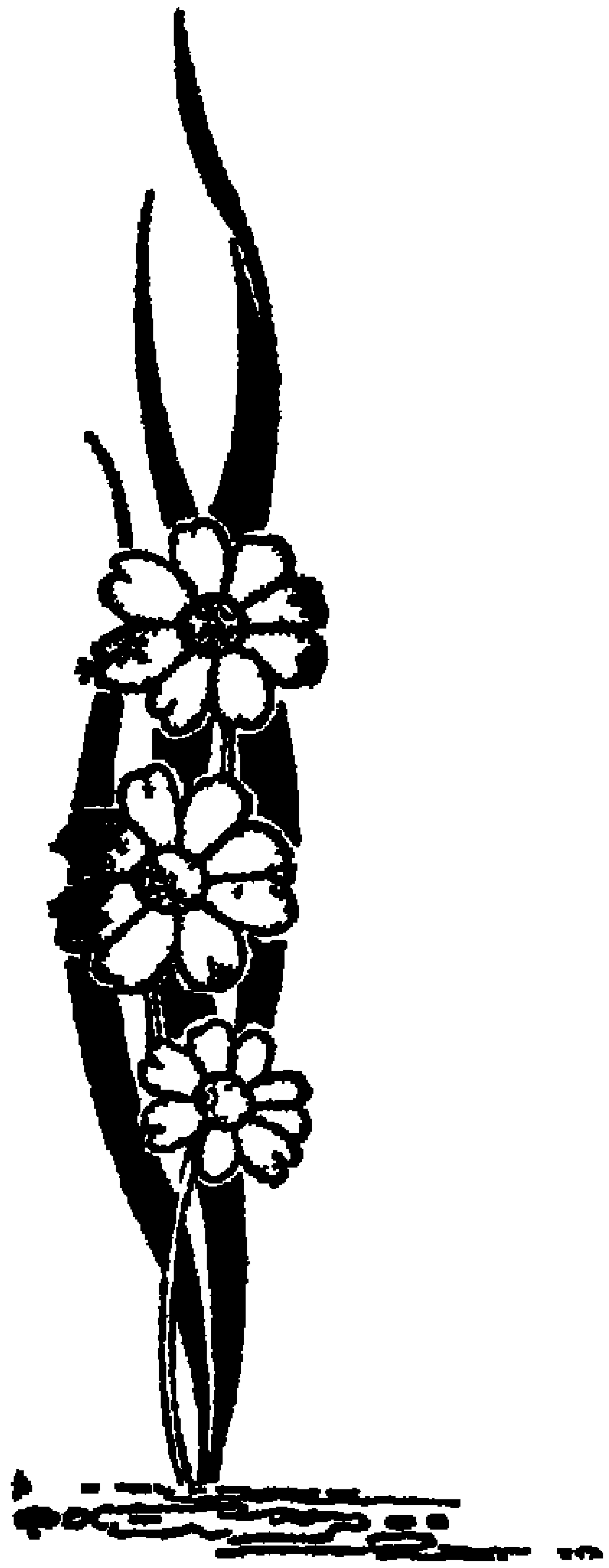

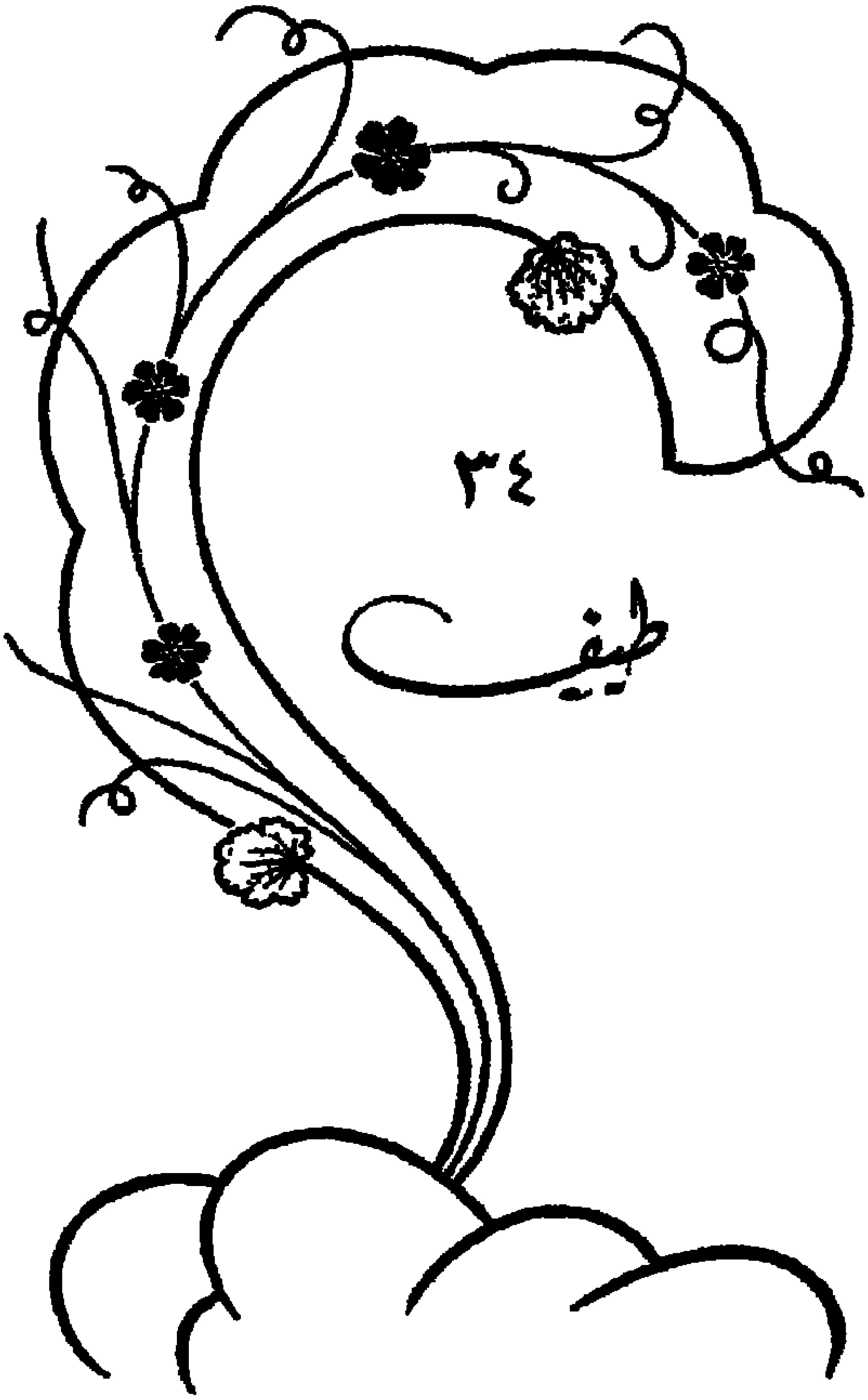

جبل الاربعين – اريحا: ١٣٨٠ – ١٩٦١

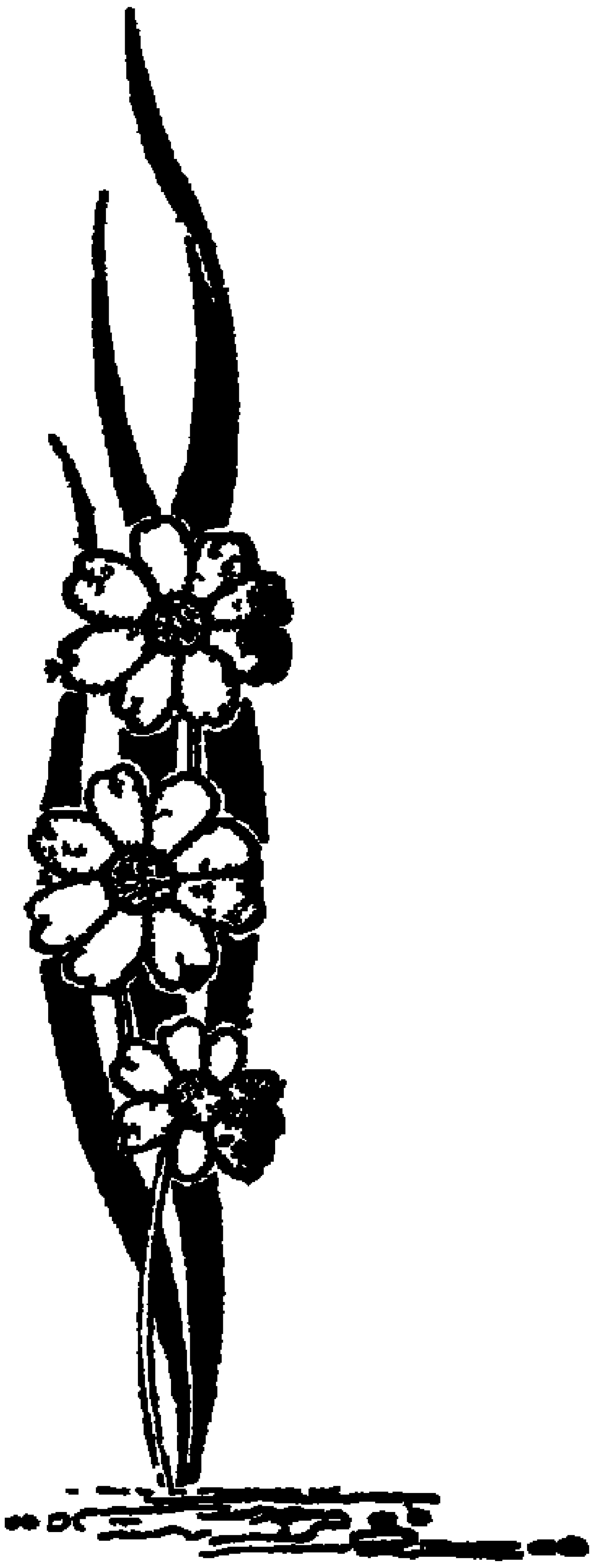

مع اشعة الربيع الاولى.
خلوة شعرية في «الجبل».

للازهار اريجٌ مثير...
وللذكريات ... في اجواء
العزلة ، صداها الشجي..
سبحــات هوى ...
ورحلة احـــلام ... مع
« طيف » شرود ...
وفي المآل ...
من المظهر الى الجوهر
... انعتاق واشراق ...
تسليم ونعيم ...

طيف

تَلْمَعُ في ٱلْأَحداقْ
مِنْ قَلْبِيَ ٱلْخَفَّاقْ
لَواعِجُ ٱلأَشْواقْ

أَلْقَدَرُ ٱلآسِرْ
وَٱلسَّاعِدُ ٱلْقَاصِرْ
وَشِيمَةُ ٱلشَّاعِرْ

وَٱلْيَأْسُ وَٱلرَّجَا
في هَدْأَةِ ٱلدُّجَى
تُؤَجِّجُ ٱلشَّجَا

هَمٌّ لَهُ رَنِينْ
فِي أَضْلُعِي دَفِينْ
يُضَاعِفُ ٱلْحَنِينْ

هَمٌّ هَوًى جَمُوحْ
وَمَطْلَبٌ طَمُوحْ
وَهِمَّةٌ سَبُوحْ*

فِي يَقْظَةِ ٱلْكَرَىٰ
أَرْنُو ولا أَرَىٰ
وَٱلرُّوحُ فِي سُرَىٰ*

يُغِذُّ* لا يَهْدَأُ
يَبْحَثُ عَنْ مَرْفَأْ
وَٱلْمُنْتَهَىٰ مَبْدَأْ

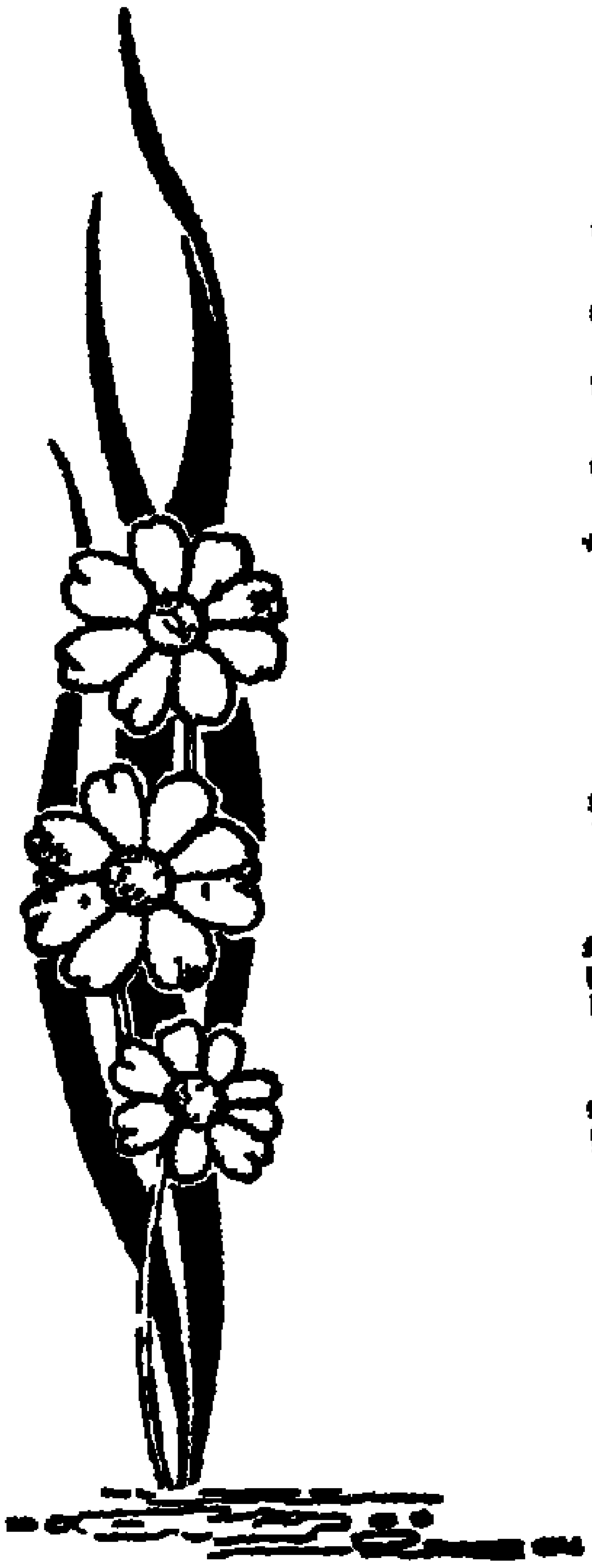

فَدَهْرُهُ دَوَّارْ
وَعُمْرُهُ تَسْيَارْ
يَحْيَا غَرِيبَ ٱلدَّارْ

•

أَمَضَّنِي ٱللُّغُوبْ
وَهَاجَنِي ٱلْغُرُوبْ
فِي مَوْكِبِ ٱلطُّيُوبْ

فَذَهَلَتْ نَفْسِي
عَنْ عَالَمِ ٱلْحِسِّ
وَذُبْتُ فِي ٱلشَّمْسِ

وَسِحْتُ بِٱلأَوْهَامْ
أَكْتَنِفُ ٱلْغَمَامْ
كَأَنَّنِي مَنَامْ

عِفْتُ دُنَى ٱلْمَعْقُولْ
وَغُصْتُ بِٱلْمَجْهُولْ
فِي طَلَبِ ٱلْمَأْمُولْ

أَرْكَبُ ذَيْلَ ٱللَّيْلْ
وَيَا لَهُ مِنْ ذَيْلْ
يَمِيلُ كُلَّ ٱلْمَيْلْ

وَقَلْبِيَ ٱللَّهُوفْ
فِي جَنَّةِ ٱلطُّيُوفْ
مُوَلَّهٌ مَشْغُوفْ

يَهِيمُ فِي ٱلدُّرُوبْ
وَيَسْأَلُ ٱلْغُيُوبْ
عَنْ طَيْفِهِ ٱلْمَحْبُوبْ

•

طَيْفٌ لَهُ أَطْوَارْ
وَجَنَّةٌ وَنَارْ
دُنْيَا مِنَ الأَسْرَارْ

غَوْرٌ بِهِ شُرُودْ
أَنْأَىٰ مِنَ ٱلْحُدُودْ
مُغَيَّبٌ مَشْهُودْ

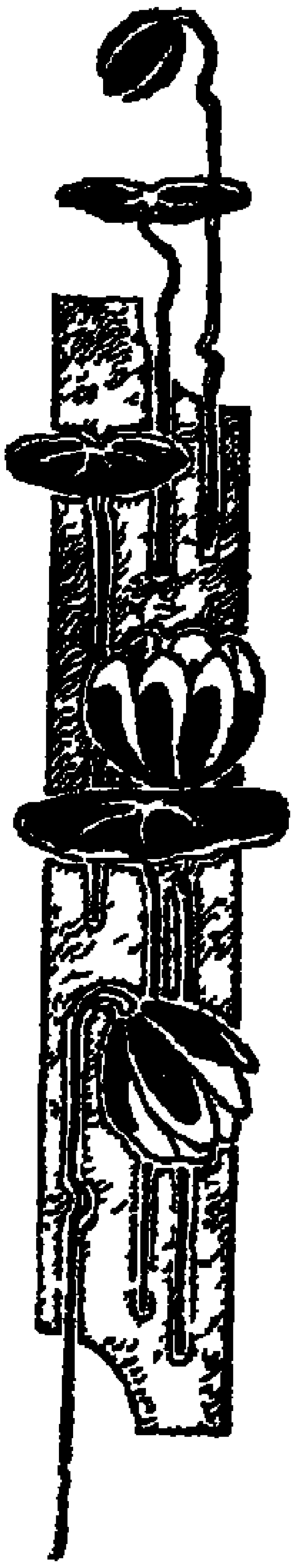

طَيْفٌ عَزِيزُ ٱلذَّاتْ
فِي حُزْنِهِ لَذَّاتْ
مُلْتَبِسُ ٱلصِّفَاتْ

طُهْرٌ لَهُ مُجُونْ
يَسْتَعْذِبُ ٱلْحُزُونْ
وَيَعْشَقُ ٱلسُّكُونْ

فِي عَزْمِهِ وُجُومْ
فِي صَحْوِهِ غُيُومْ
كُنْهُ ٱبْنَةِ ٱلْكُرُومْ

تَجَدُّدٌ دِرَاكْ
مُتَّقِدُ ٱلْحَرَاكْ
يَحْيَا عَلَى ٱلْعِرَاكْ

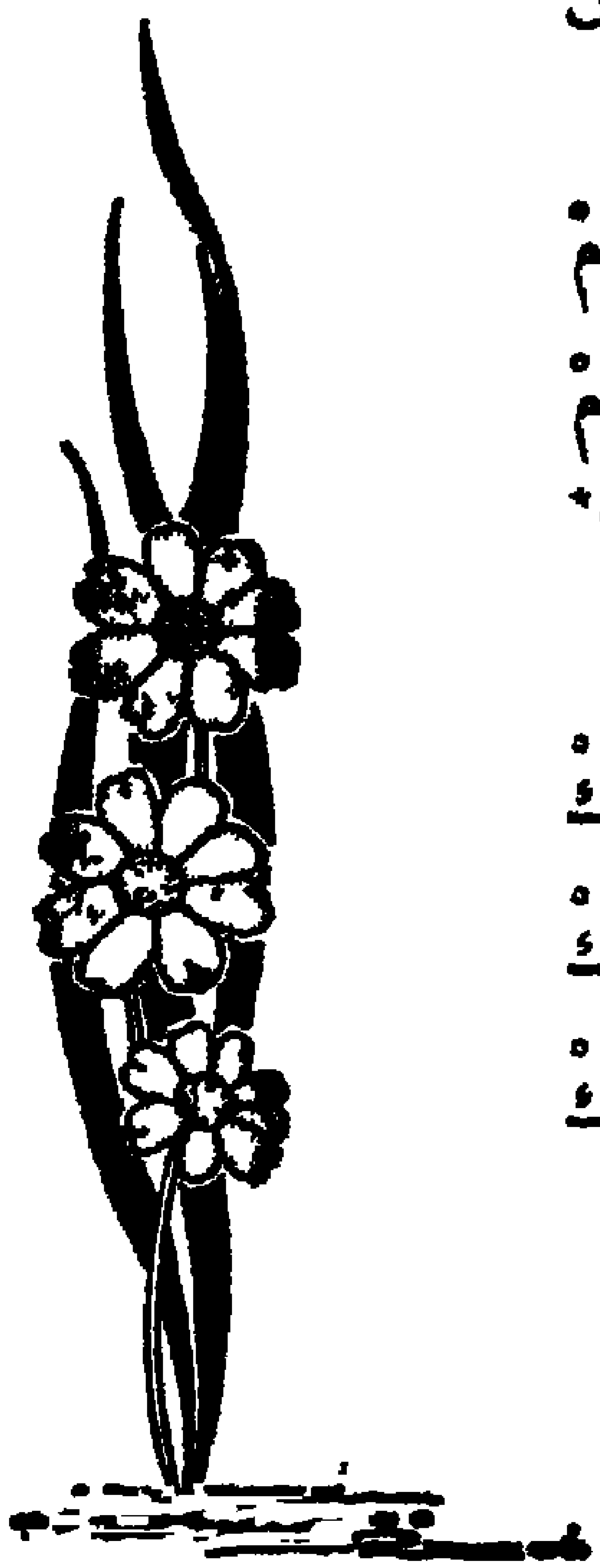

سَجِيَّةُ ٱللَّهِيبْ
فِي خَلْقِهِ ٱلْعَجِيبْ
تَخْفُقُ كَٱلْوَجِيبْ

مُلْكٌ لَهُ أَبْرَاجْ
طَبَائِعٌ أَمْشَاجْ*
كَأَنَّهَا أَمْوَاجْ

فِي بَحْرِهَا تَدُورْ
فَتَارَةً تَمُورْ
وَتَارَةً تَثُورْ

طَيْفٌ لَهُ سَنَى
يَرْقُصُ فِي ٱلدُّنَى
كَبَسْمَةِ ٱلْمُنَى

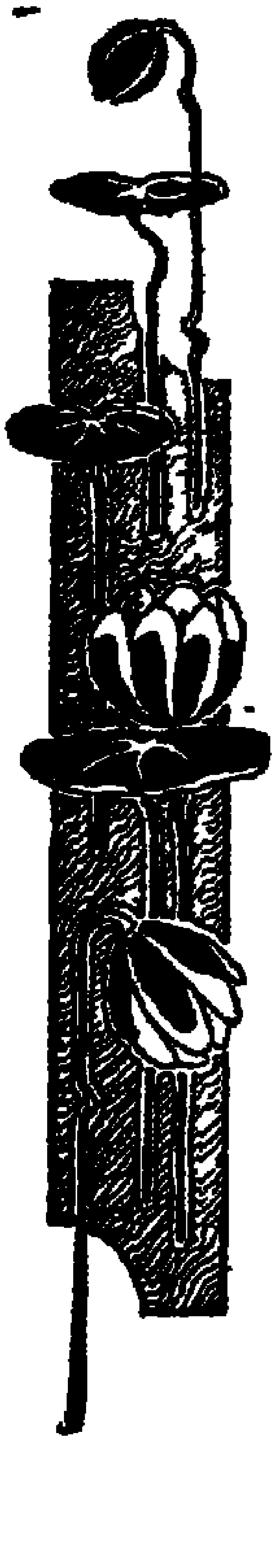

إِنْسَانُهُ فَنَّانْ
فِي قَلْبِهِ أَكْوانْ
لَيْسَ لَهُ شَطْآنْ

كَعَالَمٍ مَسْحُورْ
لَهُ صَفَاءُ ٱلنُّورْ
وَرَهْبَةُ ٱلدَّيْجُورْ*

مُطْمَئِنٌ مُفْزِعْ
مُشَاكِسٌ مُمْتِعْ
مُوَلِّدٌ مُبْدِعْ

فِي نَارِهِ نَدَى
كَحَيْرَةِ ٱلْمَدَى
كَٱلتِّيهِ كَٱلْهُدَى

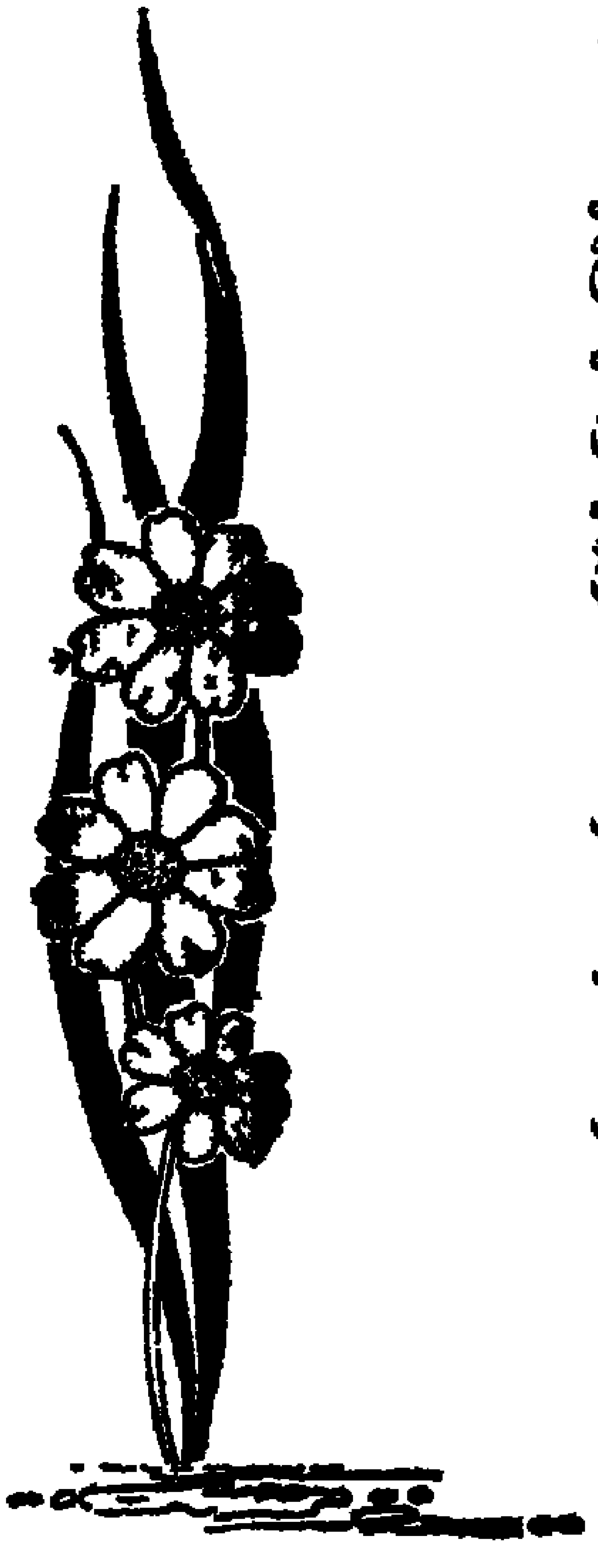

فَمَرَّةً في ٱلْبِيدْ
يَخْتَالُ كَالْعِرْبِيدْ
يَرْنُو إِلى بَعِيدْ

وَمَرَّةً في ٱلرَّوْضْ
كَبَطَّة في حَوْضْ
جُلُّ مُنَاهَا ٱلْخَوْضْ

وَمَرَّةً زَهْرَهْ
وَمَرَّةً خَمْرَهْ
وَمَرَّةً جَمْرَهْ

في نَفْسِهِ مَلَكْ
يَلُفُّهُ حَلَكْ*
كَأَنَّهُ فَلَكْ

طَيْفٌ لَـهُ أَلْطَافْ
ذَوْقِيَّـةُ الأَوْصَـافْ
شَهِيَّـةُ الْقِطَـافْ

حُلْـمٌ بِـهِ مَـلالْ
مُنْطَـلِقٌ مِكْسَالْ
يَبْـذِلُ في دَلالْ

أَلْحَـضُّ في عَـذْلِهْ
وَالْجَـوْرُ في عَدْلِـهْ
وَالْجِـدُّ في هَزْلِـهْ

وَالْهَـزْلُ في نُهَـاهْ
كَـأَنَّـهُ مِـرْآهْ
لِمَسْـرَحِ الْحَـيَاهْ

•

تَلاءَمَتْ ظِلالْ
في رِقَّةِ الْخَيالْ
وَبَهْجَةِ الآمَالْ

مِنْ رَوْنَقِ الزُّهُورْ
مِنْ نَشْوَةِ الطُّيُورْ
مِنْ خَلَجَاتِ النُّورْ

مِنْ نَفَسِ السَّحَابْ
مِنْ أَرَجِ الْمَلابْ
مِنَ الْمُنَى الْعِذَابْ

وَضَمَّهَا الرَّبِيعْ
في جَوِّهِ الْبَدِيعْ
وَذَوْقِهِ الرَّفِيعْ

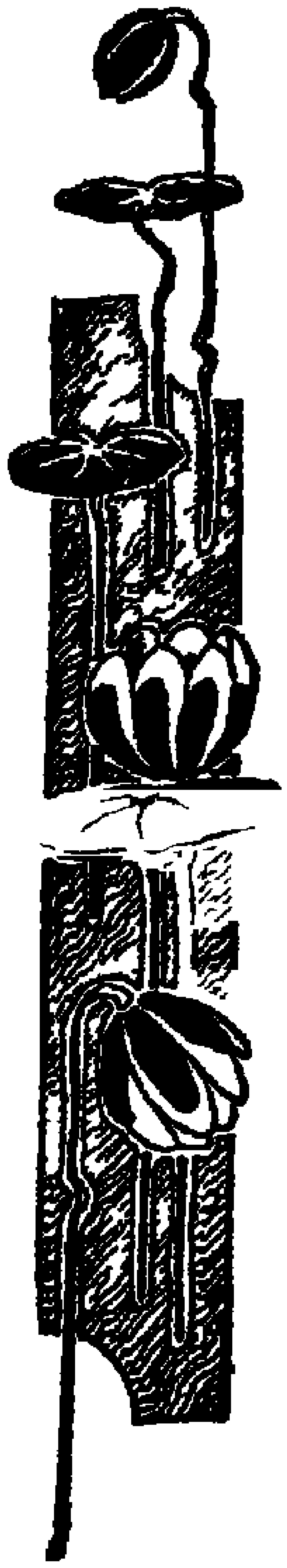

وَأَقْبَلَتْ نَحْوِي
مِثْلَ صَدَى ٱلشَّذْوِ
فِي مَوْكِبِ ٱلصَّفْوِ

وَأَشْرَقَتْ فِي ٱلْعَيْنْ
ثَغْرًا مِنَ ٱللُّجَيْنْ
يَبْسِمُ بَسْمَتَيْنْ

مَدَّتْ إِلى قَلْبِي
أَنَامِلَ ٱلْحُبِّ
كَرَحْمَةِ ٱلرَّبِّ

هَاتِفَةً هَمْسَا
تَقُولُ : لا تَأْسَ
وَٱسْعَدْ وَطِبْ نَفْسَا

مَا بَاعِثُ ٱلشَّكْوَىٰ
وقَلْبُكَ ٱلْمَثْوَىٰ
لِطَيْفِ مَنْ تَهْوَىٰ

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَلْقَاهْ
فَانْظُرْ إِلى مِرْآهْ
لا بُدَّ أَنْ تَرَاهْ

دَانٍ وَإِنْ نَأَىٰ
يُسْعَدُ مَنْ رَأَىٰ
أَحْلَى مِنَ ٱلرُّؤَىٰ

•

أَبْصَرْتُ في ٱلْمِرْآهْ
تَحَرُّكَ ٱلشِّفَاهْ
تَبُثُّني هَوَاهْ

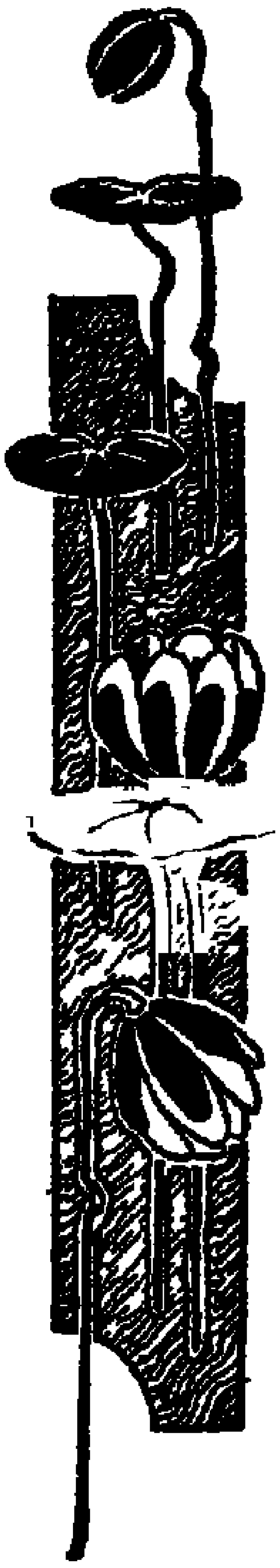

وَوَهْـجَةَ   ٱلْخَدَّيْـــنْ
وَوَمْـضَةَ   ٱلْعَيْنَيْـــنْ
فِي   سِنَــةِ*   ٱلْجَفْنَيْنْ

فَــرُحْتُ   فِي   هُيَــامْ
تَسْرِي   بِيَ   ٱلأَحْــلامْ
إِلَى   ذُرَىٰ   ٱلْأَهْــرامْ

تُشْــرِفُ   بِي   ذِكْــرَىٰ
سَاعَاتِنَــا   ٱلسَّــكْرَىٰ
عَــلَى   ٱلرُّبَىٰ   ٱلْخَضْرَا

أَلشَّمْسُ   فِي   الأَصِيلْ
مَخْلُــولَــةُ   ٱلْجَـدِيلْ
عَلَى   ضِفَــافِ   ٱلنِّيلْ

فِي قَلْبِهَا حُرَقْ
لَمْ تُبْقِ مِنْ رَمَقْ
تَسْعَىٰ إِلَى ٱلْغَرَقْ

تُطْفِي بِهِ ٱلْجَوَىٰ
وَسَوْرَةَ* ٱلطَّوَىٰ
وَتَكْتُمُ ٱلْهَوَىٰ

وَٱلنِّيلُ كَالدَّهْرِ
فِي هَوْنِهِ يَجْرِي
مُلْتَبِسَ ٱلأَمْرِ

كَمْ فِيهِ مِنْ زَوْرَقْ
وَمَوْجَةٍ تَشْهَقْ
وَأَرَجٍ يَعْبَقْ

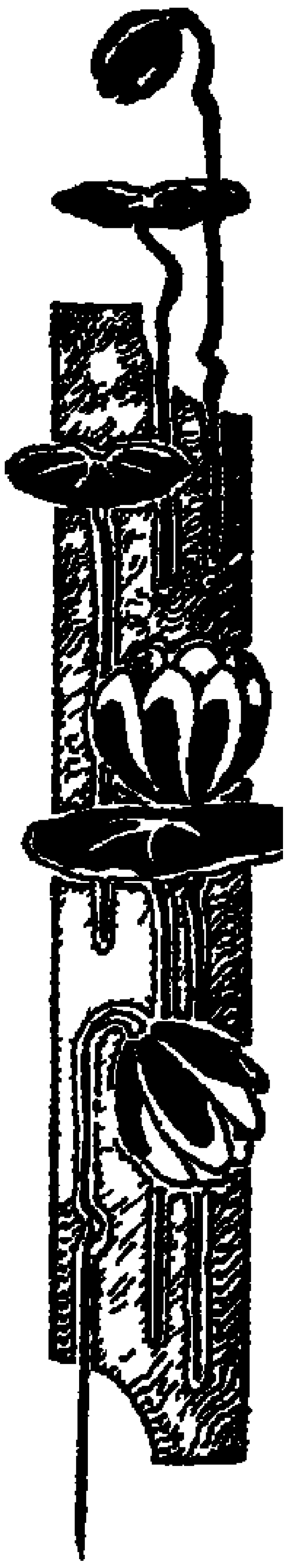

وَكَـمْ حَـدَا حَادِ
لِرائِـحٍ غَـادِ
عَـلى هَـوَىً صَادِ

كَـمْ أَقْبَلَتْ لَيَالْ
كَبَهْجَةِ ٱلْآمَالْ
في مَوْكِبِ ٱلْأَجْيَالْ

وَكَمْ طَوَى ٱلزَّمَانْ
في ٱلْأُفُقِ ٱلْهَيْمَانْ
مِنْ شَفَقٍ حَيْرانْ

بَنَفْسَجُ ٱلْغُيُومْ
بَاقَاتُهُ تحُومْ
حَوْلَ سَنَا ٱلنُّجُومْ

وَزَوْرَقُ ٱلأَحْلامْ
ظَمْآنُ لا يَنَامْ
يَرْعَشُ في ٱلظَّلامْ

لَيْسَ لَهُ مَلاَّحْ
يُغَالِبُ ٱلرِّيَاحْ
في نَزَقٍ مِلْحَاحْ

في بَسْطَةِ ٱلسُّكُونْ
مُغْرَوْرِقُ ٱلْعُيُونْ
تَهِيجُهُ شُجُونْ

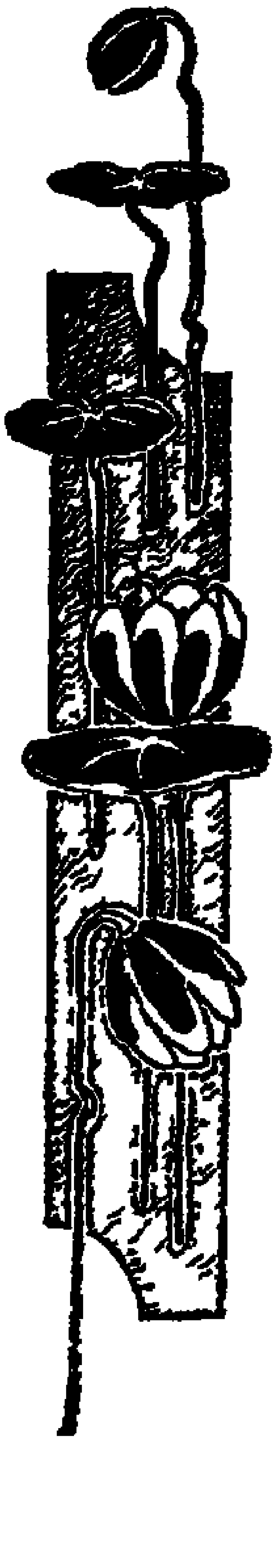

يَفْغَرُ* مِنْهَا فَاهْ
مُبَلَّلَ ٱلشِّفَاهْ
وَٱلْوَقْدُ فِي حَشَاهْ

أَلنَّاعِمُ ٱلنَّاقِمْ
أَلصَّامِتُ ٱلنَّاغِمْ
أَلرَّابِضُ ٱلْهَائِمْ

مِنْ قَلَقِ ٱلشَّطَّيْنْ
يَهْتَزُّ هَزَّتَيْنْ
يَشْكُو ٱلْجَوَىٰ وَٱلْبَيْنْ

شِرَاعُهُ غَائِبْ
وَتَوْقُهُ لَائِبْ
يَرْنُو إِلَى صَاحِبْ

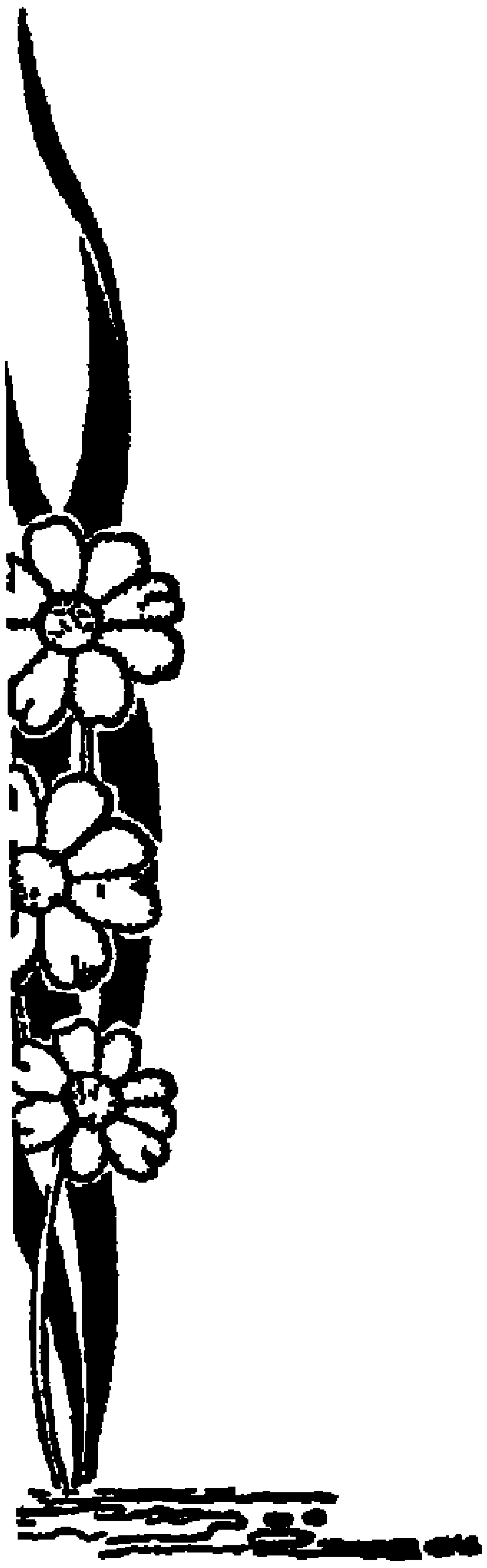

يَعصفُ في رَهْوِهْ
وَٱلْبَثُّ في شَجْوِهْ
يَهْفُو إلى صِنْوِهْ

وَخِلُّهُ الأَمِينْ
كَمَارِدٍ سَجِينْ
يَخْطُرُ في ٱلْعَرِينْ

مُقْتَدِرٌ عَاجِزْ
يَحْجُزُهُ حَاجِزْ
عَنْ هَدَفٍ جَاهِزْ

رَغَائِبٌ* رِغَابْ*
مَقْطُوعَةُ ٱلأَسْبَابْ
بِقَدَرٍ غَلاَّبْ

•

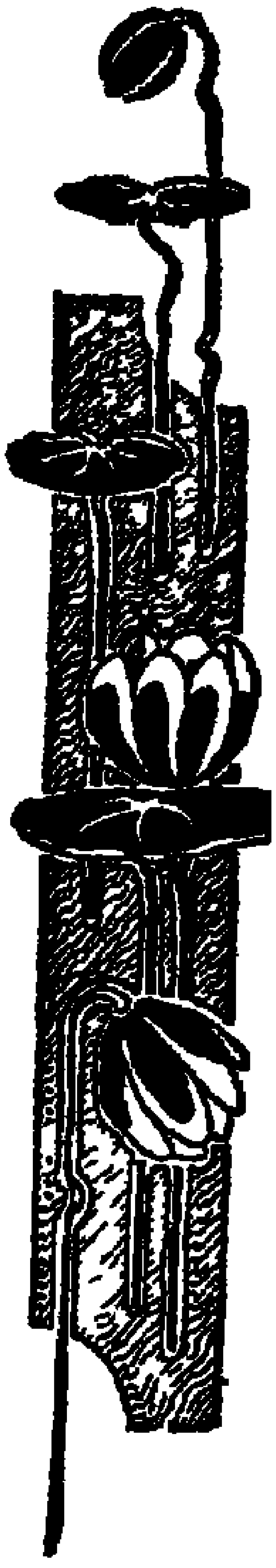

وَعَادَنِي ٱلتَّحْنَانْ
يَجِيشُ فِي ٱلْجَنَانْ
وَيَغْمُرُ ٱلْكِيَانْ

وَنَشَأَتْ فَجْوَهْ
تَشُبُّهَا نَزْوَهْ
فِي كَبِدِ ٱلنَّشْوَهْ

قَدْ بَعُدَ ٱلْمَدَىٰ
وَلَمْ يَعُدْ نَدَىٰ
يَبُلُّ لِي صَدَىٰ

وَأُبْتُ فِي لَغَبْ*
يَؤُجُّ بِي سَغَبْ*
مُحَيَّرُ ٱلْأَرَبْ

فِي لَهْفَةِ غَرْثَى*[1]
تَمْلِكُنِي إِرْثَا
أَصْبَو إِلَى أُنْثَى

أَصْبُو وَلَا أَسِيرْ
فَصَيْحَةُ ٱلضَّمِيرْ
تَصْرَخُ كَٱلزَّئِيرْ

تَمَرَّدَ ٱلْحَمَأْ*
وَٱلرُّوحُ فِي ظَمَأْ
صَبَا وَمَا صَبَأْ

وَٱلْقُرْبُ يُغْرِينِي
وَٱلْبُعْدُ يُشْجِينِي
وَٱلتَّوْقُ يُفْنِينِي

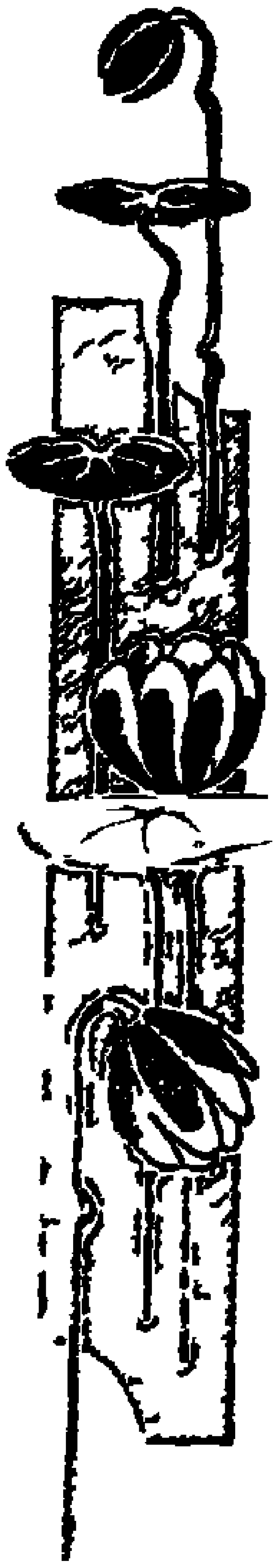

وَهٰكَذَا ٱلدُّنْيَا
فِي شِرْعَةِ ٱلْمَحْيَا
رَوِيَّةٌ* صَدْيَا*

لٰكِنَّهَا آنَاء
مَآلُهَا ٱلْفَنَاء
آلٌ* وَمَا مِنْ مَاء

أَلثَّغْرُ وَٱلأَحْدَاقْ
وَٱلْمَظْهَرُ ٱلْبَرَّاقْ
وَٱلْغَيْبُ وَٱلْإِشْرَاقْ

نَجْمٌ إِذا أَفَلْ
يُودِعُهُ ٱلْأَجَلْ
فِي قَبْضَةِ ٱلْأَزَلْ

•

سَتَنْقَضِي ٱلْآمَادْ
وَتَنْطَوِي ٱلْأَبْعَادْ
وَٱلْكَوْنُ وَٱلْعِبَادْ

وَتَبْرَأُ ٱلْجُرُوحْ
وَيَطْمَئِنُّ ٱلرُّوحْ
فِي كَنَفِ ٱلسُّبُوحْ*

فَجَوْهَرُ ٱلْإِنْسَانْ
أَلْحُبُّ وَٱلْإِحْسَانْ
أَلصَّبْرُ وَٱلْإِيمَانْ

يَلْبَثُ لا يَحُورْ*
مَعْدِنُهُ مِنْ نُورْ
أَبْقَىٰ مِنَ ٱلدُّهُورْ

أَلْجَوْهَرُ ٱلْوَلُودْ
يُمْلي عَلى ٱلْوُجُودْ
حَقِيقَةَ ٱلْخُلُودْ

رُوحٌ مِنَ ٱلدَّيَّانْ
يَسْمُو عَنِ ٱلْمَكَانْ
وَعَنْ مَدَى ٱلزَّمَانْ

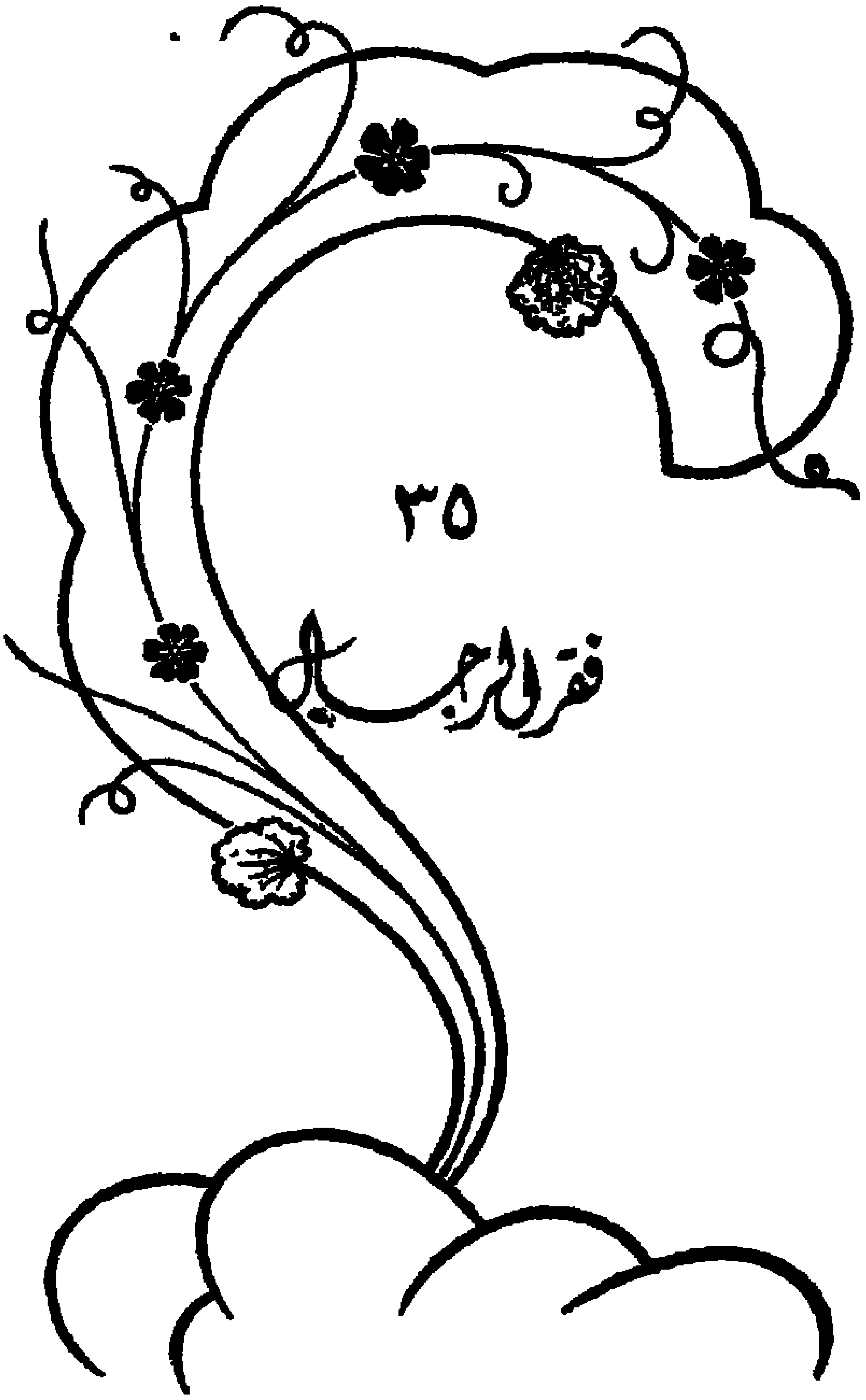

حلب : ١٣٨١ – ١٩٦١

الوحـــدة ... أمل عظيم ، وشأوٌ خطير ... كانت ، لما كانت بين مصر والشام، عزماً صادقاً، وتوجـُّهاً واثقاً.

وكان ، واحربا ، أنْ تخلفتْ ممارستها ، وسياسة السير بها ، عن المستوى الجدير !

وانكشفت خـــلال ذلك ، حقائق « الرجال » ومغبات الارتجال ...

ومن الثغرات ... تسرّب الداء وتفاقم، ولا حيلة للمخلصين، إلا النقد الناصح البنّاء.

ووقعت الواقعة ...

وجاء صديقي ، الذي طالما سمع نقدي، يحدثني عن « افراح الشعب »، مقـــدراً اني سأسرّ بالانفصال ! !

قلت له: انه خطبٌ جلل ...

والجماهير التي تظهر الفرح ... هي هي « هتافة » كل « انقلاب » ! !

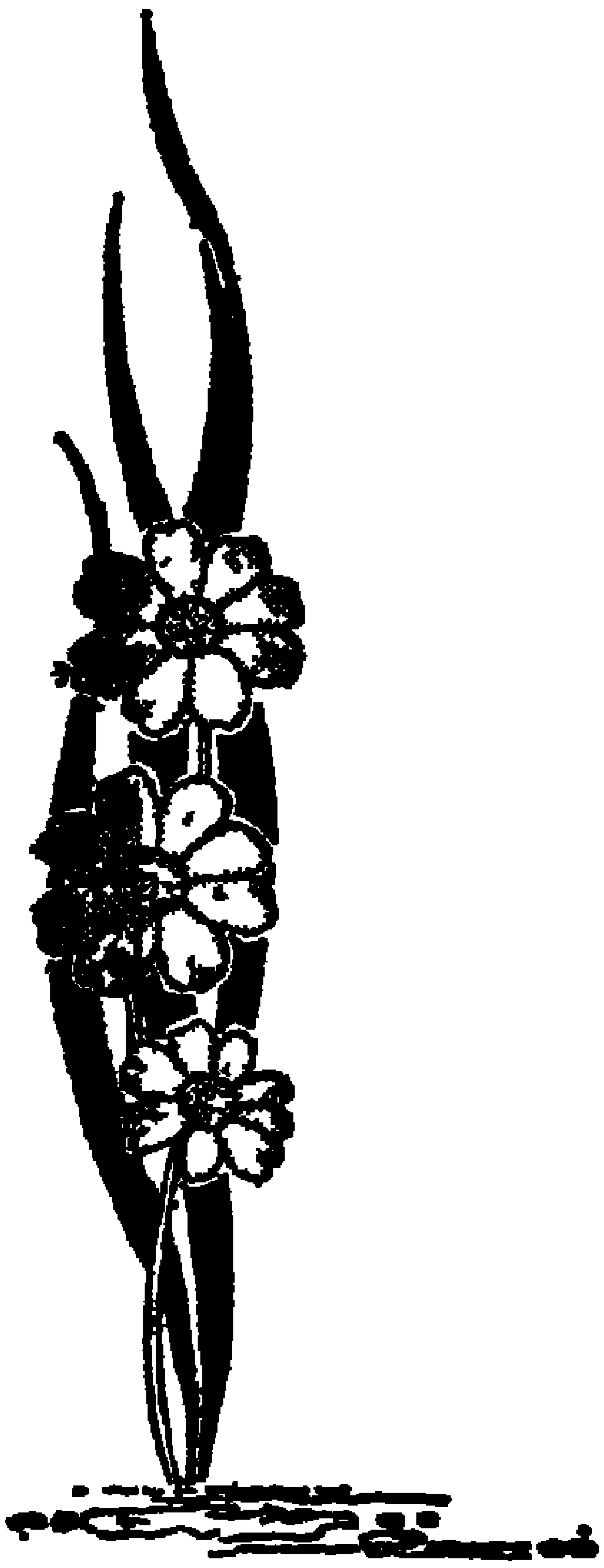

فقر الرجال

يُسَائِلُنِي خِلِّي أَمَا ٱبْتَسَمَ ٱلْفَجْرُ
فَمَا لَكَ لا يَفْتَرُّ عَنْ بِشْرِكَ ٱلثَّغْرُ

وَمَا لِلْوَرَىٰ هَزَّ ٱلأَثِيرَ* هُتَافُهُمْ
وَفِي الأَنْدِيَاتِ* ٱلْقَوْمُ آراؤُهُمْ كُثْر

وَأَنْتَ وَجِيمُ* ٱلصَّدْرِ حَيْرانُ مُثْقَلٌ
يَكَادُ يَشِي بِٱلْهَمِّ تَسْتُرُهُ ، ٱلصَّدْرُ

صَمُوتٌ ، وَلِلأَحْداثِ فِي ٱلنَّاسِ مِقْوَلٌ
يَرُوحُ وَيَغْدُو ، وَٱلْمَحَافِلُ تَجْتَرُّ*

أَتَصْمُتُ صَمْتَ ٱلْعِيِّ أَمْ إِنَّهَا ٱلْحِجَىٰ
فَقُلْتُ : صَهٍ* ؛ فَالأَمْرُ فِي جَهْرِهِ سِرُّ

فَمَا أَنَا مَحْزُونٌ عَلَى حَاكِمٍ هَوَىٰ
وَلا أَنَا مَسْرُورٌ لِقَاصِمَةٍ تَعْرُو

نَزَعْنَا قُيُودَ ٱلْبَغْيِ لٰكِنْ بِقَطْعِنَا
مَخَالِبَ صَقْرٍ كَانَ يَحْتَاجُهَا ٱلنَّصْرُ

•

بِلادِي بِلادُ ٱلشَّامِ رَائِدَةُ ٱلْهُدَىٰ
بِلادُ ٱلنُّهَى وَٱلْمَجْدِ ، يَحْزُبُهَا أَمْرُ*

ءأَرْتَاحُ وَٱلأَقْدَارُ أَبْهَمَ دَرْبُهَـا
وَأَصْحَاكُ فِي أَمْرَيْنِ أَحْلاهُمَا مُرُّ

وَأَخْشَى ٱلَّذِي أَخْشَى سِيَاسَاتُ مَعْشَرٍ
عَلَى جَوْرِهِمْ فِي حُكْمِهِمْ يَقَعُ ٱلْوِزْرُ

وَمَا شَأْنُهُمْ فِي ٱلنَّاسِ ، رَغْمَ رِئَائِهِمْ
بِخَافٍ ، وَهَلْ يَخْفَى عَلَى مُبْصِرٍ مَكْرُ

وَلٰكِنَّهُ فَقْرُ ٱلرِّجَالِ ، وَمَيْلُنَا
عَنِ ٱلنَّشَأ ٱلأَخْيَارِ ، يُعْوِزُهُمْ خُبْرُ

نَقُولُ : شَبَابٌ ! وَٱلشَّبَابُ مَزِيَّةٌ
وَمَنْ فَاتَهُ ٱلْإِخْلاصُ لَمْ يُجْدِهِ ٱلْعُمْرُ

وَلا بُدَّ لِلْعِبْءِ ٱلرَّزَاحِ * مِنَ ٱلْفَتَى
لَهُ عَزَمَاتٌ مِنْ تَوَقُّدِهَا ٱلْجَمْرُ

أَجَلْ إِنَّهُ فَقْرُ ٱلرِّجَالِ أَتَى بِهِمْ
قَدِيماً ، فَأَقْصَى حَظِّهِمْ فِي ٱلْعُلَى ٱلْفَقْرُ

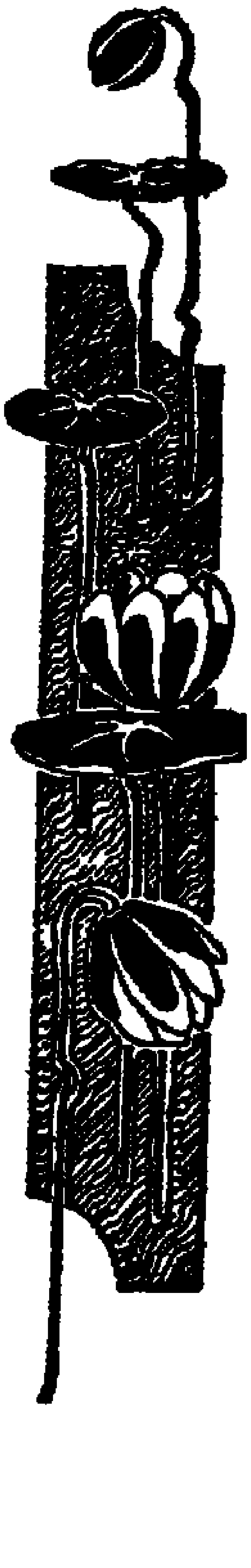

فَإِنْ وُسِّدُوا أَمْرَ ٱلْبِلادِ وَمَا ٱرْعَوَتْ
سِيَاسَاتُهُمْ ، فَالسرُّ مُعْقِبُهُ ضُرُّ**

إِذَا عَاوَدُوا نَبْذَ ٱلسَّدَادِ وَأَسْلَسُوا
لِحِزْبِيَّةٍ رَعْنَاءَ مِقْوَدَهُمْ خَرُّوا

وَجَرُّوا عَلَيْنَا وَيْلَهُمْ وَتَنَصَّلُـــوا
وَقَدْ عَوَّدُونَا كُلَّمَا أَخْفَقُوا فَرُّوا !

•

تُسَائِلُنِي يَا خِلُّ عَنْ هَمِّيَ ٱلَّذِي
أُعَانِي ، وَهَلْ يَرْتَاحُ مِنْ هَمِّهِ ٱلْحُرُّ

مُرُوءَتُهُ مِـلْءَ ٱلْحَيَاةِ حَـوَافِزٌ**
تَزُجُّ بِهِ فِي مَسْلَكٍ سَهْلُهُ وَعْـرُ

هُمُومُ ٱلْبَرَايَا كُلُّهَا هَمُّ مُهْجَتِي
وَقَلْبِي ؛ وَأَوْطَانِي هِيَ ٱلْبُؤْبُؤُ ٱلْوَفْرُ*

وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ جَمُّ ٱلشُّجُونِ مُرَزَّأٌ*
وَمَا ٱلتِّسْعَةُ الأَمْزَاعُ مِنْ كَبِدِي ، سِرُّ

غَضِيضُ شَكَاةِ ٱلدَّهْرِ ، أَمْزَحُ وَٱلأَسَى
بِغَوْرِيَ فَوَّارٌ ، يُنَكِّرُهُ ٱلْكِبْـرُ

سَجَايَا لِأَمْرِ ٱللهِ تُصْغِي ، وَتَرْتَقِي
إِلَى خُلُقٍ فِي ٱلنَّازِلَاتِ ، هُوَ ٱلصَّبْرُ

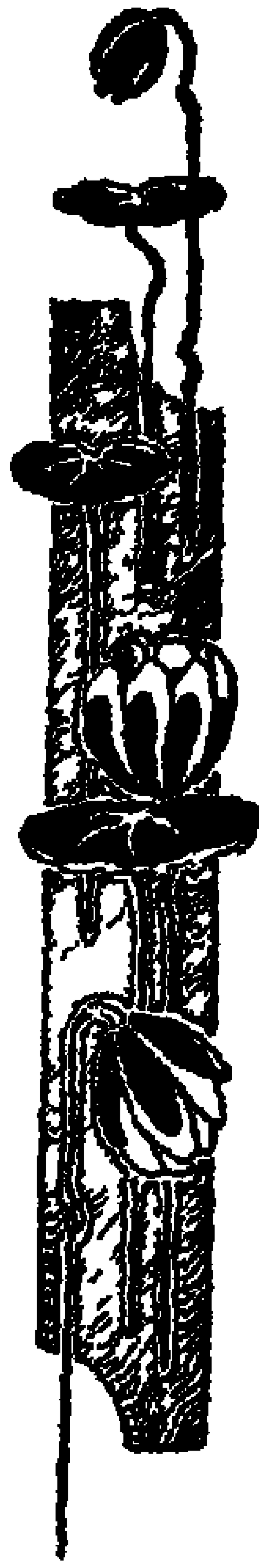

٣٦

المرجفون

دمشق : ١٣٨١ – ١٩٦٢

المرجفون

أَلْجَاهِلُونَ وَقَدْ أَقَامُوا
.. صَفَّهُمْ فِي ٱلْعَالِمِينْ

أَلْمُدَّعُونَ بِلا هُدَىً
أَلْجَازِمُونَ بِلا يَقِينْ

أَلزَّاعِمُونَ عَلى سَفَاهٍ*
.. أَنَّهُمْ شَرْعٌ مُبِينْ

سَقَطُ* ٱلنُّفُوسِ وَيَفْرِضُونَ
.. عَلَيْكَ أَنْفُسَهُمْ كَدِينْ

أَلْواهِمُونَ بِـأَنَّ جَعْجَعَةَ
.. ٱلْكَلام هِيَ ٱلطَّحِينْ

أَلْعَـامِلُون عَلى هَواهُمْ
.. يا لَبُؤْسِ ٱلْعَامِلِينْ

أَلْمُرْجِفُونَ* عَلَيَّ زُوراً
.. أَنَّني في ٱلْقَاعِدِينْ

أَلْحَقُ في حِرْزِ ٱلْمَلائِكِ
.. كَاتِبِينَ وَحَـاسِبِينْ

وَٱلْفَصْلُ ، يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مَا
بَيْــنَ ٱلْبَرايَا أَجْمَعِينْ

إِنِّــي تَرَكْتُ حِسَابَهُمُ
لله رَبِّ ٱلْعَالَمِيــنْ

٣٧

أمي

جبل الاربعين ــ اريحا: ١٣٨٢ــ١٩٦٢

العاطفة بيننا ، كانت تتجاور البر والحب ؛ فقد كانت مودة في الاعماق الانســانية ، وضرباً من عشق المثل الاعلى في الصبر والايثار .

... وكنت في « الجبل » أترقب قدومها ، ولكنّ هاتفاً قال :

انها مريضة !

فاسرعت فوراً الى « حلب » لأراها شبحاً ممدداً مُصْفَرّاً . تستقر البسمة على شفتيه ، وقد غادرته الروح ، تاركةً اشراقها عليه !.

الا رحمها الله . وأحسن جزاءها . أمي . ... نفسٌ مطمئنة . رجعت الى ربها . راضيةً مرضية ...

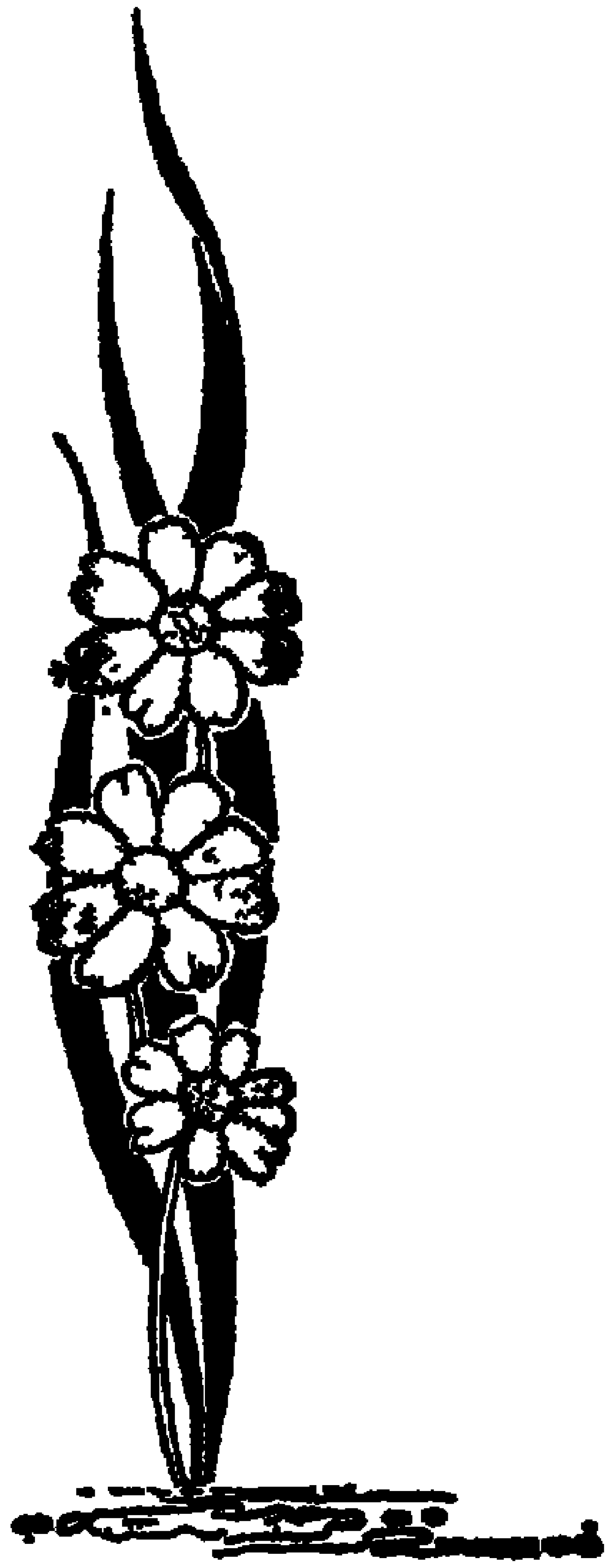

أُمي

أَحي ، لَا تَقُلْ رِفْقاً ، فَهَلْ يَجِدُ ٱلرِّفْقَا
فَتىً شَقَّ هَوْلُ ٱلْخَطْبِ مُهجَتَهُ شَقَّا

وَلَا تَجْذُبِ ٱلصَّدْرَ ٱلَّذي فَوْقَهَا حَنَا
وَدَعْني عَلَى جُثْمَانِهَا ، أَبَداً ، مُلْقىً

أُطَوِّقُهُ مَا شَاءَ وَجْدي ولَوْعَتي
وَأَلْثِمُهُ لثْماً ، وَأَنْشَقُهُ نَشْقاً

أُوَسِّدُهُ زَنْدي ، وَأُدْنيهِ مِنْ فَمي
وَخَدِّي ، وَأَبْكيهِ ، وَأَلْتَزِمُ ٱلْعُنْقَا

وَلَوْ أَنَّ نَارَ ٱلْحُبِّ ذادَتْ مَنِيَّةً
لَذُتُ ٱلرَّدىٰ عَنْهَا ، وَأَحْيَيْتُهَا عِشْقَا

فَلَا تَزْجُرِ ٱلدَّمْعَ ٱلسَّخِيَّ فَإِنَّني
يَكَادُ نَشيجُ* ٱلْحُزْنِ يَخْنُقُني خَنْقَا

يَئِنُّ ٱلْجَوىٰ في أَضْلُعي وَحُشَاشَتي*
وَيَزْحَمُ أَنْفَاسي وَيَسْبِقُهَا سَبْقَا

لَهُ زَفْرَةٌ مِنْ جَذْرِ نَفْسي تَصَعَّدَتْ
وَإِنَّ لَهَا في كُلِّ أَطْرَافِهَا عُمْقَا

وَهٰذا وَجيبُ ٱلْقَلْبِ لَوْ كَانَ وَاجِداً
مَسَالِكَ بَعْدَ ٱلصَّدْرِ يَسْلُكُهَا طَلْقَا

لَطَارَ بِجِسْمي في ٱلسَّمَاوَاتِ مُصْعِداً
وَجَاوَزَهَا . وَٱلْوَجْدُ يَخْفِقُهُ خَفْقَا

يُفَتِّشُ في الأَرْواحِ ، عَنْ رُوحِ أُمِّهِ
لِيَبْعَثَهَا بَعْثاً ، وَيَخْلُقَهَا خَلْقَا

•

أخي ، كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْ أَخَاكَ بِدَائِهَا
لِيُفْرِغَ في إِسْعَافِ عِلَّتِهَا الطَّوْقَا

عِلَاجاً ، وَلَوْ لَمْ يَشْفِهَا ، فَهُوَحَسْبُهُ
أَمَا بَذَلَ الْجَهْدَ الْجُهَادَى* فَمَا أَبْقَى

وَتَعْلَمُ أَنِّي أَرْكَبُ الْبَرْقَ ، سَاعِياً
إِلَيْهَا . فَإِنْ لَمْ يَعْنُ* لي ، أَكُنِ الْبَرْقَا

وَتَعْلَمُ مَافي نَفْسِهَا مِنْ مَحَبَّتِي
أَمَا كُنْتُ أُرْوي . لَوْحَضَرْتُ . لَهَاشَوْقَا

عَفَا ٱللهُ ، هٰذي عَبْرَةٌ أَبَدِيَّـــةٌ
فَلَا لا تَلُمْني إنْ شَرِقْتُ بِهَا شَرْقَا

•

أَخي لَا تقُلْ بَالَغتَ ! وَٱللهِ إنَّهَا
لَواعِجُ مِنْ روحي إلَى مِقْوَلي ترْقَىٰ

وَوَٱللهِ لَوْلَا عَزْمَةٌ عُمَرِيَّــةٌ
مِنَ ٱلمَعْدِنِ ٱلْأَسْمى ، لعِشْتُ بِهَا أَشْقَىٰ

هِيَ ٱلْأُمُّ ، رُكْنٌ قَدَّسَ ٱللهُ شَأْوَهُ
وَأَرْسى بِهِ في ٱلْكَوْنِ رَحْمَتَهُ حَقًّا

وَشَادَ عَلَى أَقْدَامِهِ جَنَّةَ ٱلرِّضَا
وَكَرَّمَهُ في ٱلْخَلْقِ مُذْ بَرَأَ ٱلْخَلْقَا

وَأُمِّي لَهَا فِي ذَاتِهَا وَصِفَاتِهَا
سَجَايَا ، مِنَ ٱلْأُمَّاتِ ، فِي نَظَرِي ، أَنْقَى

كَأَنِّي بِهَا صِيغَتْ مِنَ ٱلْبِرِّ وَٱلتُّقَى
وَأَنَّ لَهَا فِي وَجْهِهَا مِنْهُمَا أَلْقَا*

•

لَقَدْ أَوْرَثَتْنِي عَنْ أَبِي شِيَمَ ٱلنُّهَى
فَلَمْ أَرْتَكِبْ حُوباً* وَلَمْ أَهْتَضِمْ حَقَّا

وَقَدْ غَلْغَلَتْ بِي مِنْ جَمِيلِ طِبَاعِهَا
حَنَاناً وَإِيثَاراً ، وَمِنْ ذَوْقِهَا ذَوْقَا

وَقَدْ صَحِبَتْنِي فِي سَبِيلِي إِلَى ٱلْعُلَى
وَمِنْ خُلُقِي أَنْ لَا أُسَاقَ لَهَا سَوْقَا

وَقَدْ وَجَّهَتْ طرفي إلى أَرْفَعِ ٱلْمُنَىٰ
فَأَصْبَحَتُ أَبْغي فَوْقَ ذِرْوَتِهَا فَوْقَا

جَزَىٰ روحَهَا ٱلرَّحْمٰنُ أَكْرَمَ مَاجَزَىٰ
بِهِ ٱلْبِرَّ وَٱلْإِيثَارَ وَٱلْخُلُقَ ٱلْأَتْقى

وَسَقَّىٰ ٱلْضَريحَيْنِ ٱللَّذَيْ فيهِمَا أَبي
وَأُمِّي ، مِنَ ٱلرِّضْوانِ أَطْهَرَ مَايُسْقَىٰ

وَلَقَّاهُمَا من نَضْرَةٍ وسَكِينَةٍ
وأَلْقىٰ عَلَى نَفْسَيْهِمَا خَيْرَ مَا يُلْقَىٰ

•

لَقَدْ عَزَّ هٰذا ٱلْخَطْبُ حَتَّىٰ إِخالُني
رَهيناً بِهِ ، طَوْعاً ، فَلَنْ أَطْلُبَ ٱلْعِتْقَا

وَقَدْ طَوَّفَتْ أَصْدَاؤُهُ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَا
وَقَدْ بَلَغَتْ أَنْبَاؤُهُ ٱلْغَرْبَ وَٱلشَّرْقَا

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَحْمِلُ «ٱلْبَرْقَ» مِنْ أَخٍ
تَعَازِيَ ، مَافَرَّجْنَ عَنْ قَلْبِيَ ٱلرِّبْقَا

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي ٱلْبَرِيدِ رَسَائِلٌ
تُكَفْكِفُ دَمْعاً زَادَهُ وَقْعُهَا دَفْقَا

وَإِنِّي لَأَدْرَى ٱلنَّاسِ فِيمَا يَقُولُهُ
لِيَ ٱلنَّاسُ ، إِيمَاناً وَمَوْعِظَةً صِدْقَا

عَلَى أَنَّ حِلْمَ ٱلْمَرْءِ فِي فَجْأَةِ ٱلرَّدَى
يَزُوغُ ، وَلَٰكِنْ فَجْأَةُ ٱلْخَطْبِ لَا تَبْقَى

يَؤُوبُ إِلَى ٱلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ ذُو ٱلْحِجَى
وَإِنْ غَدَقَتْ عَيْنَاهُ ، فِي حُزْنِهَا ، غَدْقَا

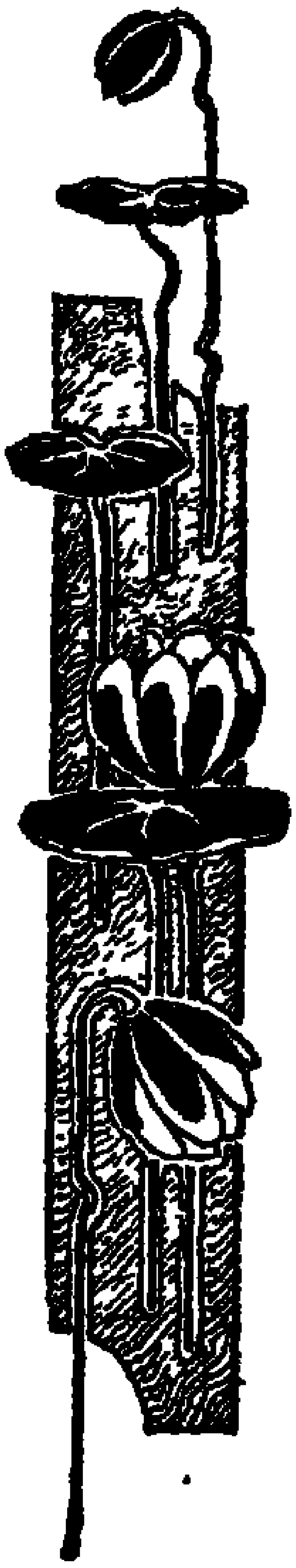

أَيَا أُمَّتَا ، لا تَجْزَعي ، لَسْتُ بِالَّذي
عَصَا ٱلْأَمْرَ ، في صَبْرٍ عَلَيْكِ ، وَلا عَقَّا

تُكَرِّرُ حَمْدي عَنْكِ لله في ٱلَّذي
قَضَاهُ ، دُمُوعٌ لا تَقَرُّ وَلا تَرْقا*

طُمَأنينَةُ ٱلْإِيمَان لا تُذْهِبُ ٱلْجَوىٰ
وَلٰكِنْ بِهَا نَعْنُو لِمَنْ ذَرَأَ ٱلْخَلْقَا

وَيُسْعِدُ نَفْسي في لَظىٰ ٱلْيُتْمِ أَنَّ لي
رِضاً مِنْكِ أَحْيَا ٱلْعُمْرَ فيهِ فَلَا أَشْقى

وَسِراً خَفِيَّ ٱلْكُنْهِ يُؤْنِسُ غُرْبَتي
وَرُوحاً جِنَانياً عَنِ ٱلْوَصْفِ قَدْ دَقَّا

وَطَيْفاً بَدَا في كُلِّ أُفْقٍ رَمَقْتُهُ
تَمَنَّيْتُ لَوْ أُسْكِنْتُ ، حُبّاً بِهِ ، ٱلْأُفْقَا

وَأَنِّيَ بِحَدْسِي ، شِمْتُ مَثْواكِ سَامِقًا
لَدَىٰ ٱللهِ ، زَادَ ٱللهُ رَوْضَتَهُ سَمْقَا

وَرَوَّىٰ إِلَى يَوْمِ ٱلنُّشُورِ تُرَابَهَا
ٱلْمُعَطَّرَ ، مِنْ هَتَّانِ رَحْمَتِهِ وَدْقَا*

وَأَنِّيَ عَلِيمٌ أَنَّهُ ٱلْمَوْتُ ، حُكْمُهُ
مِنَ ٱللهِ ، صَدْعٌ لا نُطِيقُ لَهُ رَتْقَا

وَأَنَّ يَقِينِي أَنَّنَا كُلُّنَـا لَهُ
فَلِلَّهِ مَا ٱسْتَوْفَىٰ ، وَلِلَّهِ مَا ٱسْتَبْقَىٰ

•

مَنَايَا ، وَأَقْدَارٌ ، وَسَفْـرٌ قَوَافِلٌ
وَأَرْوَاحُ خَلْقٍ نَحْوَ بَارِئِهَا تَرْقَىٰ

عَجِبْتُ لِمَنْ لَمْ يَسْتَفِقْ مِنْ شُرُودِهِ
كَأَنَّ عَلَى عَيْنَيْهِ ، مِنْ غَفْلَةٍ ، دِبْقَا*

٢٨

بشائر كينشاوا

الجزائر : ١٣٨٢ ـــ ١٩٦٢

« كتشاوا » المسجد الكبير . في « الجزائر » العاصمة . اغتصبه الفرنسيون . اول عهدهم بالاحتلال ، وجعلوه « كاتدرائية » بعد ان ابادوا المصلين فيه . والمدافعين عنه !

دارت الايام دورتها . وقامت حرب الجزائر الاسلامية ... سبع سنين ، جهاد مقدس حتى النصر ...

وكان اول ما طالب به الشعب الجزائري المؤمن بعد الفتح المبين : « كتشاوا » يعود مسجداً لله ..

كان « البشير الابراهيمي » رحمه الله . رئيس جمعية العلماء . خطيب الصلاة الاولى وإمامها . رغم شيخوخته ومرضه . في جمعة جامعة مشهودة . حضرتها مع وفود العالم الاسلامي . لاحتفالات اول ذكرى للثورة . بعد الاستقلال .

صلاة ليس بينها وبين الله حجاب .
كلها حمد ومجد . وخشوع ودموع

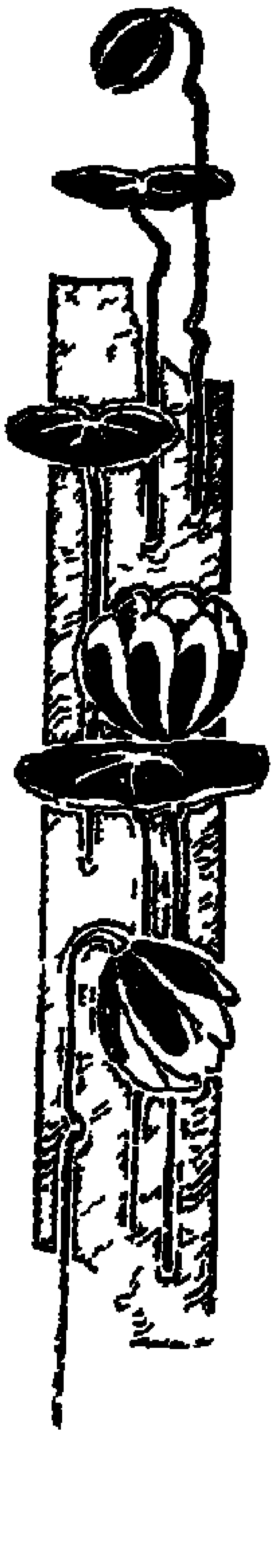

بشائر كشاورا

يُجَلْجِلُ ٱلْحَقُّ وَٱلأَكْوانُ آذَانْ
بِأَنَّ آيَةَ هٰذا ٱلنَّصْرِ إيمانْ

صَوْتٌ مِنَ ٱللهِ قَدْ أَمْلَى إرادَتَهُ
فَهَبَّ يَسْعى لَها شيبٌ وَشُبَّانْ

كَانَ ٱلْجِهادُ عَريقاً في ضَمائِرِهِمْ
كَمَا تَفاعَلَ في ٱلأَعْماقِ بُرْكانْ

فَحينَ نادى أذانُ ٱللهِ وَٱشْتَعَلَتْ
وَغىً تَلاحَمَ إيمانٌ وَكُفْرانْ

وَحَصحَصَ ٱلْحَقُّ فيٱلمَيْدانِ وٱنْطَلَقَتْ
كَتَائِبُ ٱللهِ حَتَّىٰ ٱنْدَكَ طُغْيانُ

•

جَزائِرَ ٱلْمَجْدِ ، وَٱلدُّنْيا لَها دُوَلُ
وَدَوْلَــةُ ٱلْحَقِّ آبَــادٌ وَأَكْوانُ

قَالُوا : « ٱلْعُروبَةُ » ، قُلْنَا : إِنَّهَا رَحِمٌ
وَمَوْطِــنٌ وَمُروءَاتٌ وَوِجْــدَانُ

أَمَّا ٱلْعَقيدَةُ وَٱلْهَدْيُ ٱلْمُنيرُ لَنا
دَرْبَ ٱلْحَيَاة ، فَإِسْلَامٌ وَقُرْآنُ

وَشِرْعَةٌ قَدْ تَـآخَتْ في سَمَاحَتِها
وَعَدْلِهَا ٱلْفَــذِّ أَجْنَاسٌ وَأَلْوانُ

قَلْبٌ مِنَ ٱلنُّورِ يُحْيِي جِسْمَ حَامِلِهِ
لَهُ جَنَاحَانِ : إِيمَانٌ وَإِحْسَانُ

إِذَا تَبَاهَتْ حَضَارَاتٌ بِمَحْيَدِهَا*
وَشَادَ مَجْدَ بَنِي ٱلْإِنْسَانِ إِنْسَانُ

فَذِرْوَةُ ٱلْعِزِّ فِي مُمْتَدِّ عَالَمِهِ
وَرَافِعُ ٱلصَّرْحِ مَا دَانَاهُ بُنْيَانُ

« مُحَمَّدٌ » ٱللهِ ، أَنْمَاهُ وَأَبْدَعَهُ
أَمْراً حَكِيماً ، وَشَأْناً دُونَهُ ٱلشَّانُ

رِسَالَةٌ وَرَسُولٌ جَلَّ رَبُّهُمَا
وَٱلدِّينُ أَجْدَرُ مَنْ يَرْعَاهُ دَيَّانُ

يَا صَائِنِينَ ، بِرَغْمِ ٱلْبَغْيِ ، دِينَكُمُ
وَظَافِرِينَ ، وَقَدْ صِينُوا بِمَا صَانُوا

يَاعُصْبَةً كَتَبَ ٱللهُ ٱلْعَزِيزُ بِهِمْ
لَأَغْلِبَنَّ ، فَمَا حَادُوا وَلَا هَانُوا

إِنَّ ٱلْغُيُوبَ ، بُحُورُ اللهِ تَمْخُرُهَا
أَقْدَارُهُ ، وَقَضَاءُ ٱللهِ رُبَّانُ

بَنَتْ لَكُمْ بِأَعَادِيكُمْ مَرَابِعَكُمْ *
فَكُلُّهَا ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ وَأَفْنَانُ

وَوَسَّدَتْكُمْ عُرُوشاً كَانَ يَحْكُمُكُمْ
مِنْهَا ٱلطُّغَاةُ ، وَكَمْ جَارُوا وَكَمْ مَانُوا *

كَمْ أَبْرَمُوا كَيْدَهُمْ فِي فَتْكِ ذِي طَبَعٍ *
عَلَى إِبَادَتِكُمْ . وَٱلْعَزْمُ غَيَّانُ *

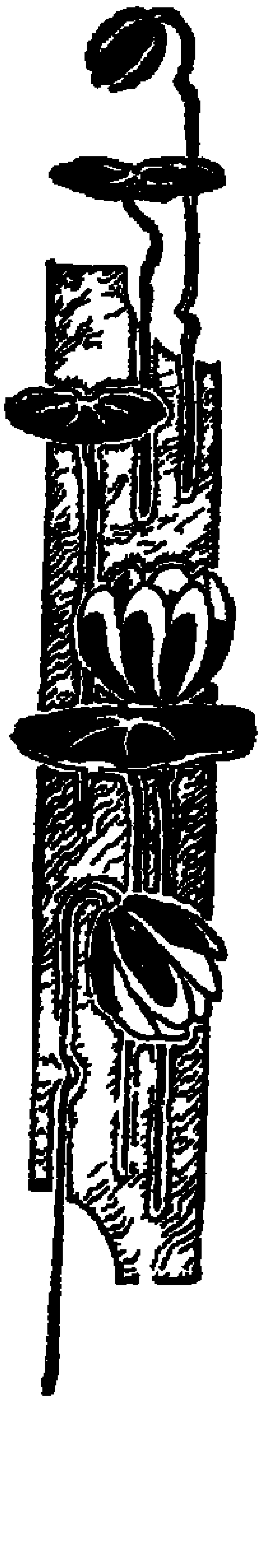

فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ ، وَٱنْدَثَرَتْ
أَيَّامُهُمْ ، فَكَأَنَّ ٱلْقَوْمَ مَا كَانُوا

وَأَعْقَبَ ٱلصَّبْرُ مَجْداً مِنْ تَأَلُّقِهِ
تَشْدُو ٱلدُّنَى ، وَمُنَىٰ ٱلْعَلْيَاءِ تَزْدَانُ

وَٱلصَّبْرُ لِلَّهِ ، مَوْصُولُ ٱلْعَطَاءِ بِهِ ،
وَلَا حِسَابَ إِذَا مَا مَنَّ رَحْمَٰنُ

•

جَزَائِرَ ٱلمجْد ، غيضَ ٱلماءُ ، وَٱنْعَقَدَتْ
لَكِ ٱلْحَيَاةُ ، وَلَمْ يَغْلِبْكِ طُوفَانُ

بُغَاةُ أَمْسِكِ قَدْ عَادُوا غَطَارِفَةً
وَحَقَّ لِلْبَغْيِ وَٱلْبَاغِينَ خُسْرَانُ

دَهْرٌ مِنَ ٱلظُّلْمِ ، لا عَامٌ ، وَلَامِئَةٌ
وَلَا ثَلَاثُونَ ، بَلْ كُفْرٌ وَبُهْتَانُ

قَدِ ٱنْمَحَىٰ ؛ فَاسْجُدِي لِلّٰهِ خَاشِعَةً
فَالْيَوْمَ عَـدْلٌ ، وَتَوْحِيدٌ ، وَشُكْرَانُ

وَحَاذِري أَنْ يَحِيدَ ٱلسَّعْيُ عَنْ جَدَدِ
ٱلْإِيمَانِ ، إِنَّ صِراطَ ٱلْحَقِّ مِيزانُ

وَغَيْرَةُ ٱللهِ لا تَنْفَكُّ مُسْلَطَـةً
يَقْظَىٰ ، وَلِلْحُكْمِ عِنْدَ ٱللهِ إِبَّانُ

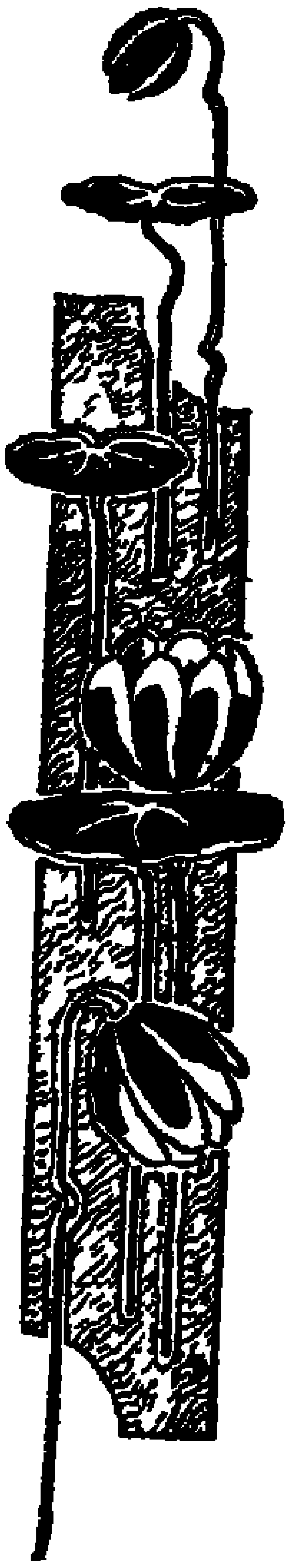

•

تَفَاءَلَتْ فِي دَمِي ، بِٱلنَّصْرِ . ثَوْرَتُهُ
عَلَى ٱلظَّلَامِ ، وَنُورُ ٱللهِ هَتَّانُ

أَكَادُ أَنْظُرُ ، وَٱلرَّجْوى * مُوَجَّهَةٌ
إلى السَّمَاءِ ، وَلِلتَّصْمِيمُ إِمْعَانُ

يَوْماً هُوَ ٱلْفَتْحُ ، إِذْ صَحَّتْ عَزائِمُنَا
عَلَى ٱلْجِهَادِ ، وَأَمْرُ ٱللهِ فُرْقَانُ

صَلَّى ٱلْبَشيرُ بِـ «كَتْشَاوا * » وَقَدْ خَلَصَتْ
شَيْخاً تَهَدَّمَ ، وَٱلْآمالُ فِتْيَانُ

هٰذي بَشَائِرُ « كَتْشَاوَا » لِـ «قُرْطُبَةٍ»
وَفي غَدِ ٱلْعُرْبِ والْإِسْلَامِ بُرْهَانُ

هَيْهَاتَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْتَثَّ مَا غَرَسَتْ
يَدُ ٱلْإِلٰهِ ، طوَاغيتٌ وَأَوْثَانُ

٣٩

غربة روح

مدريد : ١٣٨٢ — ١٩٦٢

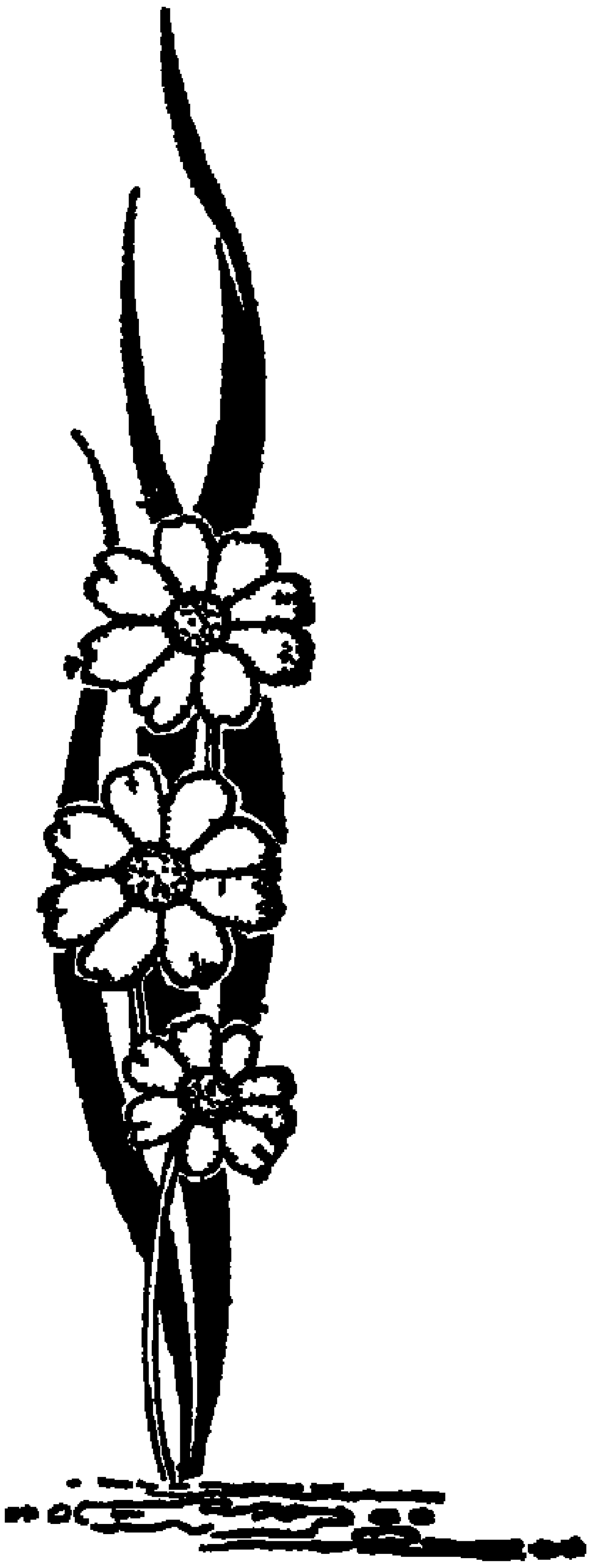

في « الاندلس » ... مجدٌ وأي
مجد ، مـــا تزال آثاره ماثلةً ...
تضحك وتبكي ...

عدت من « قرطبة » و « اشبيلية »
و « غرناطـــه » ... الى « مدريد »
تنشج الحسرة في زفراتي ، ويكـــاد
طموحي الحيران . يخرج بي عـــن
إهاب الانسان ! !

والجمـــال ... والكبت ...
والحرمان ... بركان

عيونٌ بلا خفر ... كأنها خمرٌ
من جمرٍ ، تشربك... ولا تشربها. ! !

عدت الى « مدريـــد » ... الى
غربتي ... وحرقتي ... ونجواي مع
الله ...

غربة روح

يَا غُرْبَةَ ٱلرُّوحِ ، آفَاقاً ... وَأَعْمَاقاً
وَحَيْرَةَ ٱلْقَصْدِ ، فِي ٱلْمَجْهُولِ مُنْسَاقَا

وَيَا أُوَارَ* جَنَانٍ لا قَرَارَ لَهُ
« مُزَئْبَقِ » ٱلمَيْلِ ، إِعْرَاضاً وَأَشْوَاقَا

إِلَى مَتَىٰ تَنْشُجُ ٱلأَحْزَانُ فِي عُمُرِي
وَعَالَمُ ٱلنَّاسِ حَوْلِي عَـجَّ بَرَّاقَا

كَأَنَّ « مَدْرِيدَ » غُلٌّ لَجَّ فِي عُنُقِي
يَلُفُّهُ . كُلَّمَـا نَازَعْتُهُ ضَاقَا

إِذَا مَدَدْتُ ٱتِّجَاهِي نَحْوَ بَارِقَةٍ
مَدَّتْ إِلَيَّ هُمُـومُ ٱلدَّهْرِ أَعْنَاقَا

وَلَيْسَ «مَدْرِيدَ» مَا أَشْكُوهُ بَلْ شَجَنٌ
قَدْ بَاتَ فِي خَفَقَاتِ ٱلْقَلْبِ خَفَّاقَا

يَا قَلْبُ هَلْ خَلَتِ ٱلْأَكْوَانُ مِنْ طَرَبٍ
أَمْ هَلْ عَقَدْتَ مَعَ ٱلْأَشْجَانِ مِيثَاقَا

أَمْ إِنَّهُ كُنْـهُ حُرٍّ لَاهِبٌ ظَمِئٌ
تَعِيثُ نِيرَانُهُ بِٱلْجِسْمِ إِحْرَاقَا

يَرْنُو طُمُوحِي إِلَى مَجْدٍ ، تَنَاوُلُهُ
صَعْبٌ عَلَى غَيْرِ أَمْرِ ٱللهِ إِطْلَاقَا

وَيَسْتَثِيرُ هَوَىٰ نَفْسِي ٱلْجَمَالُ وَقَدْ
خُلِقْتُ لِلْحُسْنِ أَنَّىٰ كَانَ ذَوَّاقَا

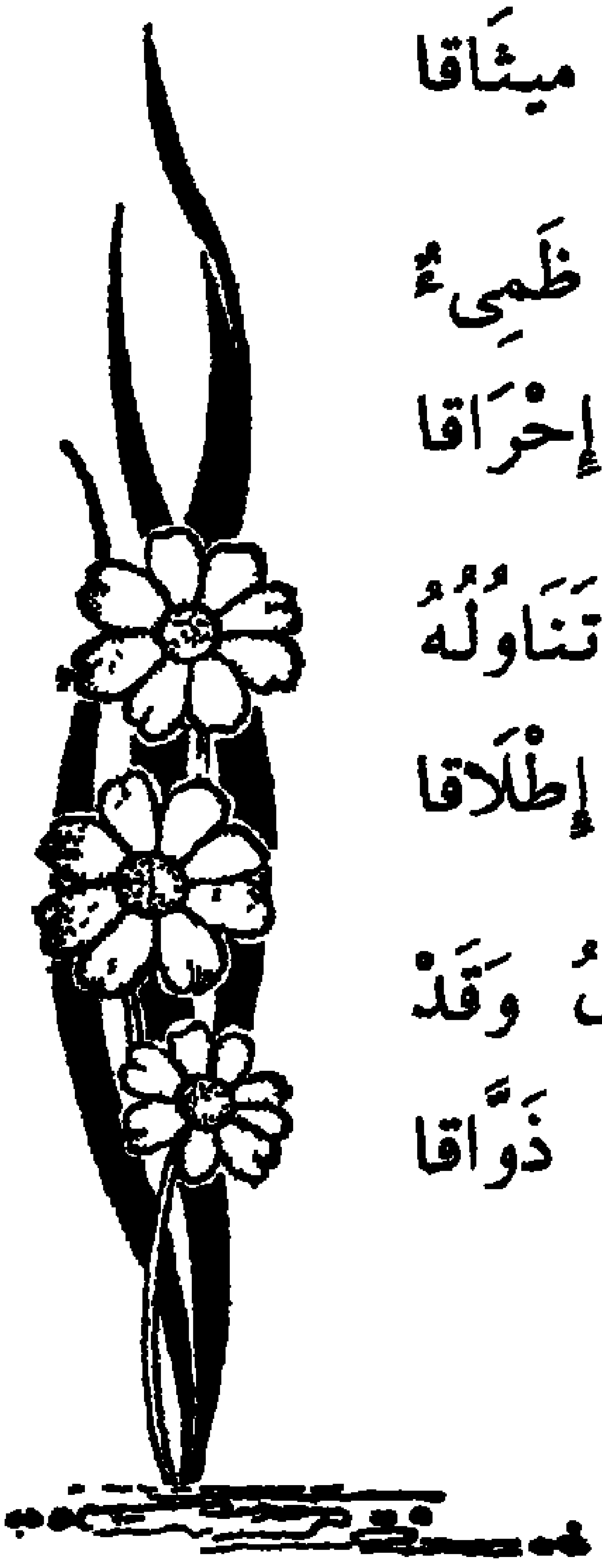

وَمَنْ تَـأَجَّجَ فِي أَعْرَاقِهِ دَمُهُ
يَظَلُّ فِي لَهَبِ ٱلْآمَالِ تَوَّاقا

وَإِنَّنِي لَأَبِيُّ ٱلذَّاتِ عَنْ عَرَضٍ . .
إلدُّنْيَا ، أَرىٰ كِبْرِيَاءَ ٱلمالِ إِمْلَاقا

أَعيشُ فِي غَيْرِ جَوِّي ، حَائِراً بَرِماً
مُكَبَّلاً ، بِقَضَاءِ ٱللهِ مُنْسَاقا

نَفْسِي تَثُورُ عَلَى نَفْسِي وَتَسْأَلُنِي
هُدىً يَفُوقُ سَجَايَا ٱلنَّاسِ أَخْلَاقا

تُرِيدُ أَنْ أَجْعَلِ ٱلْآفَاقَ مُنْطَلَقِي
لِأَبْتَغِي خَلْفَهَا لِلْمَجْـدِ آفاقًا !

وَلَيْسَ لِي حيلَةٌ وَٱلْخَلْقُ مِنْ حَمَأٌ
يَرْمِي بِدَرْبِيَ أَوْهَاقًا* وَأَوْهَـاقا

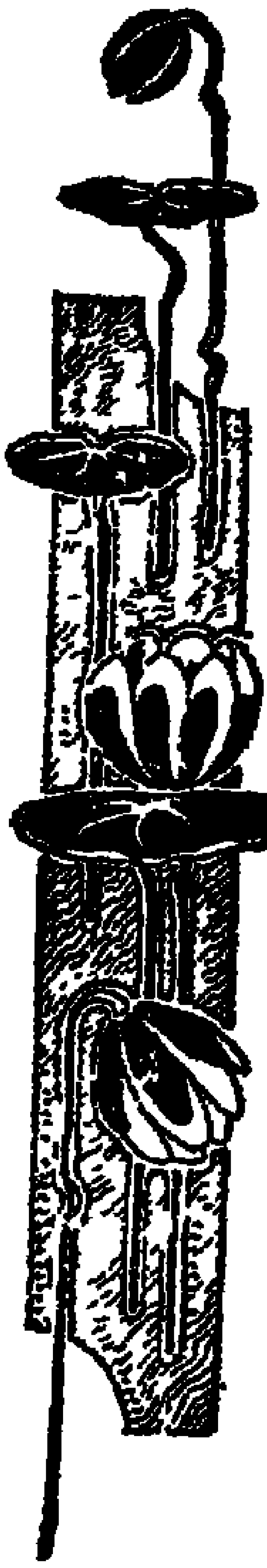

هٰذا لَعَمْري صِرَاعٌ دَائِبٌ سَمِجٌ
يُبَدِّدُ ٱلْعُمْرَ لَأْوَاءً وَإِرْهَاقَا

يَا رَبِّ قَدْ رَقَّ طَبْعِي فِطْرَةً وَنُهَىً
لٰكِنَّ جَـوَّ حَيَـاتِي قَلَّمَا رَاقَـا

حَتَّـامَ أَحْيَا وَرُوحِي غَائِمٌ قَلِقٌ
تُلْقِي عَلَى عَزْمِيَ ٱلْأَقْدَارُ أَغْلَاقَا

أَلَا تَجَلَّيْتَ يَا رَبِّي عَلَيَّ بِمَا
يُزِيلُ هَمِّي وَيَخْبُـو ٱلرُّوحَ إِشْرَاقَا

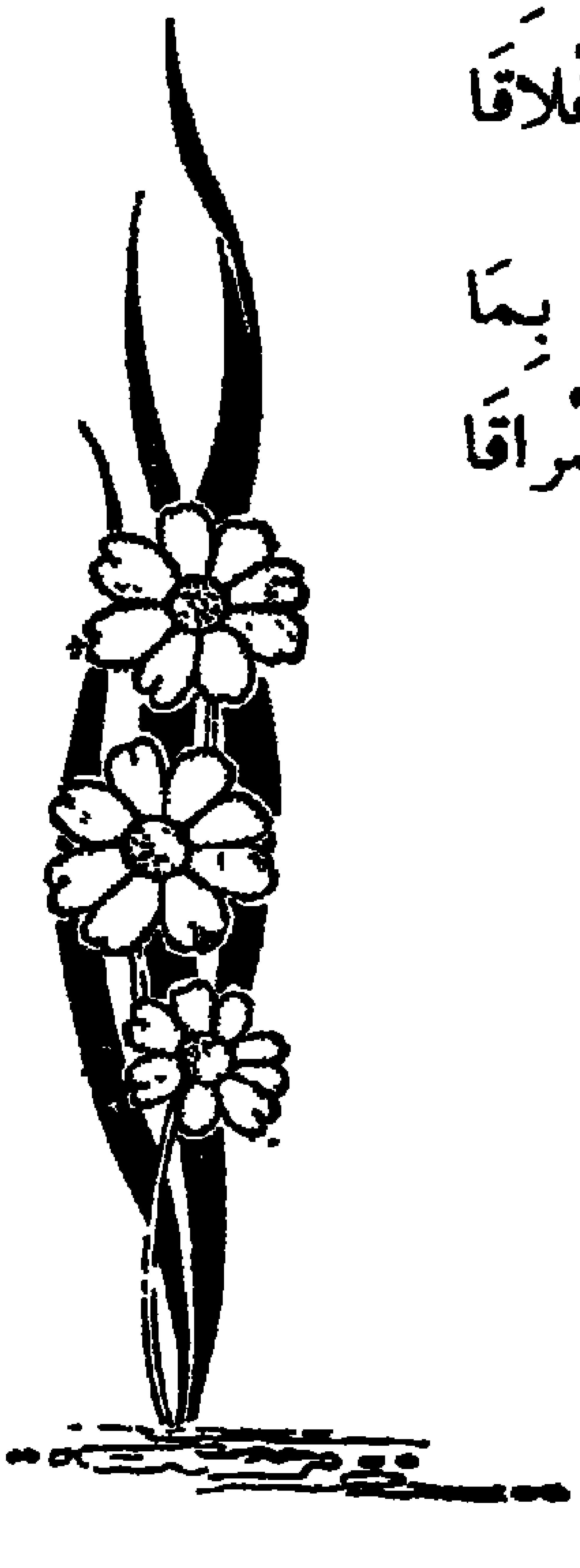

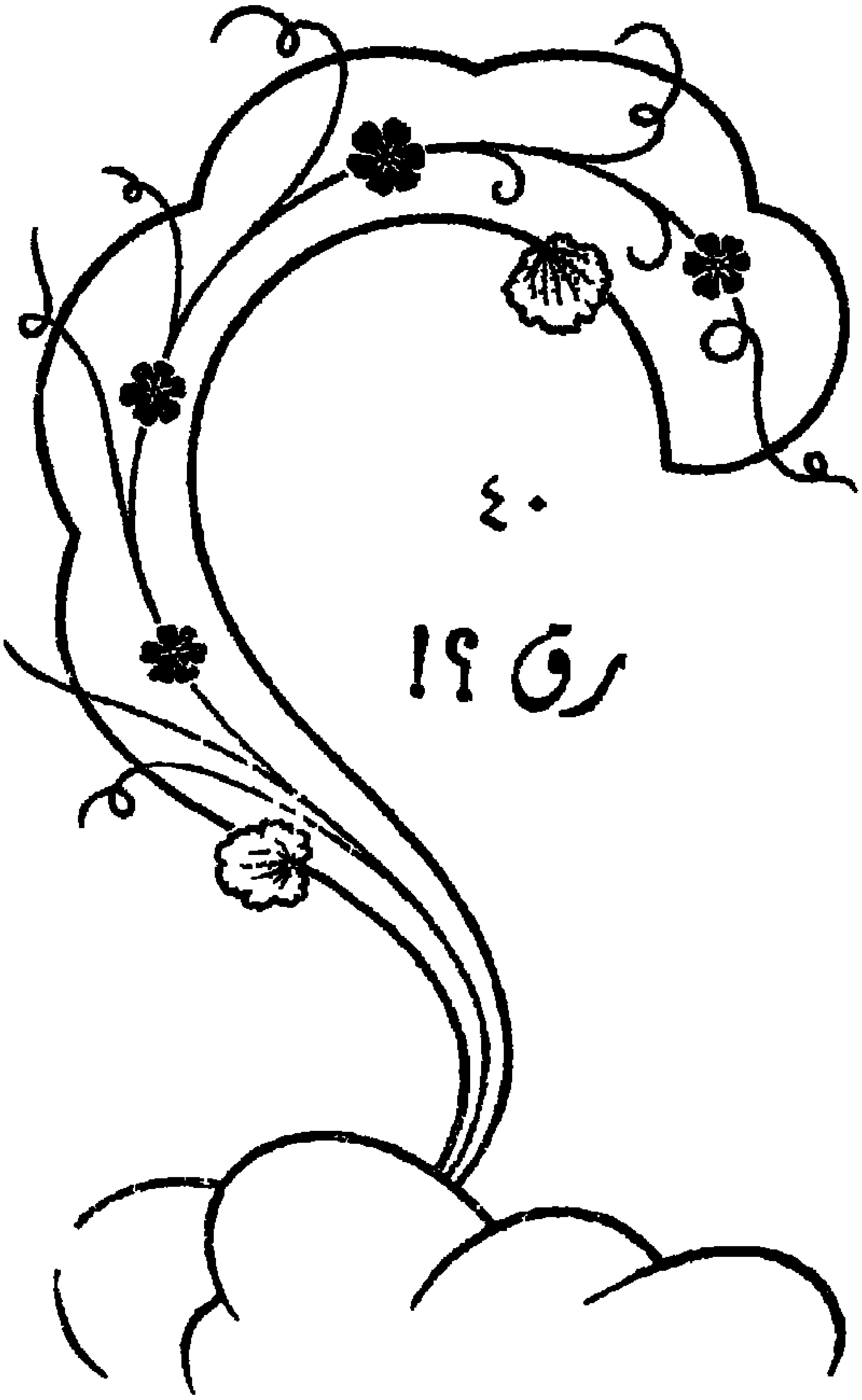

٤٠

رق ؟!

لندن : ١٣٨٢ – ١٩٦٣

لبيت دعوة الصحب الى العشاء ،
في المطعم الانيق ...

كانت تجتذب النظر ، في صدر
القاعة ، أريكة مـــن مخمل ، يستريح
عليها تمثال ملوّنٌ رائـــعٌ ، لفتاةٍ
عريانة ، بارعة الجمال !

دنونا لنأخذ مجالسنا ، فتبينتُ أن
التمثال حقيقة حيّة ! !

ثم أخذتّ تتداول الاريكة باغراء

حسناء اثر حسناء . في عريٍ كامل
واوضاعٍ متغيرة . تُجمدّ فيها كل
واحدة نفسها ليرسمها من شاء مـــن
رواد المطعم !

كنت اقرأ في اعمـــاق عيونهن
اهوالاً . واردد في سرّي : هذا هو
« تحرر المرأة » في « اوروبا » ! !

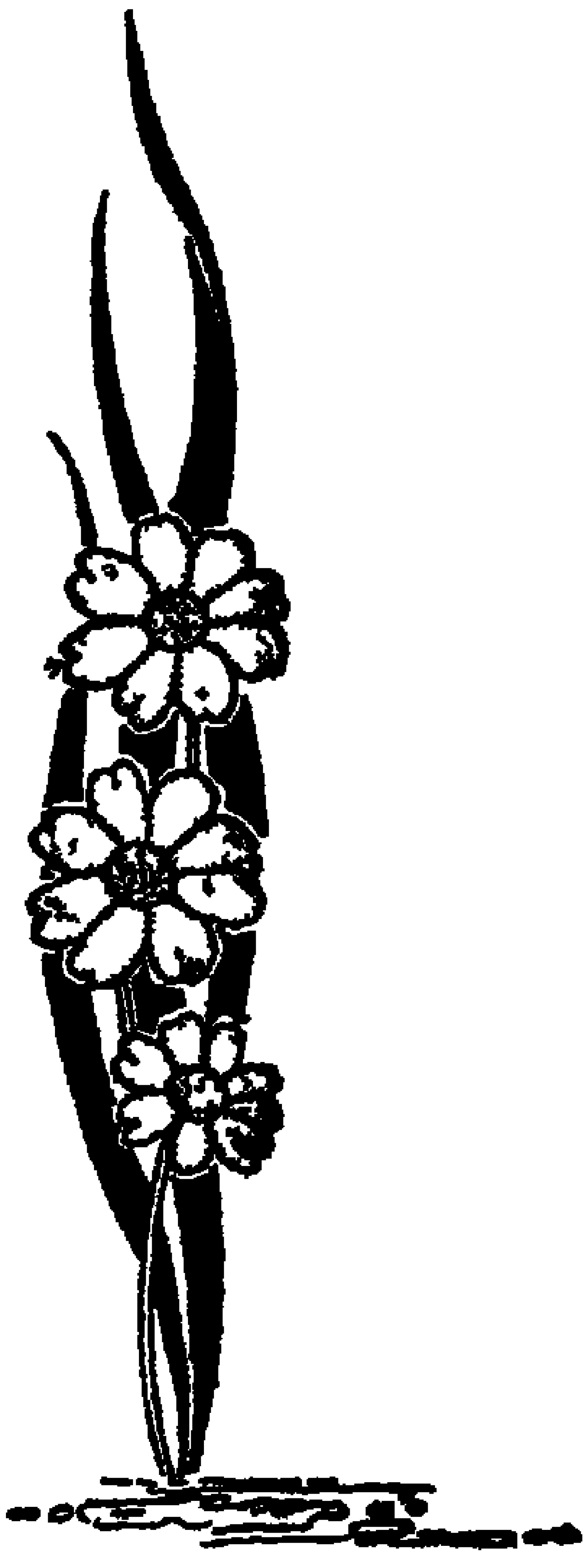

رق ؟!

أَفَتَـاةٌ بَضَّةٌ كَالْيَـاسَمِينْ
بَرَزَتْ عُرْيَـانَةً لِلنَّاظِرِينْ

جَمَّـدَتْ جِلْسَتَهَا فِي عَنَتٍ
وَاسْتَقَرَّتْ فِي خُضُوعٍ مُسْتَكِينْ

أَمْ تُراهَا « هَيْكَلاً » مِنْ مَرْمَرٍ
لِصَنَاع بَـذَّ فَنَّ النَّاحِتِينْ

فَبَدَا تَنْبُضُ فِي أَجْزائِـهِ
مِنْ حَيَاةٍ ، لَهَثَاتٌ لا تَبِينْ

أَمْ هُمَا سِيَّانِ فِي كُنْهِهِمَا
صُورَةٌ وَٱلأَصْلُ مِنْ مَاءٍ وَطِينْ؟!

•

زَعَمُوا ؛ وَٱلْمِينُ فِيمَا زَعَمُوا ،
أَنَّهَا جَالِسَةٌ لِلرَّاسِمِينْ

وَدَعَوْا ذٰلِكَ فَنًّا ، فَنَدًا*
يَبْرَأُ ٱلْفَنُّ مِنَ ٱلْجَوْرِ ٱلْمُهِينْ

مُغْرِيَاتٌ جَمَّعَتْ أَسْبَابَهَا
فِتْنَةُ ٱلشَّيْطَانِ فِي هٰذَا ٱلْكَمِينْ :

غَادَةٌ فِي عُرْيِهَا يَزْهُو ٱلصِّبَا
وَطَعَامٌ لَذَّةٌ لِلآكِلِينْ

وَشَرَابٌ مُذْهِلٌ دَرَّاتْ بِهِ
فَتَيَاتٌ يَسْتَبِينَ ٱلشَّارِبِينْ

وَلُحُونٌ ، وَظِلالٌ ، وَشَذَا
هَائِمَاتٌ تَمْلأُ ٱلْجَوَّ ٱلدَّخِينْ

زِيْنَةٌ جَذَّابَةٌ خَلاَّبَةٌ
وَلَهَا في حَمَإٍ* ٱلْجِسْمِ مَعِينْ**

شَرَكٌ لِلنَّاسِ قَدْ أَبْدَعَهُ
جَشَعُ ٱلْمَالِ وَمَكْرُ ٱلْمَاكِرِينْ

•

مَنْ يَشِمْهَا* مِثْلَمَا أَبْصَرْتُهَا
سَيَرَى في نَفْسِهَا ٱلْهَمَّ ٱلدَّفِينْ

أَجَّرَتْ لِلْمُسْتَغِلِّينَ صِبَا
عُرْيِهَا ٱلْفَتَّانِ ، وَٱلْقَلْبُ حَزِينْ

جَسَدٌ تَنْهَشُهُ ٱلأَعْيُنُ في
نَهَمِ ٱلْحَيْوانِ ، مَخْفُوضَ ٱلْجَبِينْ

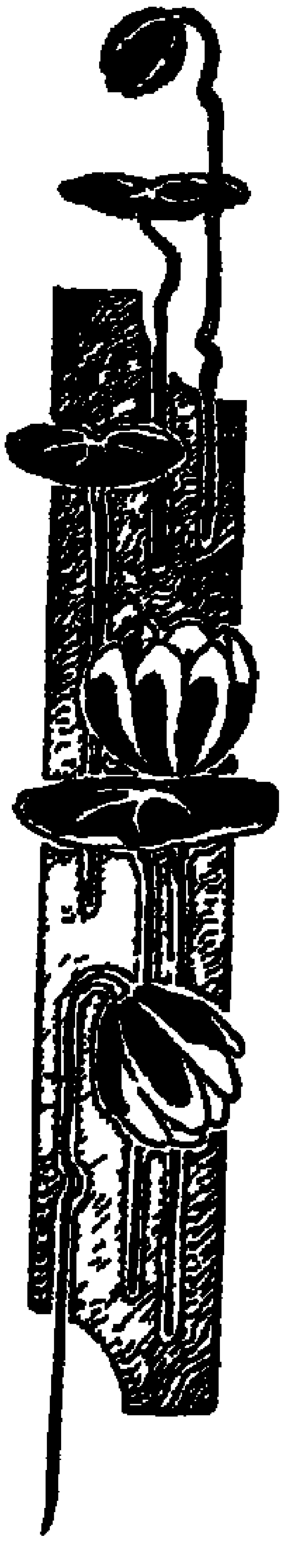

كَرَّمَ اللهُ بَنِي آدَمَ مُذْ
بَرَأَ الْخَلْقَ ، وَصَاغَ الْعَالَمِينْ

عَبَثُ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ مَا
كَانَ فَنّاً فِي حِجَى الْحَقِّ الْمُبِينْ

إِنَّهُ الرِّقُّ الَّذِي يُنْكِرُهُ
كُلُّ إِنْسَانٍ وَوِجْدَانٍ وَدِينْ

٤١

في غَلَو

جبل الأربعين — اريحا : ١٣٨٤ — ١٩٦٤

في غلو

أَفْتَحُ ٱلْعَيْنَيْنِ كَالْمُوغِلِ
.. في تِيهِ سَبَاسِبْ*

نِصْفَ حَيٍّ ، نِصْفَ مَيْتٍ
بَيْنَ مَوْجُودٍ وَغَائِبْ

خَادِرَ ٱلْجِسْمِ ، وَرُوحِي
بَيْنَ أَوْصَالِيَ نَاصِبْ

سَادِرَ* ٱلْحِسِّ ، وَطَرْفِي
في مَدي ٱلآفَاقِ لائِبْ

شَارِدَ ٱلذَّاتِ كَأَنِّي ..
ٱلرَّيْبُ ، حَيْرَانَ ٱلرَّغَائِبْ

تُنْشِبُ ٱلآلَامُ وَٱلآمَالُ
.. فِي جِسْمِي مَخَالِبْ

إِبَرٌ يَمْضَغُ جِلْدِي
وَخْزُهَا ، مَضْغَ ٱلأَرَانِبْ

نَفَسِي بَيْنَ فَمِي ..
وَٱلأَنْفِ . فِي بَيْتِ عَنَاكِبْ

وَحَرَاكِي رِجَّةُ ٱلْحَدْبَاءِ*
.. هَزَّتْهَا ٱلْمَنَاكِبْ

مَا أَنَا يَا رَبُّ مَا دُنْيَايَ
.. مَا هَـٰذِي ٱلْغَرَائِبْ

مـوثَقٌ ، يَخبِطُ ، أَعْشَى*
في ٱلدُّجَـى ، بَيْنَ خَرَائِبْ

وَبِجَنْبَيْـهِ « بَرَاكِينُ »
.. مِـنَ ٱلْهَـمِّ لوَاجِبْ*

رَابِضَ ٱلنَّفْس ، وَفي ..
ٱلرَّأسِ « مَلايِينُ » ٱلْمَواكِبْ

أَمَلٌ يُصعِـدُ في ٱللَّأْواءِ
.. لا يَفْتَـأُ لاغِـبْ

هِمَّـةٌ ظَمْـأَى إلى ..
ٱلْمَجْـدِ وَأَسْبَابٌ نَواصِبْ

●

وَلَقَـدْ تَسْتَفْحِلُ ٱلأَعْبَاءُ
.. وَٱلْعَـزْمُ يُـواكِـبْ

وَيَدِبُّ ٱلْجِدُّ فِي ٱلرَّيْثِ ،
. . وَلِلْجُلَّى وَجَائِبْ

بَيْدَ أَنِّي ، وَحَيَاتِي
مَدُّهَا ٱلْمُرُّ تَجَارِبْ

أَيْنَمَا وَجَّهْتُ وَجْهِي
تَتَلَقَّانِي مَثَالِبْ

هِرَرٌ مُسْتَأْسِدَاتٌ
وَأَفَاعٍ وَثَعَالِبْ

وَصِحَابٌ فِي جِدَالٍ
وَمُضِيٌّ غَيْرِ صَائِبْ

كَمَنَامٍ طَامِحٍ فِي
فَلَوَاتِ ٱلْوَهْمِ جَائِبْ

يَـرْقُبُـونَ ٱلدَّهْـرَ أَنْ ..
يَأْتِـي عَنْهُمْ بالعجائب

فَـإذا وَاتَتْـهُمُ ٱلأَيَّـامُ
فَـالرُّبَّـانُ سَـائِـبْ ..

وَتَضِيـعُ ٱلْفُـرْصَـةُ ٱلْمُثْلى
وَلا تُجْـدِي ٱلْمَنادِبْ ..

ضَـلَّ مَـنْ يَأْمُـلُ أَنْ
يَقْهَـرَ بِٱللَّغْـوِ ٱلْمَصَاعِبْ

•

وَاهِ مِـنْ وَطْـأَةِ هٰـذا ..
ٱلْعُمْـرِ ، وَٱلأَمْـرُ نَوائِبْ

أَنَـا مِنْ رَهْطِي ، وَمِنْ قَوْمِي ،
.. وَمِـنْ دُنْيَايَ غَاضِبْ

خَـابَ فِي ٱلنَّاس ٱعْتِمَادي
وَمَضَـائي غَيْـرُ خَائِبْ

كُلَّمَـا بَادَرَ بِي عَـزْمِي
.. إِلى شُمِّ ٱلْمَطَـالِبْ

رَدَّني صَحْبِي إِلى مُرْتَهني
.. مِـنْ غَيْـرِ صَـاحِبْ

فَحَيَـاتي غَلَـقٌ* فِـي
غَلَـقٍ . وَٱلدَّهْـرُ دَائِبْ

وَهُمُـومِـي فِي مَـرَاقي
هِمَّـتي . ضَـرْبَـةُ لازِبْ*

لَيْتَني كُنْتُ بَلِيدَ ٱلْحِسِّ
.. غُفْلاً مِنْ مَواهِبْ

لَٱسْتَراحَ ٱلْحَجَرُ ٱلْمَطْرُوحُ
.. في دَرْبِ ٱلزَّرائِبْ !

أَيُنِيرُ ٱلْقَصْدَ ، في ..
مُحْلَوْلِكِ ٱللَّيْلِ ، حُبَاحِبْ* !

شَمْعَةٌ تَعْبَثُ فِيهَا ٱلرِّيحُ
.. في لُجِّ ٱلْغَيَاهِبْ

مَا ٱلَّذي تَقْدِرُ أَنْ تَصْنَعَ
.. في ٱلأَسْرِ ٱلنَّجائِبْ

مُؤْمِنٌ ، حُرٌّ ، رَهِينٌ
إِنَّهَا أُمُّ ٱلْمَصَائِبْ !!

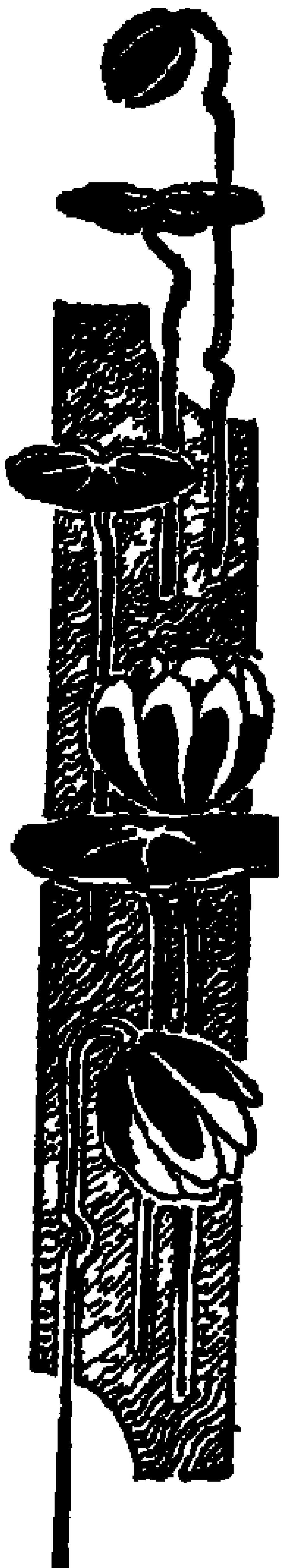

٤٢

مؤَرَّق

حلب ١٣٨٤ — ١٩٦٤

مُؤَرَّق

دَجَا ٱللَّيْلُ وَٱلْحُرُّ ٱلغَرِيبُ مُؤَرَّقُ
أَبِيُّ ٱلْهَوَى نَدْبُ* ٱلْمُرُوءَةِ مُوثَقُ

تَرُوحُ بِهِ آمَالُهُ وَهْوَ سَادِرٌ
وَتَغْدُو بِهِ آلامُهُ وَهْوَ مُطْرِقُ

وَيَغْفُو بِهِ ٱلإِعْيَاءُ فِي مَوْهِنِ* ٱلدُّجَى
فَيَغْفُو وَهَلْ يَغْفُو ٱلْجَنَانُ ٱلْمُحَرَّقُ

وَفِي رَأْسِهِ دَارَتْ رَحَى ٱلْهَمِّ وَٱلْهَوَى
وَأَجَّ بِصُدْغَيْهِ ٱلصُّدَاعُ ٱلْمُمَزِّقُ

أَلاَ يَا رُؤَى الإعْيَاءِ، مَا أَنْتِ يَا رُؤَى؟
أَدَأْمَاءُ يَأْسٍ وَالأَمَانِيُّ تَغْرَقُ

طُيُوفُكِ أَشْبَاحٌ تُلِمُّ وَتَخْتَفِي
تَرُوعُ حُثَاثَ* الْغَفْوِ عَنْهُ وَتَمْرُقُ

أَيَيْأَسُ وَالْيُسْرَى لَهَا فِي عُرُوقِهِ
دِمَاءٌ، مِنَ الإيمَانِ بِاللهِ، تَدْفُقُ

وَيَأْمُلُ وَالْعُسْرَى أَغَصَّتْ دُرُوبَهُ
تُلاحِقُ أَبْوَابَ الْمُنَى وَتُغَلِّقُ

وَلَوْ أَنَّهَا قَصْدٌ قَرِيبٌ لأَمْكَنَتْ
وَلٰكِنْ فَضَاءُ الْجَوِّ مِنْ ذَاكَ أَضْيَقُ

لَهُ اللهُ مِنْ عَانٍ* يُطَوِّفُ مُصْعِداً
وَيَجْتَازُ آفَاقَ الْوَرَى وَيُحَلِّقُ

تَقَاذَفُهُ ٱللأْوَاءُ بَيْنَ أَكُفِّهَــا
وَتَعْرُكُهُ فِي مِنْسَرَيْهَا وَتَخْفُقُ

فَيَرْتَجُّ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ مَطَامِحٍ
وَيَمْتَزِجُ ٱلْبَحْرانِ : مَجْدٌ وَرَوْنَقُ

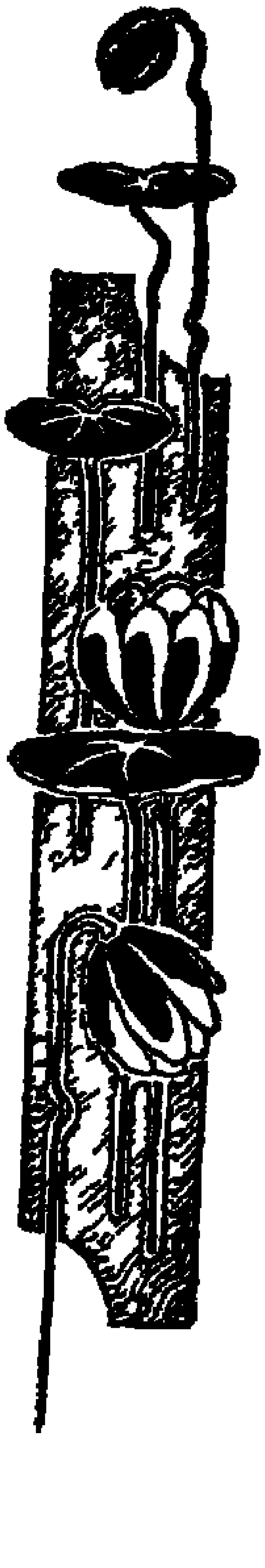

٤٣

في محراب الرسول

المدينة المنورة ١٣٨٤ — ١٩٦٤

في محراب الرّسول

تَأَلَّـهَ قَلْـبِي لَمَّـا سَجَـدْتُ
أَهِيـمُ بِمِحْرابِ خَيْـرِ الأَنَامْ

وَفِي أَعْيُنِي مِنْ سَنَـا اللهِ بَرْقٌ
يُحَسُّ ، وَلٰكِنَّـهُ لا يُشَامْ*

تَحُفُّ بِرُوحِي عَـوالِمُ وَلْهَى
كَأَنِّي بِهَا كُوِّنَتْ مِـنْ سَلامْ

أَغِيـبُ كَمَـنْ نَـام في نَشْوَةٍ
ونَفْسِي عُيُونٌ هَـوىً لا تَنَامْ

وَأَشْعُرُ أَنَّ كِيَاني تَمَــدَّدَ
حتى تَخَطَّى ٱلدُّنَى وَٱلْحُطَــامْ

أَقُولُ سَمَوْتُ ؟! وَفوْقَ ٱلسُّمُوِّ !
أَقُولُ ثَمِلْتُ ؟! وَمَامِنْ مُدَامْ !

أَقُولُ ٱرْتَوَيْتُ ؟! أَجَلْ ؛ لا وَلا
وَكَيْفَ ٱرْتَوَيْتُ وكُلي أُوامْ ؟!

أَلا إِنَّهَــا نُعْمَيَــاتُ ٱلتَّجَلي
هُيَــامُ سُجُودٍ يَفُوقُ ٱلْهُيَــامْ

فَسُبْحَانَكَ ٱللهُ مِلءَ ٱلْوُجُــودِ
وَمِــلءَ ٱلسُّجُودِ وَمِــلءَ ٱلْقِيَامْ

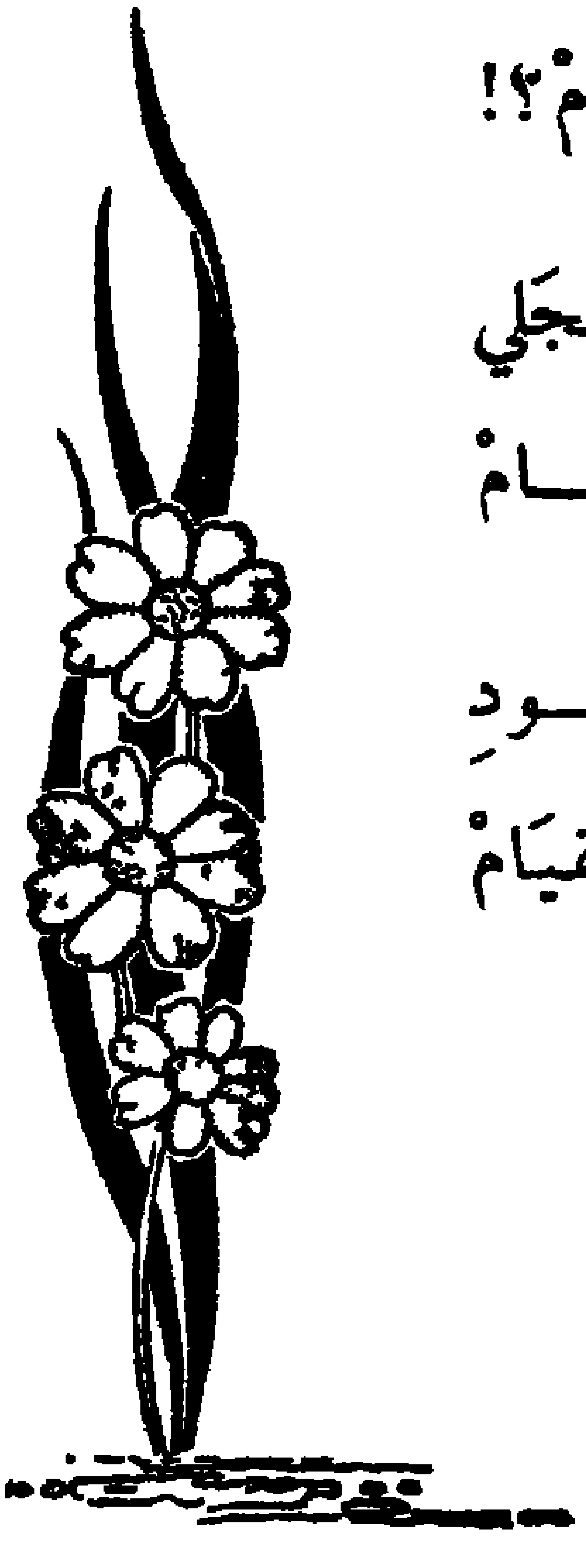

٤٤

لَن أتوب

الرياض : ١٣٨٤ — ١٩٦٥

لن أتوب

تَبَيَّـنِي دَرْبَـكِ بَيْـنَ ٱلدُّرُوبْ
يَا طِفْلَةَ ٱلْقَلْبِ ، فَدَتْكِ ٱلْقُلُوبْ

تَسْأَلُنِي عَيْنَـاكِ في نَظْـرَة
غَرِيرَةٍ . ظَمْأَى . لَهُوفٍ ، لَغُوبْ

تُحِبُّـنِي ؟ أَجَلْ أُحِبُّ ٱلصِّبَا
وَٱلذَّوْقَ ، وَٱلْحُسْنَ ، أُحِبُّ ٱلطُّيُوبْ

أُحِبُّ دِفْءَ ٱلرُّوحِ يَسْرِي إِلَى
رُوحِي . أُحِبُّ ٱلْحُبَّ ، فِيهِ أَذُوبْ

وَكُلُّ ذَرَّاتِ كِياني هَـوًى
وَفي دَمِـي ٱلْفَوَّارِ تَـوْقي يَلُوبْ

وَلي أُوامٌ حَـالِمٌ حَـائِـمٌ
وَقَدْ أَغَصَّتْ زَفَراتي ٱلْكُرُوبْ

وَهَـا أَنَا أَحْيَـا غَرِيبَ ٱلْمُنى
وَعُمْري يَنْسَابُ نَحْـوَ ٱلْغُرُوبْ

•

أُحِبُّ ، إِيْ وَاللهِ ، لٰـكِنَّهَا
لَمَّا تَزَلْ في ٱلْغَيْبِ ، آلٌ* كَذُوبْ

وَإِنَّـني أَقْرَأُهَـا دَعْـوَةً
لِلْحُبِّ ، في عَيْنَيْكِ ،وَلْهَى حَدُوبْ*

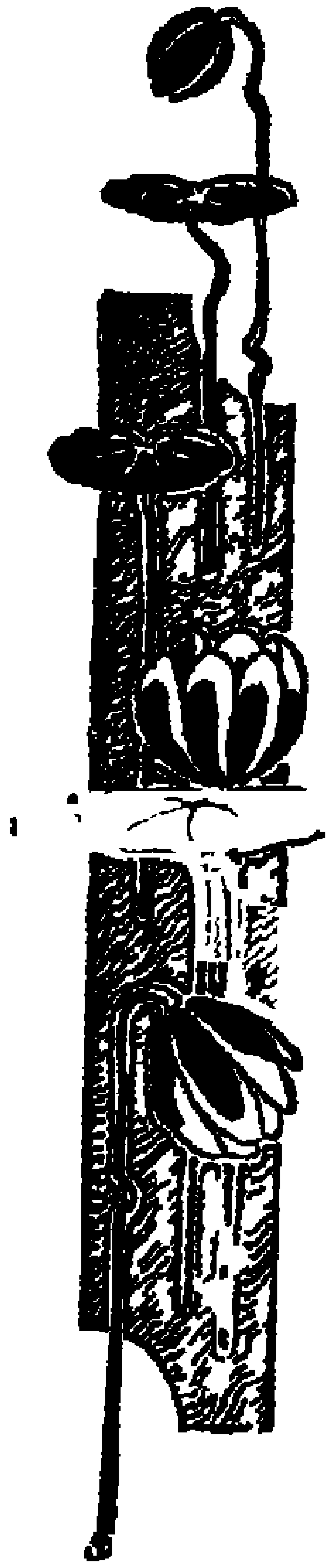

أَلرُّوحُ لَبَّــاهَا ، وَشِعْرِي شَدا
لَهَا ، وَهَامَتْ فِي جَنَانِي تَجُوبْ

وَرَدَّهَــا فِي وَجَلٍ رَاعِشٍ
ضَمِيرُ قَلْبٍ أَثْخَنَتْــهُ ٱلنُّدُوبْ

قَارَبْتُ خَمْسِينِي ، فَمَا تَصْنَعُ . .
ٱلْعِشْرُونَ بِالْخَمْسِينَ؟! لا يَاعَرُوبْ

لا تُسْلِمِي ثَغْرَكِ إِلَّا عَــلى
هُــدًى ، إلى ثَغْرٍ بَرُودٍ طَرُوبْ

هَلْ لِلعُوبِ ٱلْعُمْــرِ مِنْ مُتْعَةٍ
إِلَّا بِصِبْوٍ مُسْتَهَام لَعُــوبْ ؟

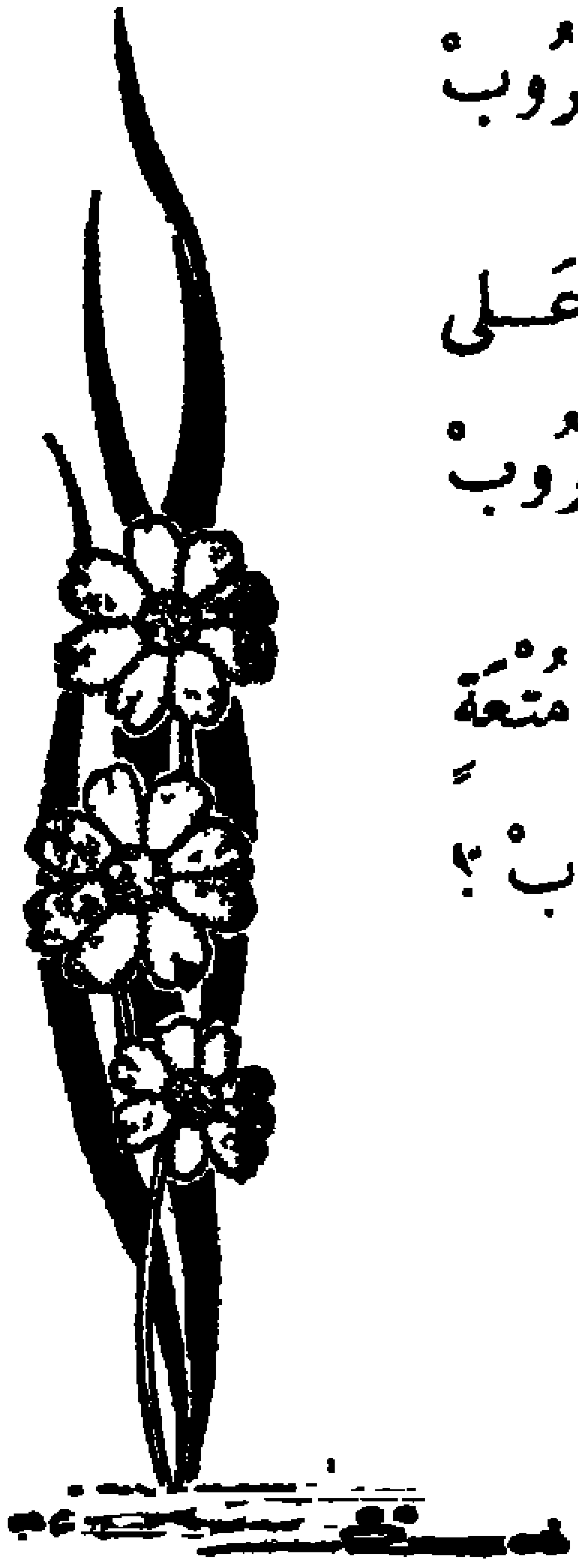

ذَوْقِي حُبُّ ٱلْغِيدِ كَالْبُرْعُمِ ٱلرَّيَّانِ
.. وَٱلذَّوْقُ ضُرُوبٌ ضُرُوبْ

أَحْيَا، وَمِنْ عِشْرِينَ عُمْرِ ٱلصِّبا
نَارٌ لَهَا بَيْنَ ضُلُوعِي هُبُوبْ

حَرِيقُهَا كَالشَّوْكِ فِي مَضْجَعِي
وَالْوَعْتَاهُ مِنْ تَجَافِي ٱلْجُنُوبْ

وَأَعْزِمُ ٱلأَمْرَ . وَأَسْبَابُهُ
شَتَّى، وَأُلْقِي قَدَرِي لِلْغُيُوبْ

فَأُبْصِرُ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ أَقْبَلَتْ
وَٱزَّيَّنَتْ، وَٱلْعَصْرُ عَصْرٌ نَهُوبْ

لٰكِنَّهَا مُرُوءَتِي فِي ٱلْهَوى
تَزْجُرُ خَطْوِي عَنْ دُرُوبِ ٱلذُّنُوبْ

•

قَدْ أُغْمِضُ ٱلْعَيْنَيْنِ مُسْتَرْوِحاً
بِسَهْوَةٍ لِلْحُلْمِ فِيهَا دُرُوبْ

وَجْدٌ مَعَ ٱلأَنْفَاسِ تَرْدِيدُهُ
وَأَمَلٌ يَمْضِي ، وَذِكْرى تَؤُوبْ

وشَاحُ نَفْسي غَائِمٌ قَاتِمٌ
لٰكِنَّ نُورَ ٱلْحُبِّ فِيهَا دَؤُوبْ

جَرَّبَنِي ٱلْحُبُّ وَجَرَّبْتُهُ
وَنَابَنِي مِنْ هَوْلِهِ مَا يَنُوبْ

أَجْرَعُ صَابَ* ٱلْوَجْدِ فِي عِفَّةٍ
هَيْمَى ، وَعَنْ رُشْدِي لِوَجْدِي أَثُوبْ

وَكُلَّمَا قُلْتُ لِقَلْبِي : أَلا
تَتُوبُ؟ قَالَ ٱلْقَلْبُ :لا لَنْ أَتُوبْ !

٤٥

رُوْن

المدينة المنورة : ١٣٨٥ — ١٩٦٦

رُون

يَا رَبُّ مَا أَنَا فِي ٱلْحَيَاةِ!
..وَمَا ٱلْحَيَاةُ وَرُونُهَا* !؟

أَهِيَ ٱلْخَيَالُ ، أَمِ ٱلسَّرَابُ ،
..أَمِ ٱلرُّؤَى مَجْنُونُهَا !

مَالِي قَدِ ٱجْتَذَبَتْ خُطَايَ
..مِنَ ٱلسُّهُولِ حُزُونُهَا* !

فَٱلأَرْضُ فِي رَأْسِي تَدُورُ
..شُؤُونُهَا وَشُجُونُهَا

وَلِكُلِّ نَفْسٍ في ٱلْحَيَاةِ
.. عِرَامُهَا* وَسُكُونُهَا

وَلَقَدْ تَنَامُ عُيُونُهَا
حَتَّى تَصِيحَ مَنُونُهَا

وَهُمُومُ نَفْسي، مَدَّ دَهْرِي،
.. لا تَنَامُ عُيُونُهَا!!

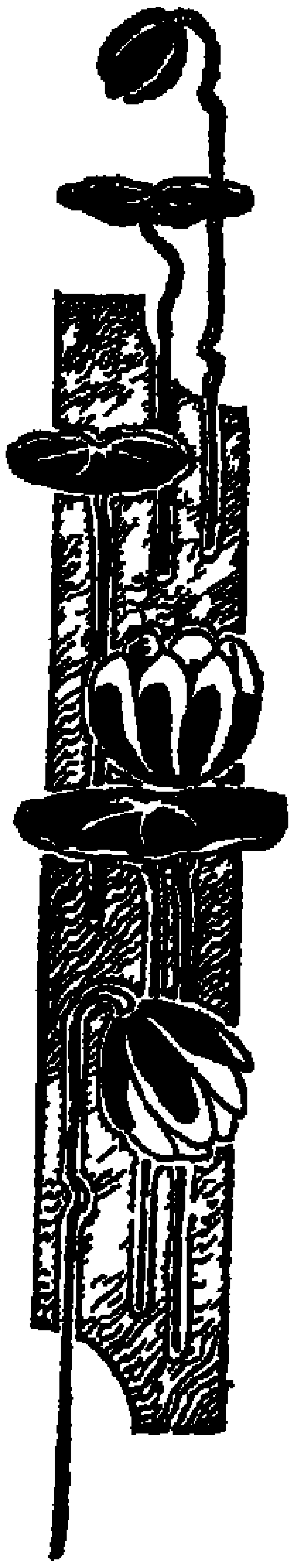

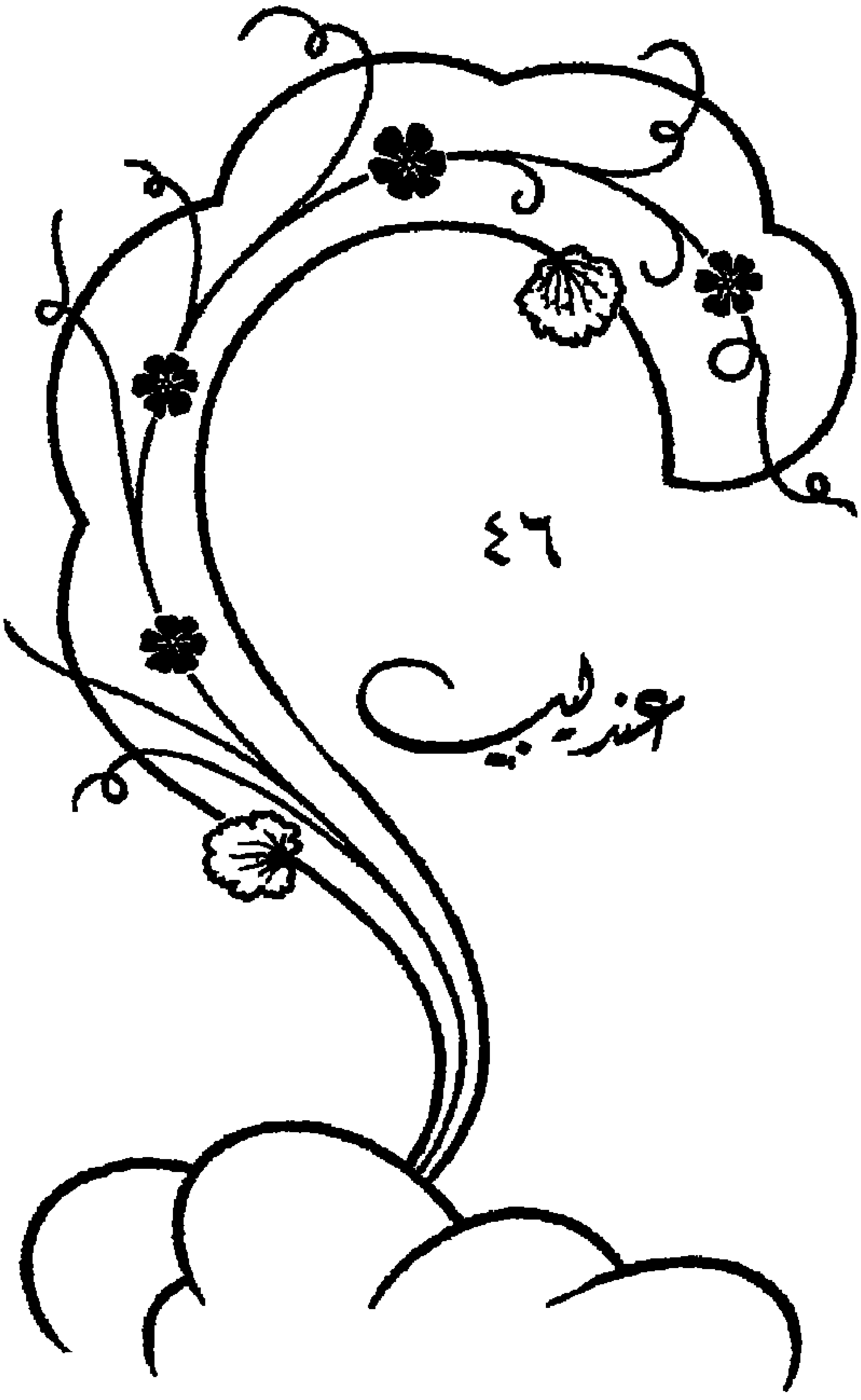

٤٦

عندليب

حلة ١٣٨٥ – ١٩٦٥

عندليب

أَمَا كَانَ ذَاكَ ٱلْعَنْدَلِيبُ يَنَامُ عَنْ
حَقِيقَتِهِ ، فِي صَدْرِكِ ٱلنَّاعِمِ ٱلْبَضِّ

فَلَمَّا أَجَلْتُ ٱلْكَفَّ فَوْقَ جَنَاحِهِ
تَنَبَّهَ ثُمَّ ٱهْتَزَّ فِي غُصْنِكِ ٱلْغَضِّ

وَصِرْتُ إِذا ما مَسَّ كَفِّيَ رِيشَهُ
تَنَفَّخَ ، وَٱلْمِنْقَارُ أَوْمَأَ لِلْعَضِّ

فَيَا لَٱرْتِعَاشٍ قَدْ سَرَى مِنْهُ فِي دَمِي
ٱرْتِعَاشٌ ، كَبَعْضِ ٱلْجَمْرِ يَنْفُثُ فِي بَعْضِ

هَوَايَ * ، وَلِلذِّكْرى وَإِنْ أَمْعَنَ ٱلنَّوى
وَجِيبٌ بِقَلْبِي خَافِقٌ لاهِبُ ٱلْوَمْضِ

معَاذَ ٱلْوَفا ، أَنْسى طَلائِـعَ عَهْدِنَا
وَأَنْتِ كَنُوَّارٍ * تَفَتَّحَ في رَوْضِي

لَقَدْ كُنْتِ لا تَدْرِينَ مَعْنَاكِ فِي ٱلْهَوى
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا ، هَاجَ نَبْضُكِ مِنْ نَبْضِي

هَوَايَ ؛ فَهَلْ نَامَتْ عُيُونُكِ عنْ هَوَىً
تَنَاءَي ؟!وَعَيْنِي لَمْ تَذُقْ لَذَّةَ ٱلْغَمْضِ!

صَبَابَةُ أَيَّامِ ٱلصِّبَا مِلْءُ لَهْفَتِي
حَيَاتِي تَمْضِي ، وَهْيَ فِي ٱلْقَلْبِ لا تَمْضِي

●

أَحِسُّ ٱلْتِصَاقاً بَيْنَنَا رَغْمَ بُعْدِنَا ،
وَلَكِنَّهُ كَٱلْأُفْقِ ذِي ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ :

عِنَاقٌ ، وَتَقْبِيلٌ ، وَمِنْ شَفَةِ ٱلسَّمَا
فَنَاءٌ خَيَالِيٌّ عَلَى شَفَةِ ٱلأَرْضِ

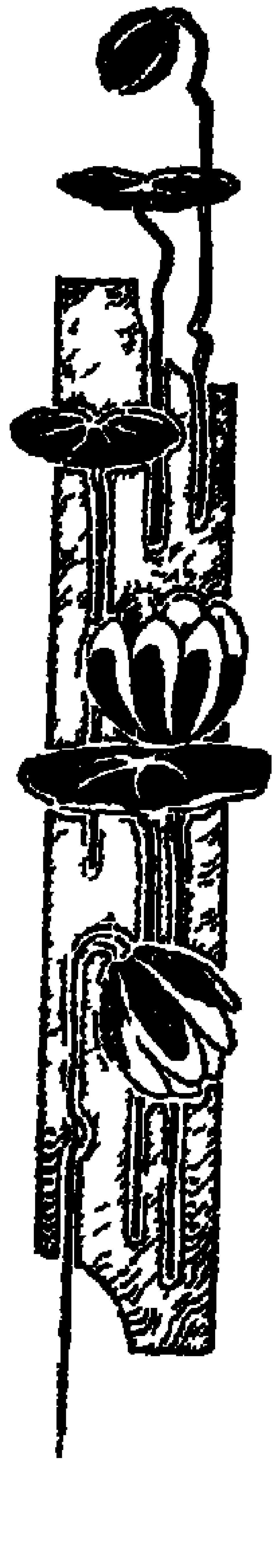

٤٧

يا رحمة الله

جدة : ١٣٨٥ — ١٩٦٥

يا رحمة الله

يَضيعُ هٰذا ٱلْبَحْرُ في نَظْرَتي
مُنْغَلِقَ ٱلأُفْقِ عَلى حَدِّهِ

وَنَفْسيَ ٱلْبَحْرُ ٱلَّذِي أُفْقُهُ
يُجَاوِزُ ٱلأَفْلاكَ في مَدِّهِ

لٰكِنَّهَا تَذْهَبُ مِثْلَ ٱلصَّدَى
تَذَاوَبَتْ فَحْواهُ في رَدِّهِ

نَعِيشُ في عَصْرٍ مَوازِينُهْ
في ٱلْحَقِّ قَدْ آلَتْ إلى ضِدِّهِ

هُزَالُهُ أَفْعَلُ مِنْ عَزْمِهِ
وَهَزْلُهُ أَمْثَلُ مِنْ جِدِّهِ

فَيَا لَهَمٍّ دَائِرٍ كَالرَّحَى
وَيَا لَخَرْقٍ ضِقْتُ عَنْ سَدِّهِ

وَيَا لَقَلْبٍ مُقْبِلٍ فِي ٱلْهَوى
وَجَدُّهُ يُمْعِنُ فِي صَدِّهِ

وَيَا لَهَا مِنْ غُرْبَةٍ أَحْدَقَتْ
بِالْعُمْرِ مَا تَفْتَأُ عَن هَدِّهِ

أَمَا أَخٌ وَاحِدٌ فِي ٱلدُّنَى
يَحْبُوكَ مَا تَحْبُوهُ مِنْ وُدِّهِ؟!

قَدْ تعِب ٱلْحُرُّ ، وَأَعْيَاهُ فِي
دُنْيَاهُ ، مَا يَعْجِزُ عَنْ عَدِّهِ

يَا رَحْمَةَ ٱللهِ أَلَا نَجْـدَةٌ
تُعِينُ هٰذا ٱلْحُرَّ في كَـدِّهِ

تُقَرِّبُ ٱلنَّائِيَ مِنْ قَصْدِهِ
وَتُسْعِفُ ٱلْعَاثِرَ مِنْ جَدِّهِ

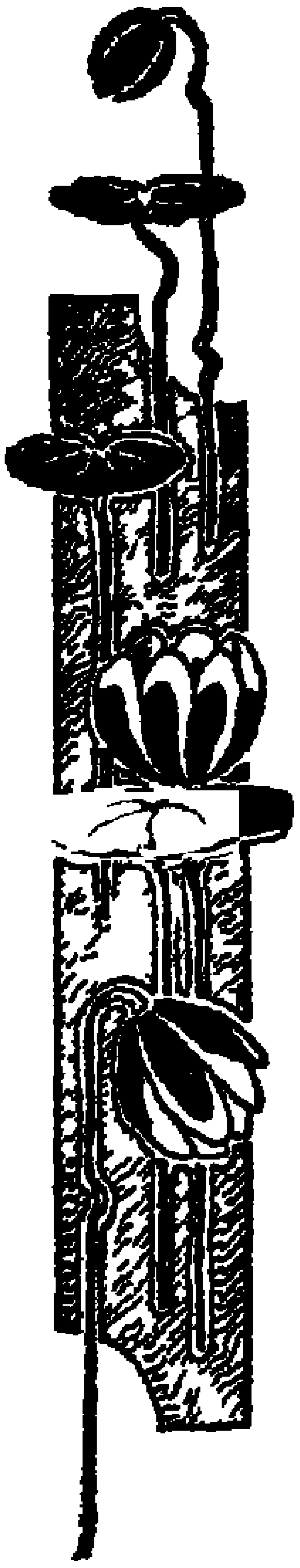

٤٨

حلم ويقظة

جدة : ١٣٨٥ — ١٩٦٥

حلم ويقظة

ضَمَمْتُ جَفْناً عَلَى جَفْنٍ وبينهما
تَرَكْتُ كَٱلْخَيْطِ مَفْتُوحاً عَلَى خلَدي

فَصِرْتُ في لَمْحَةٍ كَالْبَرْقِ خَاطِفَةٍ
رَغْمَ ٱلْحَواجِزِ وَٱلْأَبْعَادِ ، في بَلَدي

وَأَبْصَرَتْ أَعْيُني في بَوْنٍ* نَظْرَتِها
مَا أَحْدَثَ ٱلنَّايُ في أَهْلِي وَفي ولَدي

فَقُلْتُ ، وَٱلْحُزْنُ في قَلْبي يُحَرِّقُهُ
هٰذي مَغَبَّاتُ عَيْشِ ٱلْمَرْءِ في ٱلنَّكَدِ

وَثَمَّ أَغْلَقْتُ نَفْسِي في تَوَحُّدِهَا
كَدَيْدَنِ ٱلْأَمْسِ ، لا أَلْوي عَلَى أَحَدِ

وَٱسْتَسْلَمَتْ روحيَ ٱلْوَلْهىٰ لِعُزْلَتِهَا
وَغِبْتُ في سُبَحاتِ ٱلْحُلْمِ عَنْ رَشَدي

وَسِحْتُ في «لا شُعُور» ٱلْحِسْ مُنْطَلِقاً
أَحيدُ في سَكَراتِ ٱلْحُبِّ عَنْ جَدَدي

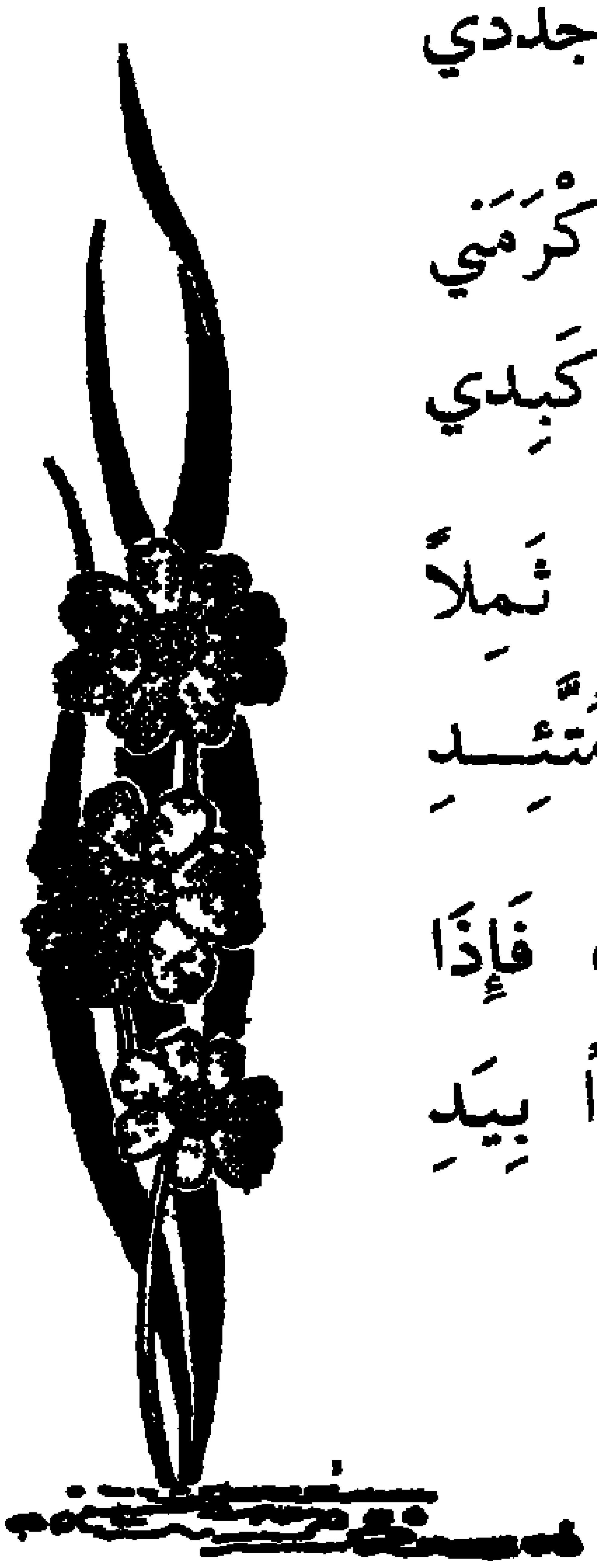

دَخَلْتُ جَنَّةَ مَحْبُوبي فَأَكْرَمَني
بِنَظْرَةٍ هَاجَ مِنْهَا ٱلْوَجْدُ في كَبِدي

وَرُحْتُ أَقْطِفُ مِنْ أَعْنَابِهِ ثَمِلاً
وَأَلْثَمُ ٱلْخَدَّ لَثْماً غَيْرَ مُتَّئِدِ

وَمَرَّ عُمْرُ ٱلْهَوىٰ مَا بَيْنَنَا ، فَإِذَا
بِنَا نَعيشُ ٱلْهَوىٰ ـ بَعْثاً ـ يَداً بِيَدِ

كفٌّ عَلَى ٱلنَّهْدِ تَسْتَجْلي طَلَائِعَهُ
وَبُرْعُمُ ٱلنَّهْدِ جَمْرٌ غَيْرُ مُتَّقِـدِ

حَتَّى إذَا أُصْبُعي هَاجَتْهُ في وَلَهٍ
نَادَى ٱلْحَبيبُ : بِدَاراً قَدْ وَهى جَلَدي

وَٱسْتَيْقَظَ ٱلْحُلْمُ في عَيْني لِصَيْحَتِهِ
وَلَذَّةُ ٱلْحُلْمِ في جِسْمي وَفي خَلَدي

لٰكِنَّهُ طَارَ في صَحْوي . وَغَادَرني
أَزينُ نَفْسي؛ أَلَمْ أَنْقُصْ؟ أَلَمْ أَزِدْ ؟!

وَجَدْتُني في فِراشي، وَٱلدُّجى نَصَفٌ*
وَعَادَ يَغْمُرُني مَا كَانَ مِنْ كَمَدِ

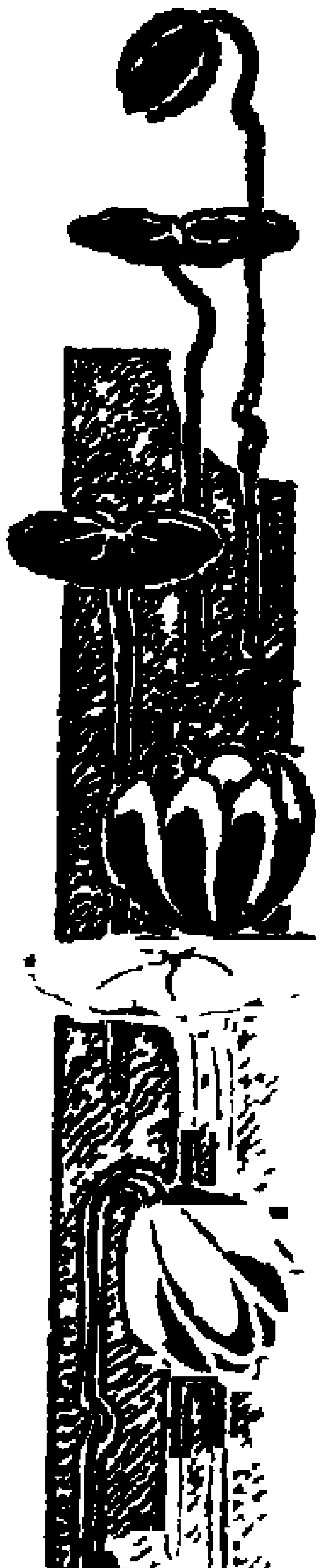

وَعَانَقَ ٱلْفَجْرُ سُهْدي لا مُعَانَقَةَ ..
ٱلْأَحْبَابِ ، لٰكِنَّهُ في ٱلْعَيْنِ كَالرَّمَدِ

وَعِشْتُ غُرْبَةَ روحي مَرَّتَيْنِ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ زَحْفَ هُمُومِ ٱلْأَمْسِ نَحْوَ غَدي ! !

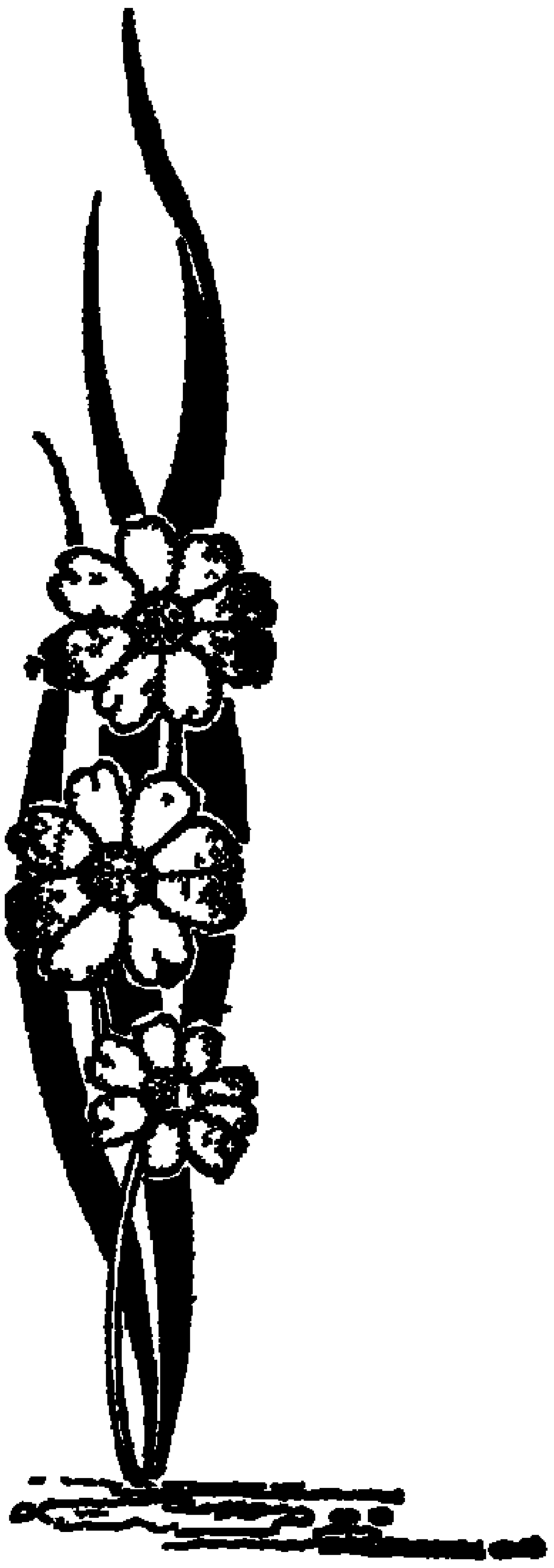

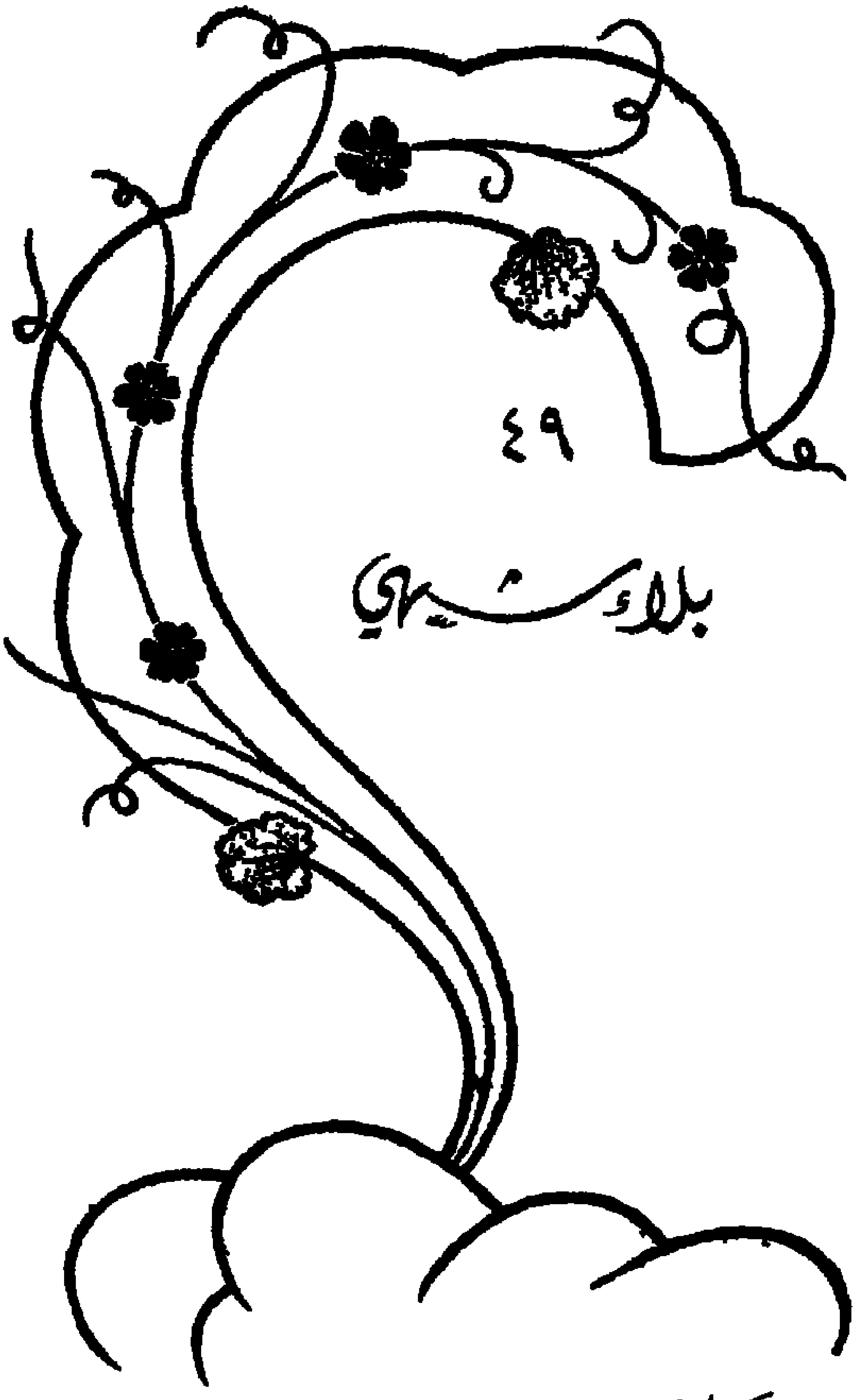

٤٩

بلاء شهي

كراتشي : ١٣٨٥ ــ ١٩٦٥

بلا شيء

جَانِبُ ٱلرُّوحِ وَٱلسَّمَاءِ، مِنَ ٱلنَّفْسِ
نَقِيٌّ يُمِدُّنِي بِالصَّفَاءِ

مُشْرِقٌ، نَاصِعٌ، كَرِيمٌ، رَحِيمٌ
مُطْمَئِنٌ بَيْنَ ٱلسَّنَىٰ وَٱلسَّنَاءِ

وَتُرَابِيَّتِي لَهَا نَزَغَاتٌ*
وَظِلَالٌ حَوَالِكٌ فِي ضِيَائِي

كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أُجَاوِزَ فِي ٱلتَّحْلِيقِ
.. أَرْضِي. إِلَى ذُرَىٰ ٱلْجَوْزَاءِ*

أَتَسَامى مِنْهَا إِلى مَلَكُوتِ ٱلرُّوحِ
.. طَلْقاً مِنْ أَسْرِ طينٍ وَمَـاءِ
جَذبَتْني نَوَازِعُ ٱلْحَمَإِ ٱلْمَسْنُونِ*
..قَسْراً ، وَأَلْزَمَتْني وِعَـائي

•

وَاهِ لِلشَّارِدِ ٱلرَّهينِ يُعَـاني
في مَتَاهَاتِـهِ أَلَدَّ ٱلْعَنَـاءِ
ذَبْذَبَاتٌ حَيْرى مِنَ ٱلْقَلَقِ ..
ٱلْمُمْتَدِّ بَيْنَ ٱلثَّرى وَبَيْنَ ٱلسَّمَاءِ
أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ، أَنْتَ أَنْتَ عَلَيْكَ ..
ٱلْعِبْءُ ، مَا بَيْنَ عِلَّتي وَشِفَائي

تَتَمَنّى وَعَزَّ مَا تَتَمَنّى
كَيْفَ يُؤْتي ٱلْبَقَاءَ رَوْضُ ٱلْفَنَاءِ

أَيُّ سِجْنٍ أَعيشُ فيهِ بِأَسْرِ
ٱلدَّمِ وَٱللَّحْمِ ، في وَغىً هَوْجاءِ

في صِرَاعٍ مَعَ ٱلطَّبيعَةِ وٱلْإغْواءِ
بَيْنَ ٱلْمُنى ، وَبَيْنَ ٱلْإِبَاءِ

وَإِنَائي مُلَوَّنٌ لِعُقَاري
وَعُقَاري يَؤُجُّ مِلءَ إِنَائي

•

بَذَلَ ٱلْغيدُ حُسْنَهُنَّ رَخيصاً
عَارِياً في مَسَابِحِ ٱلْإِغْراءِ

وَبِأَعْمَاقِهِنَّ مِـنْ ظَمَـإِ ٱلْجنسِ
.. مُرَادٌ يَلُوحُ فِي ٱلْإِغْوَاءِ

وَنِداءٌ ، أَقْوىٰ مِنَ ٱلْعَزْمِ ، خَافٍ
يَتَحَـدَّى غَرَائِـزَ ٱلشُّعَـراءِ

وَبِأَعْمَاقِنَـا ٱسْتِجَابَـةُ إِنْسَانٍ
.. مِنَ ٱلْأَرْضِ ، مِنْ بَنِي حَوَّاءِ

وقَفَتْ فِي سَبِيلِهَـا زَأَراتٌ
مِنْ ضَميرِ ٱلْإِيمَانِ ذاتُ قَضَاءِ

•

مَا أَشَقَّ ٱلْحَيَاةَ تُفْضِي وَتَمْضِي
فِي ٱبْتِلَاءٍ . وَفِي شَهِيٍّ بَـلَاءِ

وَيَظَلُّ ٱلْحُرُّ ٱلْأَبِيُّ نَقِيَّ ٱلرُّوحِ ،

.. لٰكِنْ في حوْمَة مِنْ شَقَاءِ

٥٠

ماذا ؟!

بيروت : ١٣٨٥ – ١٩٦٥

ماذا؟!

مَاذَا؟! شُعُورٌ غَامِضٌ حَائِرٌ
يَمُوجُ فِي نَفْسِيَ مِثْلَ ٱلضَّبَابْ

يُلْقِي عَلَى قَلْبِي ظِلَالاً مِنَ
ٱلرِّيبَةِ وَٱلْحُزْنِ، كَوَهْمِ ٱلسَّرابْ

صَدْرِي عَلَيْهِ ثِقَلٌ مُبْهَمٌ
حَنْجَرَتِي كَأَنَّ فِيهَا تُرَابْ

وَنَفْسِي يَنْسَابُ فِي زَفْرَةٍ
راجِفَةٍ لِلْهَمِّ فِيهَا ٱنْسِيَابْ

●

مَاذَا؟! هِيَ ٱلْغُرْبَةُ ؛ كَفٌّ مِنَ
ٱلشَّوْكِ ، عَلَى أَوْدَاجِ عُنْقِي يَشُدُّ
وَكَـاهِلٌ يُمْـنَى بِأَيَّامِـهِ ،
تَزِيدُهُ ضَعْفَـاً ، وَعِبءٌ يَهُدُّ
وَوَحْشَةٌ فِي ٱلْعُمْـرِ ، أَشْدَاقُهَا
فَوْهَةُ بُرْكَانٍ ، وَمَا مَـنْ يَسُدُّ
أَقُولُ : أَدْعُو أَيَّمَـا مُسْعِـفٍ
أَدْعُو ؟! وَهَيْهَاتَ ، فَمَنْذا يَرُدُّ ؟!

•

مَاذا ؟ ! هِيَ ٱلدُّنْيَا ، وَأَحْيَا بِهَا
مُضْطَرِبَـاً بَيْنَ ٱلثَّرَى وَٱلسَّمَاءْ
أَسِيرُ كَٱلأَفْلاكِ فِي سَيْرِهَـا !
لَيْسَ لَهَا بَيْنَ ٱلدُّرُوبِ ٱصْطِفَاءْ

أَمْضِي بِلا فَحْوى وَلا حَـافِزٍ

مُكَبَّلَ ٱلْعَزْمِ سَجِينَ ٱلْمَضَـاءْ

أَعْمَلُ ، لا في مُسْتَوى هِمَّتِي !

آكُلُ مِنْ جُوعٍ ، بِغَيْرِ ٱشْتِهَاءْ !

●

مَاذا ؟ ! وَمَا دائِي ؟ وَمَا طِبُّهُ ؟*

حَتَّامَ أَبْقَى هٰكَذَا مُوثَقَـا ؟ !

رِضَاكَ ، يَا رَبَّـاهُ ، مَا أَرْتَجِي ،

يُضْفِي عَلَى عَوَالِمِي رَوْنَقَـا

يَفُكُّ أَغْـلالِي ، وَأَسْمُو بِـهِ

مِنْ مُرْتَقَىً إِلى ذُرى مُرْتَقَى

فَجُـدْ عَلَى ٱلرُّوحِ بِإِشْراقَةٍ

مِـنَ ٱلرِّضَا ، أَحْيَا بِهَا مُشْرِقَا

معجم الديوان

هذا الديوان

(صفحة : ١٠ – ٢٧)

أَوجــال : جمع وَجَل : الخوف

أَلرَّيْــن : الدنس

رَهْــواً : رفقاً

رَهَقــاً : الرَهَق : حمل المرء ما لا يطيق

أَنْهُــر : جمع نهار

الزهــور : الزهرة جمعها ازهار اما صيغة: زهور فليست معجمية

حيــف : الحيف الجور

الزبيري : ابو الاحرار الوزير اليمني الشاعر الشهيــد القاضي محمد محمود الزبيري، الداعية الى السلام ومؤسس حزب الله .

كَفَّــارَة : الكفَّارة : ما يُتلافى به ٱلْأُثـم

ألحمــأُ : الطين الاسود ، والمقصود هنا : طين التكوين الانساني

أوصــاب : جمع وَصَب ، وهو التعب

لأواء : أللأْواء : ألشِّدَّة

المتأَلــه : المتعبد المتنسك

قرنايــل : من قرى المصايف في قضاء « المتن » بلبنان

جبل الاربعين : من مراكز الاصطياف في منطقة « أريحا » السورية

أريحــا : منطقة اصطياف في محافظة « ادلب » بسورية

وعثــاء : الوعثاء المشقة وكل خصلة مكروهة

هيــولى : الهيولى : المادة الاولى

ســلاف : السلاف : أَفضل الخمر

أَفانيــن : الفن : النرع ، جمعه افنان وفنون . وجمع الجمع : أَفانين .

أضـا ميم : جمع إِضمامة وهي المجموعة

أَثــارة : أَلْأَثارَة : البقية من الشيْ

.. ومضت شهور أربعون

(صفحة : ٢٨ - ٣٩)

أَلْمُــرِم : المصلح الذي يتتبع المعوجّ حتى يسويه

أخــلاق : الَخلَق وجمعه أَخلاق : الشيءُ البالي

عشــواء : مؤنث الاعشى ، ويقـال : يخبط خبط عشواء اذا كان يتصرف في الامور على غير بصيرة .

مجاجات : مجاجة الشيءُ : عُصارته

عنقائياً : العنقاء : طائر خيـالي مجهول الجسم

الكيلاني : الاديب العربي كامل الكيلاني وكانت له ندوة في القاهرة يغشاها الأُدباء والعلماء من مختلف البلاد .

المجددونات: كــان العالم المحقق الكبير « عبد العزيز الميمني الراجكوتي » يبــاحث الاستاذ «الكيلاني» في امرٍ لغوي ، فسأَله : ومــاذا يقول المجددون ؟ فأَجابه ساخراً : نحن ندعوهم « المجددونات » فلم ينتبه

الراجكوتي للنكتة بادئ الامر ؛ وتساءل : وما هذه الصيغة في الجموع : فقال الاستاذ الكيلاني : انها «جمع مخنث سالم» ! وتضاحكا ...

ضروس : حرب ضروس : شديدة مهلكة

سغب : السغب الجوع

لغب : اللغب : الاعياء الشديد

حدسي : الحْدس : الاحساس الخفي

ارهاصات : ارهص الشيئ اذا اثبته واسسه وارهاصات النبوة دلائلها وبشائرها .

شعور

(صفحة : ٤٤ – ٤٩)

مرقرق : سهل

جديب : الجديب : الماحل

نشيج : نشج الباكى نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

في قرنايل

(صفحة : ٦١ – ٨٠)

روود : الرود : الشابة الحسناء

فــــاره : ناشط ، غالب .

يُقــضُّ : يزعج

مُـــزَعَ : جمع مزعة : قطعة

عُقـــاره : العُقار : الخمر

عَـراره : العرار نبت طيب الريح ، ومـن الشعـر الجاري

مجرى المثل :

تمتع مـن شميم عرار نجد

فما بعد العشية من عرار

أَ جّ : تـأجج واتقد

نجـاره : النِّجار : الأَصل والحسب

أوام : الأُوام : الظمأ

أقــال : أقاله : صفح عنه

جَــدَد : الجَدَد : الطريق السويّ

ذُمــاء : الذماء : بقية الروح

مريــر : المرير : الحبل المفتول

إســاره : الأَسار : ما يوثق به الأَسير

نُصــب : النُصب : الوجهة

عَنــوةً : قوةً وقهراً

شكاية

(صفحة : ٨٥ – ٩٩)

الندوة العالمية للاسلاميات : ندوة بحثٍ علمي اسلامي دعت اليها جامعة البنجاب في لاهور .

خيمــك : الخيم : السجية والطبيعة

المحجــة : جادة الطريق

ارومتهــا : الأَرومة : الأَصل

نشـــب : النشب : المال والعقار

ريـــث : الريث : الأَناة

حَـزَب : اشتد

مستحــر : استحّر : اشتدت حرارته

ألْأحــن : الاحنة : الحقد ، وجمعها إحن

الوهــن : الضعف ، وفي الحديث النبوي أنه : حب الدنيا وكراهية الموت .

أَمْجَــنّ : قلب ظهر المجنّ : تحول عن الصداقة الى العداوة

النجــاد : حمائل السيف ، وكريم النجاد : الطويـــل الجواد

الخصَاصة : الفقر

تُهتَبَــل : تُنْتَهَز

رأَب : رأَب الصَّدْعَ : أَصلحه

غير مباح

(صفحة ١٠٢ – ١٠٤)

لحــن : لحن الكلام : فحواه ومعاريضه

طمــاح : الطماح : ألتطلع

جنـــدي

(صفحة ١٠٦ – ١٠٩)

بلهفيــة : بُلَهْنِيَةُ العيش : رخاؤه

كرامـــة

(صفحة ١١٢ – ١٢٩)

تـجتوى : تُكرَه

القميــن : الجدير

لمـــم : اللمم : صغار الذنوب

مَعِيــن : المعين : المنبع

الخدين : الحبيب والصاحب

أَميــن : مان يمين : كذب

حَثَــاث : الحَثَاثُ : النوم او قليله

رهــج : الرهج : الغبار

الاربعين : «جبل الاربعين» من مراكز الاصطياف في سورية الشمالية .

بين الوزارة والسفارة : المدة التي قضاها الشاعر في كفاح غاصب الحكم في سورية بعد ان كان وزيراً مفوضاً في باكستان ، وقبل ان يصبح سفيراً في المملكة العربية السعودية .

السنين : الشدائد

أَلْحَيْنُ : الهلاك

لِلجُلّىٰ : الجلى : الامر الخطير ، اشارة الى سفارة جُدة ومشاقها .

قصد : القصد : الاعتدال

فنداً : الفند : الكذب

التمحيص : مَحَّص الرجل : ابتلاه واختبره

ظَفَروا : ظَفَرَه : غرز في وجهه ظِفْرَه

خدري : الخِدر : بيت الأَسد

زفـــرة

(صفحة : ١٣٢ - ١٣٩)

لحن القول: كنايته ومعاريضه

شمـــت : شام الشيءُ : لَمَحَهُ وقَدَّره

أَلطَّــوْلُ : القدرة

بلمـــزٍ : اللمز : العيب

أَوّه : شكا وتوجع

ينـــث : ينث ويفشي

دوّه : الدو : المحيط

قَـــرَار

(صفحة : ١٤٦ - ١٥٢)

الأَثيـــر : مادة فرضية لا تقع تحت الوزن ، تتخلل الاجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها

الطهر المقدس

(صفحة : ١٥٦ - ١٦٢)

افانينها : الأَفانين : الانواع

مـزع : المزع جمع مزعة ، وهي القطعة

لائـب : اللائب : الظمآن البعيد عن الماء

احترت : تحيرت : التبس علي الامر ، (ليست معجمية)

ذنبي على جنبي : جعل ذنبه على جنبه : مثل عامي يراد منه ترك الانسان الى نتائج عمله .

في وحدتي

(صفحة ١٦٤ - ١٨٠)

تـرنح : تمايل

لَأْيٍ : أَللَّأْيُ : التعب

رتيبـة : امر راتب : دائم ثابت ، والرتيبة : التي تجري على نمط واحد (ليست معجمية)

ألـرّاد : تعريب اختاره الشاعر للراديو

سـدِر : تحيّر

الحشاشة : بقية الروح

خَنَـاث : وصف للانثى ، يستعمل في النداء . يـا خناث يا متكسرة .

يلـوِب : يحوم ظمـأً ، والماء بعيد

مَعينـه : منبعه ومصدره

قضـاء

(صفحة : ١٨٦ – ١٩٠)

الحـدس : الاحساس الخفي

نشيـج : النشيج : الغصة بالبكاء في الحلق دون انتحاب

حشاشتنا : الحشاشة : بقية الروح

واحربـا : كلمة ندب وتأسف

يا ليل

(صفحة : ١٩٢ – ١٩٧)

عشية : عشيّ : ساء بصره

اسقط في يديّ : اسقط في يده : زل ، ندم ، تحير

يـؤج : يتأجج ويتقد

المجـرة : منطقة في السماء ، قوامها نجوم كثيرة لا يـميزها البصر .

سجوفك : سجوف الليل ظلمته

طَـلّاً : الطل : الندى

ناشجـاً : غاصاً بالدمع دون انتحاب

أغوى.. وأتوب

(صفحة : ١٩٩ – ٢٠٤)

مهيضـاً : المهيض : المنكسر

رهـو : الرهو : الرفق

لمـم : اللمم : صغار الذنوب

ساعتي

(صفحة : ٢٠٦ – ٢١٢)

غلتي : الغلة : الظماء الشديد

أنا والشعر

(صفحة : ٢١٤ – ٢١٦)

موهناً : الموهن منتصف الليل او بعد ساعة منه

غيث في آب

(صفحة : ٢١٨ – ٢٢٧)

رويّا : الرويُّ من الشرب : التام المشبع

تلعس : لعست الشفة كانت لعساءَ ، اى فيها سمرةٌ مُشَرَّبةٌ بحمرة .

كميا : الكمي : المدجج بالسلاح

نجيا : خلص نجياً : انفرد بصاحبه سراً

نُشار : النُثار : ما تناثر من الشيُ

وشيّــاً : مُوَشّىً : وَٱلْوَشْيُ : نقش الثوب

، عييّــاً : عيٌّ في المنطق حَصِرَ ، فهو عَيِيٌّ

خدنهــا : الخدن : الصاحب الحبيب

الحميــا : الخمر

نثثــت : نثّ : بث

السديــم : الضباب

أتيّــا : ألأَتيُّ : السيل

بَدِيَّــا : ألبَدِيُّ : العجب

اريحيــا : الأريحي : الكريم

بركان

(صفحه : ٢٢٩ - ٢٣٤)

ذمــائي : الذماء : بقية الحياة

عارمــة : العارم : المشتد . المتجاوز الحد

ازجيهــا : ادفعها

ضارمــة : ضرم : اشتد جوعه

كاتمـه : الكاتم : المتيبس

لُمَـع : اللمعة : البقعة من السواد وجمعها : لمع

ازورّت : ازورّ عنه : عدل وانحرف

العـاني : عُنيَ بالامر : اهتمَ بـه ، واصابته مشقـة بسببه ، فهو عانٍ .

كاظمة : الكاظم : العطشان اليابس الجوف

ناجمـة : نجم السهم : نفد

عاجمـة : عجم الشيُّ : اختبَره وامتحَنه فهو عاجم

هاتف

(صفحة : ٢٣٧ – ٢٤٠)

المرود : الميل يكتحَل به

اللمـى : سمرة الشفاه

إعصارا : الأعصار : ريح ترتفع بالتراب او بميـاه البحار وتستدير كأنها عمود .

أم أحمد

(صفحة : ٢٤٣ – ٢٤٧)

القتـــاد : شجر صلب له شوك كالأبر

لتغشى : غشيَ المكان : أتاه

مجمع الأضداد : كنايةٌ عن اللحد

قلقـــه

(صفحة : ٢٥٠ – ٢٥٤)

نصـــف : النصف من كان متوسط العمر

تـــرب : تِربُ ترَف : ولدت ونشأت على الترف

انتكـــأ : انتكأ الجرح : انقشر قبل أن يبرأ

عنـــوت : ألعنوت : ألشاق

عزوفـــة : العزوف والعزوفة : من لايكاد ينبت عـــلى مودة خليل .

ضَرَعَتْ : ضَعُفَتْ

مريـــر : ألمرير : الحبل المفتول

بـــزّني : بزّه الشيءُ ، سلبه أياه

قّــــدّ : قَدَّ الشيءُ : قطعه

غفوة صيساكية

(صفحة : ٢٥٦ – ٢٥٩)

الساجية : الساكنة

أغيض : غاض : غار ، نضب

هَنْدَسَتْ : أشتقاق من « الهندسة » والمقصود : أعــادة البناء بشكلٍ سليم .

نضـــت : نضا : أزاح

المستكن : المكنون ، المستتر

يُضَــوِّءُ : ينير

ألشتيت : المتفرق ، المشتت

مع النّجوم

(صفحة . ٢٦١ – ٢٦٥)

لأَواؤه : الْأَواءَ : أَلشدة

يَشْدَهُ : يدهش ، يُحَيِّر

راصده : رصده : رقبه

ناهده : نهد : ارتفع

جرثومة : ألجرثوم والجرثومة من الشيءُ : أصله ومعدنه

رُون : ألرُّونُ : ألشدة

طواه : ألطوى : الجوع

سارد

(صفحة : ٢٦٧ – ٢٧١)

لَبْس : أَللَّبْسُ : ألشبهة والاشكال وعدم الوضوح

تَنْحَتُّ : تتآكل وتتساقط

فحوايَ : الفحوى : المعنى والمذهب

ربط : ربط الله على قلبه : قَوَّاه وصَبَّرد

أَجَّتْ : تأججت واتقدت

وكس : الوكس : خسوف القمر

نكس : أَلْنِكسْ . الدنيْ الذي لا خير فيه

الترقيم

(صفحة ٢٧٣ – ٢٧٥)

صَبَأْتَ : صبأ : غيَّر طريقته وانحرف

شبـق : الشبق : اشتداد الشهوة

تجتوي : تَكْرَهُ

أرجفتم : أرجف : خاض في الأخبار السيئة ابتغاء اثارة الفتنة.

والدي

(صفحة : ٢٧٧ – ٢٧٨)

شَتُوت : مختلفة متباينة

عنـوت : العنوت في الأصل : لأكمة الشاقة المرتقى

لأواء : اللأواء : الشدة

شاردة : شرد : خرج على الطاعة

القنوت : الطاعة

جأرةً : جأر الى الله : رفع صوته بالدعاء

هوى

(صفحة : ٢٨٠ – ٢٨٤)

ألمُرِنّ : الحزين

اكسير : الاكسير في الأصل : ما يلقى على معدن خسيس فيحوله الى ذهب ، والمراد هنا : السر والروح

يتشاجى : تشاجى : تحازَنَ ، تظاهر بالحزن والهم

فجوات : جمع فَجْوَة : الفُرجة بين الشيئين

إشرأبّ : تطاول بعنقه وتطلع

مَجِنّي : المِجَنّ : كل ما وقي من السلاح . الترس يستر حامله

في البكور

(صفحة : ٢٨٦ – ٢٩٠)

أمشاج : أخلاط

يلوب : يحوم ظمأً

أَرج : الأَرج : العبير

تحـور : تَنْقُص

حـدو : الحدو : الحُدَاءُ

شبح الخريف

(صفحة : ٢٩٣ – ٣٠٦)

ثُغَـر : الثغرة : الفجوة ، وجمعها ثُغَر

يَفْتَـرُّ : يبتسم

حبـب : الحبب تنضد الأَسنان وبياضها

أَلرَّتَـب : الصخور المتقاربة وبعضها اعلى من بعض

كِسَفُ : الكسفة : القطعة من الشيء ، وجمعها كِسَف

مُشَعَّثَـة : شَعِث : انتشر

البـون : البُعد ، المدى

حَـدَب : الحَدب : المرتفع من الارض

تَفْتَـلُ : فَتِل يَفْتَلُ فَتَلاً : تباعد جنباً كأَنهما فُتِلا

بتعثرات : تعثر وعثر : زلّ وكبا ،والتعثرات: السقطات المتلاحقة

النشـــب : المال والعقار

الشَــذَبْ : قطع العيدان والأغصان

نَثَــر : النثر : ما تناثر من الشيء

الاوداء : جمع وادي

ألكُثُــب : جمع الكثيب

العصف : ورق الشجر اليابس

نسلــت : مرّت بسرعة ، ومرقت

حَـرَب : أَلْحَرَبُ : الويل والخَطَرْ

سغب : السغب : الجوع

الوصــب : التعب والوجع

أَهَــبِي : الإهاب الجلد . وجمعه أهَب

السخبِ : الصخب

القَتَــب : ألرَّحلْ . عدة السفر

حمالة الحطب : الساعية بالشر

مُـزَعٌ : جمع مُزْعَة . وهي القطعة

اللأْواءُ : الشدة

ألـق : ألْألْق : اللمعان

ضمير

(صفحة : ٣٠٨ – ٣١٤)

العنوت : الشاق

رزاح : عبءٌ رزاح : لا يستطاع النهوض به

الخـواء : الخلاء والفراغ

عُلالـة : العُلاَلَةُ : بقية الشراب في الكأس وما يُتَعَلَّلُ به

ركامـاً : الركام : المتراكم بعض فوق بعضه

ريـث : ألرَّيْث : الْأَناة

الخِلاَبَـة : ما يخلب العقل ويسلبه

للنـزع : نزع في القوس : مدّها وجذب وترها للرمي

لَعْـس : اللَّعْس : العض

نجاري : النجار : الأَصل والحسب

ألْخَـنى : الفحش في القول

جماح : جَمَحَ جماحاً : استعصى

ضوى : ضعف

أَسجح : ارفق وتلطف ، وفي المثل : اذا حكمتَ فأَسجح

لَمَمٌ : اللمم : صغار الذنوب

وكس : الوكس : خسوف القمر

الأُوام : الظمأ

هـال : الهال مثل الآل : السراب

جروس : جمع جرس : وهو الصوت الخفي

حرم الحب

(صفحة . ٣١٦ ٣٢٥)

جرسه : الجرس : الصوت الخفي

شَيْن : أَلشَّيْنُ : عكس الزَيْن : العيب

مَيْن : أَلْمَيْنُ : الكذب

رَيْن : الرين : الدنس

خصِر : أَلْخَصِرُ : العذب أَلْبَرود

نَـمير : النمير الزاكي من الماءِ

كوثر : الكوثر : نهر في الجنة

ثَرَّةٍ : غزيرة

النفثة : المرة من نَفَثَ ، الاهة الزافرة

هُجَّ : هُجَّتْ النار : اتقدت وسمع صوت استعارها

الشجا : الهم والحزن

هوّم : نام ، مال رأسه من النعاس

حائمين : اشارة الى الحديث الشريف : « من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه »

جمحته : الجمحة : الشدة والعُرام

طيف

(صفحة ٣٢٧ – ٣٥١)

سَبُوح : فرس سبوح : سريع غير مضطرب في جَرْيه

سُرى : السرى : سير الليل

يُغِذُّ : يسرع في سيره

أَللُّغوب : التعب والاعياء الشديدان

اكتنف : اكتنف الشيء أحاط به

اللهوف : التحسر

ابنة الكروم : كناية عن الخمرة

أمشاج : أخلاط

الديجور : الظلام

حَلَك : أَلْحَلَك : شدة الظلام

الملاب : زهرٌ طيِّب الرائحة

سِنة : السِّنة : النعاس

يَفْغَرُ : يفتح

رغائب : جمع رغيبة : الامر المرغوب فيه

رغاب : جمع رغيب : الواسع الجوف

لغب : اللغب : الإِعياء والتعب

سغب : السغب : الجوع

غرثى : جائعة

الحمأ : طين التكوين الانساني

صبأ : ترك دينه لدين آخر

رَويَّة : الروية : السحابة الشديدة المطر

صديا : مؤنث صادٍ : الشديد الظمأ

آل : الآل : السراب

السبُّوح : الله تعالى

يحور : ينقص

فقر الرجال

(صفحة : ٣٥٢ – ٣٥٨)

الأَثير : مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل الأَجسام ويمتد الصوت بواسطة تموجاتها . وهي عند الأَقدمين الفلك التاسع

الأَنديات : الاندية جمع النادي ، والانديات : جمعها

وجيم : الوجيم : الشديد الحر

تجتر : من الاجترار ، والمقصود هنا ، تردد الاشاعات

صهٍ : اسكت

يحزبها امر : حزبه الامر ، اصابه واشتد عليه

الرزاح : الذي يرزح تحت ثقله

ضُر : الضرُّ عكس السُّر

حوافز : دوافع

الوَفْر : الواسع

مرزأٌ : كريم ، مصاب

المرجفون

(صفحة : ٣٥٩ ٣٦١)

سفاه : السفاه ، الجهل

سقط : السقط ، ما لا خير فيه

المرجفون : المرجف ، الكذاب ، المختلق الأَراجيف

أمي

(صفحة : ٣٦١ - ٣٧٢)

نشيج : النشيج ، الغصة بالبكاء في الحلق دون انتحاب

حشاشتي : الحشاشة ، بقية الروح في المريض والجريح

الجُهادى : القُصارى ، غاية الجَهْد

يعْنُ : عنا يعنو ، خضع وانقاد

ألْقا : ألَق ألْقاً ، تألّق واشرق

حُوباً : الحُوب : الأثم

الرِّبقَا : الربق في الاصل : الحبل المعقد، وهنا ، الكرب

ترقا : ترقأ ، تجف

ودقا : الوَدْق ، المطر

دِبقا : الدبق ، نوعٌ من الغراء

بشائر كيشاورا

(صفحة : ٣٧٣ - ٣٨١)

بمحتدها : المحتد ، الاصل والجوهر

مرابعكم : مغانيكم

مانوا : كذبوا

طَبَع : الطَبَعُ ، اللؤم

غيان : ضالّ

عُناة : جمع عانٍ ، الاسير والخاضع

غطارفة : سادة ، جمع غطراف وغطريف

الرجوى : الأَمل

البشير : محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء رحمه الله

كتشاوا : عَلَمٌ على مسجد جامع في ناحية بهذا الاسم في مدينة الجزائر

غربة روح

(صفحة : ٣٨٢ – ٣٨٧)

أُوار : الأوار ، الحَرّ والحرقة

أَوهافاً : الأَوهاق هنا ، الاغلال والعوائق ؛ جمع وهق

رق ؟!

(صفحة ٣٨٨ – ٣٩٤)

الميـــن : الكذب

فنـــداً : الفند ، الخطل والانحراف ، والكفر بالنعمة

حَمَـــأ : الحمأ : الطين الاسود ، وهنا : ترابية الجسم

مَعيـــن : المعين : الماء الجاري تراه العين ، وهنا : الينبوع

يَشِمْهـــا : شام : رأى

في غَـــلَو

(صفحة ٣٩٥ – ٤٠٢)

سباسب : السَّبْسَبُ :المفازة ، الصحراءَ الممتدة

ســـادر : سَدِرَ : تحيّر

الحدباءَ : النعش

لواجب : لجب لجباً : هاج

غاســق : قفل ، قيد

ضربة لازب : أمرٌ لازم ثابت

حباحب : الحباحب : ذباب في ذنبه شعاع ضعيف

مؤرّق

(صفحه : ٤٠٣ – ٤٠٦)

نـــدب : الندب : السريع الى الفضائل

مَوْهِـــن : الموهِن من الليل ، بعد منتصفه

حُثـــاث : الُحثاث : بقية النوم

عـــــانٍ : أَسير

منسريها : السِنْسر : فقار الطير الجارح

في محراب الرسول

(صفحه : ٤٠١ ٤٠٩)

يُشـــامِ : يُرى

أوام : ظمأً

الى أيوب

(صفحة : ٤١٠ – ٤١٥)

آلٌ : سراب

حدوب : تحدّب عليه تعطف . والحدوب : العطوف : غير قاموسية

صاب : الصاب : المر

رُوْن

(صفحة : ٤١٦ – ٤١٨)

رُونها : الرُون : الشدّة

حزونها : الحزون : ضد السهول

عُرامها : العرام : شدة الحركة

عندليب

(صفحة : ٤١٩ – ٤٢٢)

هواي : محبوبي

كُنوّار : الواحدة نوّارة : الزهر الأَبيض

حلم ويقظة

(صفحة : ٤٢٧ - ٤٣١)

بَوْن : البون ، البُعْدُ ،

نَصَف : النصف ، توَسط العمر

بلاء شيطاني

(صفحة : ٤٣٢ ٤٣١)

نزغات : النزغات ، ما يحمل الانسان على المعاصي ، نوازع الشر

الجوزاء : بُرج في السماء

الحمأ المسنون : طين التكوين الانساني

• •
•

المحتوى

المحتوي

ألوان طيف (تعريف بالديوان) ٧
هذا الديوان ١٠
ومضت شهور أربعون ٢٨
١ : شعـور ٤٣
٢ : آب ٥٠
٣ : في قرنايل ٥٩
٤ : شكاة ٨١
٥ : غير مباح ١٠١
٦ : جندي ١٠٥
٧ : كرامة ١١٠
٨ : زفرة ١٣٠
جواب ١٤٠
٩ : قدر ١٤٦
١٠ : شاعر ١٥٣
١١ : الهم المقدس ١٥٦
١٢ : في وحدتي ١٦٣
١٣ : مدى ١٨١

١٤ : قضاء ١٨٥
١٥ : يا ليل ١٩١
١٦ : أغوى وأتوب ١٩٨
١٧ : ساعتي ٢٠٥
١٨ : أنا والشعر ٢١٣
١٩ : غيث في آب ٢١٧
٢٠ : بركان ٢٢٨
٢١ : هاتف ٢٣٥
٢٢ : أم احمد ٢٤١
٢٣ : قلقة ٢٤٨
٢٤ : غفوة صاحية ٢٥٥
٢٥ : مع النجوم ٢٦٠
٢٦ : مارد ٢٦٦
٢٧ : لم ترتو ٢٧٢
٢٨ : ولدي ٢٧٦
٢٩ : هوى ٢٧٩
٣٠ : في البكور ٢٨٥
٣١ : شبح الخريف ٢٩١
٣٢ : ضمير ٣٠٧
٣٣ : حرم الحب ٣١٥
٣٤ : طيف ٣٢٦
٣٥ : فقر الرجال ٣٥٢
٣٦ : المرجفون ٣٥٩
٣٧ : أمي ٣٦١

٣٨ : بشائر كتشاوا ٣٧٣
٣٩ : غربة روح ٣٨٢
٤٠ : رق ٣٨٨
٤١ : في غلق ٣٩٥
٤٢ : مؤرق ٤٠٣
٤٣ : في محراب الرسول ٤٠٧
٤٤ : لن اتوب ٤١٠
٤٥ : رون ٤١٦
٤٦ : عندليب ٤١٩
٤٧ : يا رحمة الله ٤٢٣
٤٨ : حلم ويقظة ٤٢٧
٤٩ : بلاء شهي ٤٣٢
٥٠ : ماذا ؟ ٤٣٨
معجم الديوان ٤٤١
المحتوى ٤٧٩